حمدة بنت عبد الله المصعبي

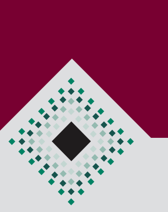
مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of Makkah History

السالنامة مصدرًا من مصادر تاريخ الحجاز

دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م











هذا الكتاب

يُعَرِّف بالسالنامة التي تشبه إلى حد كبير ما يعرف حاليًّا بالتقويم السنوي، ويشير إلى أهميتها حيث تعد مصدرًا لدراسة التاريخ الحديث، وتمثل سجلًّا تاريخيًّا غنيًّا بالمعلومات المتعلقة بالأحوال الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، إلى جانب ما تتضمنه من إحصاءات سكانية وغيرها. ويوضح هذا الكتاب أنواع السالنامات متناولًا نشأتها وتطورها وموضوعاتها، ويصف محتوياتها.

ويدرس سالنامات الحجاز التي صدر منها خمسة أعداد فحسب، ابتداءً من ١٣٠١هـ/١٨٨٤م وتوقفت في العام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م، وقد طبعت كلها في مطابع في مكة المكرمة، وتُراوح صفحاتها بين ١٣٠–٣٠٠ صفحة، كتبت باللغة العثمانية إلا عددًا واحدًا منها كتب باللغة العربية، ولها نسخ محفوظة في عدد من المكتبات داخل المملكة وخارجها، كما يقدم دراسة تحليلية لسالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م.





ردمك: ٠-٩-٩٠٧٩٥-٦٠٣-٩٧٨


السالنامة مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز
دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م

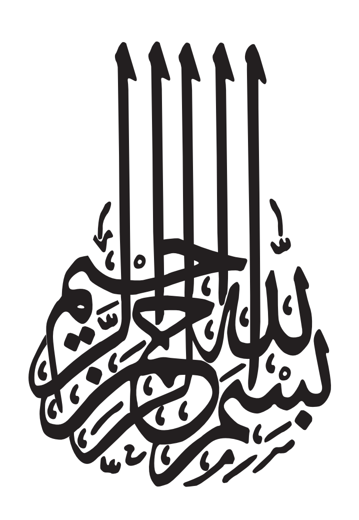
حمدة بنت عبد الله المصعبي



السالنامة مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز

دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م

ح مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المصعبي، حمدة بنت عبدالله
السالنامة مصدرا من مصادر تاريخ الحجاز: دراسة تحليلية لسالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م/ حمدة بنت عبدالله المصعبي - مكة المكرمة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م
١٩٦ ص، ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠-٩-٩٠٧٩٥-٦٠٣-٩٧٨
١- الدولة العثمانية - تاريخ - كتب سنوية ٢- الحجاز - تاريخ - العصر العثماني أ. العنوان
ديوي ٩٥٣.٩٥٣١ ١٤٣٩/٥٨٣٢
رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٨٣٢
ردمك: ٠-٩-٩٠٧٩٥-٦٠٣-٩٧٨



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد وهب الله إقليم الحجاز الواقع غرب المملكة العربية السـعودية أهمية كبرى ومكانة عالية، وذلك لاحتضانه الحرمين الشريفين: المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسـجد النبوي في المدينة المنورة، ولما تضمـه أرضه الطاهرة من مناطق مقدسـة ومواقع تاريخية، منذ أن وضع الله بيتـه الحرام للناس مثابة وأمنًا، وأمر خليله إبراهيم – عليه السـلام – بالأذان بالحج إليـه، وكتب الله لهذه البقعة الطاهرة أن تشـهد بعثة خاتم المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ورسالته الإسلامية الخالدة التي فاضت على الكون نورًا وسلامًا وإيمانًا.

ونتيجة لهذه المكانة الرفيعة والمنزلة السامية فقد حظي إقليم الحجاز بالعناية والاهتمام على مدار التاريخ الإسـلامي، لوجود الحرمين الشـريفين اللذين تشد إليهمـا الرحال على ترابه الطاهر، ولارتباطه بالركن الخامس من أركان الإسـلام وهو الحج.

إلا أنـه مع تلك العناية عانى الحجاج وقاصدو الحرمين الشـريفين أخطارًا كثيرة، نتيجة عدم اسـتتباب الأمن، وتعرضهم لهجمات قطاع الطرق، وفقدان كثير

منهم لأرواحهم وأموالهم في أثناء مسيرتهم في هذه الرحلة الإيمانية الخاشعة، لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج، والتشرف بالصلاة في تلك البقاع الطاهرة.

وقد كان لقيام المملكة العربية السعودية، وتشرف قادتها بخدمة الحرمين الشريفين نقلة هائلة في العناية بهذه الديار المقدسة، حيث ساد الأمن والنظام، وأزيلت المظالم، وعمر الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة، ونعمت هاتان المدينتان الكريمتان بكل وسائل التطور والرفاهية الحديثة، والخدمات الحيوية المتكاملة.

وقد عبر المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – عن نيته السامية وهدفه النبيل تجاه الحرمين الشريفين بقوله: إني مسافر إلى مكة المكرمة لرفع الظلم والمغارم التي أرهقت عباد الله، وبسط أحكام الشريعة، ولن يكون سلطان في مكة المكرمة إلا للشرع الحنيف. وبالفعل حقق الله على يديه وعلى أيدي أبنائه البررة من بعده خيرًا عظيمًا، ونفع بجهودهم أمة الإسلام.

ويتناول هذا الكتاب الذي نقدم له دراسة لما يعرف بالسالنامة التي تشبه إلى حد كبير ما يعرف حاليًّا بالتقويم السنوي، ويشير إلى أهميتها حيث تعد مصدرًا لدراسة التاريخ الحديث للولايات التابعة للدولة العثمانية، وتمثل سجلًّا تاريخيًّا غنيًّا بالمعلومات المتعلقة بالأحوال الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، إلى جانب ما تتضمنه من إحصاءات سكانية وغيرها. ويوضح هذا الكتاب أنواع السالنامات العثمانية متناولًا نشأتها وتطورها وموضوعاتها، ويصف محتوياتها. كما يدرس سالنامات الحجاز التي صدر منها خمسة أعداد فحسب، ابتداءً من ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، وتوقفت في العام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، وقد طبعت كلها في مطابع في مكة المكرمة، وتُراوح صفحاتها بين ١٣٠–٣٠٠ صفحة، كتبت باللغة العثمانية إلا عددًا واحدًا منها كتب باللغة العربية، ولها نسخ محفوظة في

عدد من المكتبات داخل المملكة وخارجها، كما يقدم دراسة تحليلية لسالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

وانطلاقًا من حرص مركز تاريخ مكة المكرمة على نشر الدراسات والبحوث التي تعنى بتاريخ هذه المدينة المقدسة، رأت طباعة هذا الكتاب ونشره، لما يقدمه من معلومات قيمة حول السالنامه وما تتضمنه من إشارات توضح ما يتصل بالأحوال الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية وغيرها في منطقة الحجاز إبان الدولة العثمانية، راجين أن يكون في نشر هذا الكتاب النفع والفائدة للجميع.

مركز تاريخ مكة المكرمة

المحتويات

المقدمة(*)

تُعدُّ السَّالنامات من إصدارات الدولة العثمانية، سواء ما يتعلق منها بالدولة نفسها ومؤسساتها المختلفة أم ولاياتها المتعددة، وتعدُّ سالنامات الولايات الخاضعة للدولة العثمانية مصدرًا لدراسة التاريخ الحديث لتلك الولايات، فهي سجِلٌّ تاريخيٌّ حافلٌ يستحق الدراسة والتحقيق، إذ تضمنت معلومات غزيرة عن الأحوال العامة في المناطق التي تصدر عنها، مِنها الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، إضافة إلى احتوائها على إحصاءات مهمة جدًّا لكل مؤرخ، ويمكن الإفادة منها للقيام بدراسات جادة عن تاريخ تلك الولايات قلما يستطيع المرء الحصول عليها في المصادر التاريخية الأخرى.

ومما يُشار إليه أن عددًا من الباحثين اعتمدوا على المعطيات الواردة في تلك السَّالنامات في دراساتهم التي أعدوها في العقدين الأخيرين، فالباحثون العراقيون - على سبيل المثال - درسوا جوانب من تاريخ ولاياتهم العراقية، والتصدي بنجاح لمعالجة العديد من الموضوعات المهمة بتحليل السَّالنامات الخاصة بتلك الولايات. ومن هذا المنطلق تبرز أهمية هذا الكتاب في لفت أنظار الباحثين إلى أن سالنامات ولاية الحجاز لم تحظَ باهتمام جاد من الباحثين والدارسين العرب، ولم تحظَ بدراسة متكاملة، وظلت تفتقر إلى دراسة علمية موحدة. لذا جاء هذا الكتاب مبيِّنًا تاريخ السالنامات بكل أنواعها، ومركِّزًا في نشأتها وتطورها وأهم الموضوعات التي تتناولها، وأهمية كل نوع منها في دراسة التاريخ المحلي، ومدى الإفادة منها في خدمة تاريخ الولاية، وإعطاء وصف لمحتوى أعداد سالنامات الحجاز الخمس، وتحليل سالنامة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) واعتماد المعلومات

(*) أصل هذا الكتاب رسالة علمية نالت بها الباحثة درجة (الماجستير) من جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، سنة ١٤٣٥هـ، بإشراف الدكتور عبدالرحمن بن سعد العرابي.

التاريخية الواردة فيها، وإيضاح التشكيل الإداري والعسكري، وإبراز الحياة الثقافية في ولاية الحجاز وفق ما تتضمنه السالنامات.

ويُعلم هذا الكتاب الباحثين بالإنتاج الفكري المتَّصِل بمصادر تاريخ الحجاز ويلفت أنظارهم إلى ضرورة السَّعي للقيام بدراسة جادة ووافية ومتكاملة تستخرج جميع المعطيات المتعلقة بولاية الحجاز الواردة في السالنامات بجميع أنواعها، وبلورتها في دراسة أوسع مما سبق.

وتعتمد الدِّراسة في هذا الكتاب على منهج البحث المسحي والتحليلي لإعطاء حصرٍ شاملٍ لأبرز مجموعة من المصادر التي تتناول تاريخ الحجاز، واستخراج المادة العلمية من سالنامة الحجاز سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)، وكذلك من المصادر والمراجع والرسائل العلمية والدوريات والموسوعات التي تناولت الموضوع، مستخدمةً الأسلوب الوصفي والتحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة.

ولا بد من الإشارة إلى وجود تفاوت في مسألة الموازنة بين الفصول في عدد الصفحات، إذ إن الموضوع الذي عُولج وتقسيماته المنهجية قد فرضت في بعض الأحيان التوسع في أحد الفصول بحسب ما تقتضيه الضرورة، والاختصار في فصل آخر بحسب مادته العلمية المتوافرة.

وبعد، فلا ريب أنَّ هذا العمل شأنه شأن كل عمل بشري فيه بعض النقص. وأسأل الله العزيز الكريم أن يوفق الجميع لخدمة الحركة العلمية. وختام القول قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة/ ٢٨٦)، والحمد لله ربِّ العالمين.

حمدة بنت عبدالله المصعبي

الفصل الأول

السالنامات

- تعريفها وبدء ظهورها
- أنواعها وأعدادها
- أهميتها في الدراسة التاريخيّة

تعريفها وبدء ظهورها

تتكون كلمة سالنامة من مقطعين: المقطع الأول: (سال) بمعنى سنة أو عام أو حول، والمقطع الثاني: (نامه) بمعنى كتاب أو كتيب أو رسالة. وكلا المقطعين من أصل فارسـي إلا أن الكلمة بمقطعيها دخلت القاموس التركي العثماني، وأخذت معنى حوليَّة، والمعنى اللغوي للكلمة هو الكتاب أو التقويم السـنوي، ويقابله فى اللغة التركيـة (yıllık)، ويقابل هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية (Year book)، ويقابله في اللغة الفرنسية (annuaire).

أما معنـاه الاصطلاحي فهو يطلق على الكتاب الذي يحمل بعض الخواص التقويمية والعلميـة والتعليمية التي تُعَدُّ وترتَّب لكـي تعرض وتوضح الأحداث والوقائع السـنوية، وتعرف بأنها كتاب موقوت يصدر مرة كل سـنة، ويبين وقائع سنة واحدة وأحداثها، ويطلق على السَّالنامه أسماء تركية أخرى كتقويم أو نوسال، وكلها تعني حوليَّة أو تقويم سنوي[1].

أنواعها وأعدادها

السالنامة تنقسم من حيث جهات صدورها إلى قسمين:

أولًا: السالنامات الرسمية:

وهي السالنامة التي تصدرها الدولة العثمانية أو أيّ وزارة أو مؤسسة أو ولاية تابعة لها، ومنها ما يأتي:

---

(١) شمس الدين سامي، قاموس تركي، (إسطنبول: دار سعادات، ١٣١٧م)، ٧٠١. محمد حرب، السالنامات العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة: التاسعة، العدد ٣٣، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٤٥. حسن دومان، الفهرس الموحد للتقاويم العثمانية السالنامات والنوسالات الموجودة في مكتبات إسطنبول، (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٢م)، ١٨.

أ- سالنامة دولتء علّية عثمانية (سالنامات الدولة العليَّة العثمانية):

صدرت أول سالنامة في عهد التنظيمات (١٢٥٥-١٢٧٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٥٦م) في أثناء حكم السلطان عبدالمجيد الأول، وذلك بطلب من الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا[١]. الذي اطلع على التقرير السنوي الذي أعدته مدينة غوته (Goethe) ونشرته باللغة الألمانية أولًا، ثم باللغة الفرنسية بعد ذلك بين عَامَيْ (١٢٦٣-١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧-١٨٤٨م)، وكان يضم أسماء الدبلوماسيين وجداول الإداريين، فطلب إعداد كتاب أو تقرير مماثل باللغة العثمانية، فأُعدت أول سالنامة، وقد أعدها كل من خير الله أفندي[٢] وأحمد وفيق باشا[٣] بمساعدة أحمد جودت باشا من رجال العلم والفكر العثمانيين في القرن الثالث

---

(١) مصطفى رشيد باشا (١٢١٥-١٢٧٥هـ/ ١٨٠٠-١٨٥٨م) ولد في إسطنبول، دخل في سلك دراسات علوم الدين، ثم أصبح أمينًا للباب العالي، شغل منصب السكرتير الأول لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، وأصبح بعدها سفيرًا لبلاده في باريس ثم في لندن، ثم أصبح وزيرًا للخارجية، ثم صدرًا أعظمَ في سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م)، وقد تولى منصب الصدر الأعظم خمس مرات، ووزيرًا للخارجية مرتين، وقد أسهم إسهامًا كبيرًا في حركة التنظيمات في الدولة العثمانية. سهيل صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠م، (بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠م)، ١٦٢-١٦٣.

(٢) خير الله أفندي (...- ١٢٨٣هـ/ ...- ١٨٦٦م) مؤرخ تركي، ولد بالآستانة، ونشأ نشأة دينية، تولى منصب مُلا أزمير سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م)، ثم اتجه إلى دراسة العلوم والطب والتربية، أصبح عضوًا بمجلس التعليم ورئيسًا ثانيًا لمجمع العلوم، شغل مناصب مهمة في نظارة المعارف، فناظرًا لمدرسة الطب، اختير سفيرًا في طهران، وتوفي فجأة. له عدة مؤلفات في التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ط٣، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ١٤٦٣.

(٣) أحمد وفيق باشا (١٢٣٩-١٣٠٩هـ/ ١٨٢٣-١٨٩١م)، أكمل تعليمه في باريس، وبدأ حياته الوظيفية مترجمًا وموظفًا في السلك الدبلوماسي، وتقلد وظائف رفيعة المستوى، وترجم أعمالًا أدبية مختلفة من الفرنسية إلى التركية، ويعد كتابه (فذلكهء تاريخ عثماني) (مختصر التاريخ العثماني) أشهر كتبه التاريخية، وتأثر بمنهج البحث العلمي الغربي. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ٣٤.

عشـــر الهجري/ التاسع عشـــر الميلادي، باسم (ســـالنامة دولتء علية عثمانية)، ثم أُصدرت من الدولة العثمانية، فصدر العدد الأول ســـنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، واتخذت من التقويم الهجري أساسًـــا لها في تبيان الإحصاءات والبيانات الرسمية للدولـــة العثمانية، وكانت تصـــدر باللغة العثمانية التي تكتـــب بالأحرف العربية، واســـتمرت بالصدور وفق التقويم الهجري حتى العهد الدستوري[١] فصدر العدد (٦٤) ســـنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، ثم اعتمد التاريخ الرومي (المالي) العثماني[٢] من العدد (٦٥) لســـنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) بدلًا من الهجـــري، وتبع هذا العدد العـــددان (٦٦) و(٦٧) في الســـنتين المتتاليتيـــن (١٣٢٧-١٣٢٨هـ/ ١٩٠٩-١٩١٠م)، ثم توقفت عن الصدور بيـــن (١٣٣٢-١٣٣٥هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م)[٣]

---

(١) العهد الدستوري: يقصد به المشروطية أو الدستور الذي أصدره السلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وجرى على أساسه تشكيل أول مجلس نيابي (المبعوثان) في الدولة العثمانية، وهو يرمي إلى تقييد السلطة المطلقة للسلطان العثماني، وإعطاء الأقليات من أصحاب المذاهب والملل المختلفة مزيدًا من الحريات والامتيازات، ويُعد هذا الدستور أول دستور مُدون للدولة العثمانية، وثاني دستور مُدون لدولة إسلامية في العصر الحديث. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ١٨-١٩. للاطلاع على نص القانون انظر: الدولة العثمانية، قانون أساسي، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٢٦هـ).

(٢) استخدم التاريخ الرومي (المالي) في الدولة العثمانية سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) فتحوَّل من الشهور القمرية إلى الشهور الشمسية، واتخذت أول آذار سنة (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) ابتداءً للتاريخ المالي، أما أسماء الشهور في هذا التاريخ فهي أسماء الشهور الرومية والسريانية، واستخدم هذا التاريخ لعدة أسباب، من أبرزها: أن السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية بمقدار ١١ يومًا، ولما كان كل ٣٣ سنة شمسية تساوي ٣٤ سنة قمرية كانت الدولة العثمانية في هذه الحالة تدفع لموظفيها رواتب ٣٤ سنة كاملة في حين كانت تستوفي واردات ٣٣ سنة فقط، ويكون في ذلك ضرر فاحش لبيت المال، وعليه تبنت الدولة هذا التقويم. محمد صديق الجليلي، التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد: ٢٣، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م): ٢٢٧-٢٢٩.

(٣) من البحث تبين أن سالنامة الدولة العلية لم يكن لها أعداد صادرة سنة (١٣٢٨-١٣٣٢هـ/ ١٩١١-١٩١٣م) ولعل ذلك يعود إلى تأثير الأحداث السياسية في الدولة العثمانية في تلك المدَّة، وهو ما أدى إلى توقف صدور سالنامات الدولة العثمانية، ويأتي احتلال إيطاليا لليبيا في مقدمة تلك الأحداث.

بسبب اشــتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ثم عاودت الصدور ســنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٩م) ليكون العدد (٦٨) هو آخر عدد صدر من سلسلة سالنامات الدولة العثمانية التي استمرت ما يقارب سبعين عامًا، وسجلت فيها بيانات مهمة ومعلومات عن الدولة العثمانيــة والولايات العربية التابعة لها، وتعد من أقدم السالنامات وأكثرها تنظيمًا وأطولها مدَّة، وقد طبع من سالنامة الدولة (٣٥) عددًا صادرة بيــن (١٢٦٣-١٢٩٨هـ/ ١٨٤٦-١٨٨٠م) على الحجر، ثم استخدمت الحروف الطباعية الحديثة في طباعة الأعداد التالية[١].

كانت السَّالنامه في بدء الأمر من القطع الصغيرة التي يبلغ عدد صفحاتها (١٠٠) صفحة، ولكنها تطورت بعد ذلك من حيث الحجم وعدد الصفحات حتى إنها وصلت إلى (١٠٠٠) صفحة بالخط الرقيق، وبعد مدَّة كُلِّفَ بهجت أفندي رئيس كتّاب مجلس المعارف، ورشــيد أفندي عضو مجلس المعارف بإعداد الســالنامات، وفي نهاية الأمر أحيل إِعداد الســالنامات إلى هيئة قلم تحريــر وزارة المعــارف، وابتداءً من ســنة (١٣٠٦هــ/ ١٨٨٩م) أُحيلت السالنامات إلى إدارة سجل الأحوال التابعة لهيئة الموظفين المدنيين، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة العثمانية[٢].

وقد اتبع في إعداد الســالنامات منهج معين، بقي معمولًا به حتى السالنامة الأخيــرة، فتبدأ عادة بتقويم هجري يتضمن الأيام والشــهور وأوقات الشــروق والظهــر والعصر والمغرب والعشــاء والأيام المشــهورة، يليها بعض الأحداث المشهورة في التاريخ، مرتبة حســب الهجرة النبوية الشريفة، ثم أسماء سلاطين الدولــة العثمانية والرتــب الإدارية والعســكرية والألقاب والأوســمة، واعْتِيد

(١) دومان، مرجع سابق، ١٨-١٩.

(٢) فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٢٠٥.

وضع نص القانون الأســاس العثماني الذي صدر ســنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) في السالنامات الصادرة بعد ذلك التاريخ[١].

وتتضمن السَّالنامات أســماء الموظفين الذين تقلدوا مناصب رفيعة في الدولة منذ سنة (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، ثم وضعت جداول منفصلة تتعلق بدوائر الباب العالي المختلفة والوزارات، تضم أسماء مختلف الدوائر التابعة لها مع أسماء موظفيها، تتبعها معلومــات متعلقة بالولايات العثمانية المختلفة، وهي عن المناصب الرســمية في كل ولاية مع أسماء موظفيها، والرتب التي حازوها، و تُعدُّ هذه الجداول نسخة مصغرة من الجداول التي أوردتها سالنامة الولايات مرتبة حسب الحروف الهجائية، وتضم أسماء سفراء الدولة العثمانية وموظفي الســلك الدبلوماسي الموزعين على الدول الأجنبية، وأســماء الســفراء الأجانب المعتمدين لدى الدولة العثمانية في العاصمة إسطنبول، والقنصليــات الأجنبية في الولايات التابعة لها، وأســماء رؤســاء الطوائف الدينية في مختلف أراضي الدولة، وأســماء الصحف الرســمية والأهلية الصــادرة في العاصمة إســطنبول وفي الولايات المختلفة التابعة لها، واللغات التي تصدر بها، وتتناول حركة البريــد العثماني من العاصمة إســطنبول إلــى الولايات التابعة لهــا والعكس، وتضم إحصاءات الأقليات الدينية في ولايات الدولة العثمانية، والمدارس الأجنبية بها[٢].

ب- سالنامات الوزارات والمؤسسات الرسمية:

إضافــة إلى هــذه الســالنامات أنشــئت أيضًا ســالنامات تحتــوي على معلومات خاصة بالبنية التشــكيلية للــوزارات وموظفيها، وذلك ابتداءً من ســنة

(١) فاضل مهدي بيات، السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المورد، المجلد: السابع عشر، العدد٢، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ٤٤.
(٢) المرجع السابق نفسه.

(١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، وبعد هذا التاريخ بست سنين صدرت السالنامة الخاصة. ومن أمثلة سالنامات المؤسسات الرسمية:

١- سالنامة عسكرية (السالنامة العسكرية): صدر العدد الأول منها سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) من وزارة الحربية والقيادة العسكرية العليا، واستمرت بالصدور حتى سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) إذ صدر (١٧) عددًا منها، وهي تتضمن تشكيلات الجيش العثماني وأسماء الضباط مع رتبهم والأوسمة التي حصلوا عليها، وجداول إحصائية مختلفة تتعلق بمختلف الجوانب العسكرية، وتضمنت الأجزاء الأولى منها معلومات متعلقة بالبحرية العثمانية أيضًا، إلى أن صدرت في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) سالنامة خاصة بالبحرية تضاف إلى السالنامة العسكرية[١].

٢- سالنامة بحري (السالنامة البحرية): أصدرتها اللجنة العلمية التابعة لوزارة البحرية سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) وهي تتضمن عرضًا تاريخيًّا للقوة البحرية العثمانية وتشكيلاتها، وأسماء ضباطها ورتبهم، والسفن التابعة للأسطول العثماني وأوصافها، صدر منها (١٧) عددًا حتى سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م)[٢].

٣- رصد خانه عامرة سالنامة سي (سالنامة المرصد الحكومي): كانت تصدرها دار الأرصاد العثمانية عندما كانت تابعة لوزارة التجارة والأشغال العمومية، وتحتوي على معلومات مفيدة ومختصرة في علم الهيئة (الفلك) لمساعدة المشتغلين بالأمور البحرية في حل مسائلهم الرئيسة بسهولة، صدر منها عدد واحد فقط في سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م)[٣].

---

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٧. حرب، مرجع سابق، ١٤٨.
(٢) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٧. حرب، مرجع سابق، ١٤٩.
(٣) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

٤- سالنامة نظارات أمور خارجية (سـالنامة وزارة الشؤون الخارجية): تعد من أهم السـالنامات المتخصصة التي أصدرتها مديرية سـجل الأحوال التابعة لوزارة الخارجية العثمانية، وتتضمن معلومات تاريخية عن السفراء الأجانب في إسـطنبول منذ عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)، وعن وزارة الخارجية وكيفية نشوئها، وسير الوزراء الذين تقلدوا منصب وزارة الخارجية، وأسماء رؤساء الكتّاب والسفراء، والمعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول الأخرى. بدأت هذه السالنامة بالصدور منذ سـنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) حتى (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٤م) فقد صدر منها (٤) أعداد، ويعد العدد الأول من أهمها، وهي حافلة بموضوعات مختلفة[١].

٥- سـالنامة نظارت المعـارف (سـالنامة وزارة المعـارف): أصدرتها وزارة المعارف العثمانية سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) وصدر منها (٦) أعداد متتالية إلى سـنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م) تتضمن عرضًا تاريخيًّـا للتعليم في الدولة العثمانية ووزارة المعارف العثمانية، وسـير الـوزراء الذين تقلدوا منصبها والقوانيـن والقرارات والأنظمـة المتعلقة بالتعليم ومناهـج التدريس في مختلف المدارس[٢] والهيئـات التعليمية في المدارس العالية. والحقيقة إن المعلومات الواردة في هذه السالنامة ذات أهمية قصوى لدراسة التعليم في الدولة العثمانية وولاياتها[٣].

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٦. حرب، مرجع سابق، ١٤٩.

(٢) المدرسة كلمة عربية اصطلح عليها في الدولة العثمانية بأنها ذات مدلول معين ومحدد يُقصد به المدارس الدينية الإسلامية سواء أكانت للمراحل الدراسية (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) أم العالية (الجامعة)، وحتى تدل على مرحلة معينة يضاف إليها ذكر تلك المرحلة، فيقال: المرحلة الابتدائية، ويُطلق على مدارس الصبيان، والمتوسطة الرشدية نسبة إلى سن الرشد، والثانوية يطلق عليها الإعدادية، ومدارس الفاتح ويقصد بها المرحلة الجامعية بالاصطلاح الحديث. صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا، ٤٦.

(٣) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

٦- علمية سالنامة سي (السالنامة العلمية): صدر منها عدد واحد سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م) من المشيخة الإسلامية[١]، وتتناول تشكيلات المشايخ وأسماء شيوخ الإسلام الذين تقلدوا المشيخة في الدولة العثمانية والمدارس الدينية والأنظمة والتعليمات المتعلقة بها وصورًا لفتاوى كثيرة من علماء الإسلام.

٧- رسومات سالنامة سي (سالنامة الرسومات (الجمارك)): أصدرتها دائرة الشؤون الكتابية في أمانة الرسومات التابعة لوزارة المالية سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م)، وقد صدر منها عدد واحد فقط، وتتضمن كسابقاتها عرضًا تاريخيًّا لهذه الإدارة والتشكيلات الإدارية، وجداول بأسماء الموظفين، وشؤون الرسوم والجمارك ووارداتها[٢].

هذا إضافةً إلى وجود العديد من السَّالنامات التابعة لمؤسسات رسمية كالسَّالنامه الإحصائية، والسَّالنامه الاقتصادية، وسالنامة جمعية الدراسات الإسلامية، وسالنامة جمعية حماية الأطفال، وسالنامة جمعية الهلال الأحمر العثماني، وسالنامة (غيرت) الصادرة من جمعية (غيرت) الخيرية[٣].

ج- سالنامة الولايات:

بعد أن رأت الدولة العثمانية الفائدة الكبيرة من سالنامات الدولة التي أصدرتها بدأت تطبع السالنامات الخاصة بالولايات، وعندما أعد الكاتب

(١) تأسست مشيخة الإسلام في عهد السلطان العثماني مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ/ ١٤٢١-١٤٥١م)، وأول من حمل لقب شيخ الإسلام هو الشيخ شمس الدين الفناري سنة (٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م)، وتهتم المشيخة بالأمور الدينية للمسلمين والعلوم الشرعية. أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨-١٣٤١هـ/ ١٤٢٥-١٩٢٢م، (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ٨٩.

(٢) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٠.

(٣) الشاهين، شامل، التقاويم العثمانية: السالنامات، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية، إسطنبول ١٩٩٢م، ص١٣٥.

العثمانـــي (حالت (خالد) بك) الموظف في كتابة ولايـــة حلب تقريرًا إحصائيًّا عن ولاية حلب باسم (فهرس ولاية حلب) سنة (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) لفت انتباه الدولة العثمانية إلى هذا العمل الذي ذكر فيه معلومات قيمة عن الحالة الاقتصادية والإحصائية في حلب، وقيل: إن الباب العالي أرسل نسخة منها إلى كل الولايات لعمل سالنامة مماثلة، فأعدت سالنامة الولايات، فكانت أول سالنامة للولايات العثمانية سالنامة ولاية البوسنة التي صدرت سنة (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م)، أما آخر سالنامة لولاية عثمانية فكانت لولاية بولو سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)[1].

أما من حيث أولوية النشــر لهذه الســالنامات فقد كانــت الدولة العثمانية تنشــر ســالنامة أدرنة أولًا، ثم الروملي، ثم الأناضول، وأخيرًا الولايات العربية، وبســبب اهتمام الســلطان عبد الحميد الثاني في عهده بالجامعة الإســلامية[٢]، اهتم بالولايات العربية، وبدأت الدولة تنشــر الســالنامات الخاصة بها وبخاصة

(1) Süleyman Inan , Aydin Vilayeti Salnamelerine Göre Denizli (1890-1900) , PAÜ, Eğitim (Fak.Derg, 1999AD) , s, 28.

(٢) كان من أبرز سمات سياسة السلطان عبدالحميد الثاني تأكيد الجانب الديني، وتبني فكرة الجامعة الإسلامية في سبيل تحقيق تضامن الدولة العثمانية ولمِّ شعثها، فقد كانت هناك مجموعة عوامل دعت السلطان عبدالحميد الثاني إلى تبني هذه السياسة، منها: تكوينه الشخصي، فقد عاش حياة غلب عليها الورع والتقوى، والتحول السريع في نمط الحياة وفي العادات والتقاليد المحلية، وتغلغل العلمنة في تفصيلات كثيرة من الحياة العثمانية في أثناء مرحلة قصيرة نسبيًّا فَرض التغيير من الأعلى بشكل لم تكن كل طبقات المجتمع العثماني مهيأة لتقبله، أو التعامل معه. وقد ولَّد ردود أفعال واسعة تجاه كل تغيير وميلًا واضحًا للمحافظة على الإسلام غذاه تزايد التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية خلف شعارات دينية. نادية ياسين، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر- ١٩٠٨ م، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد: بغداد، (٢٠٠٦م)، ٧٣-٧٤.

الحجاز، أما أول سـالنامة صدرت عن ولاية عربية تابعة للدولـة العثمانية فهي سالنامة ولاية حلب[١].

تتميز سـالنامة الولاية بالتنظيم والعناية بها؛ وذلك لأهمية الولاية للدولة العثمانيـة، فكلما اقتربت الولاية من مقر السـلطنة العثمانية أو مثلت أهمية لها تكون أكثر تنظيمًا ودقةً فى إصدارها. أما المعلومات التي تحتويها سـالنامات الولاية فهـي معلومات متنوعة، فتضـم معلومات عن الجوانـب الإدارية من ناحية موظفي الولاية وأسـمائهم ورتبهم ودرجاتهـم الوظيفية، وتضم أعضاء المجلس القضائي والإداري ورواتب الموظفين، وتضم معلومات عن النواحي التعليمية، فتوضح قائمة بأسـماء المدرسين سـواء أكانوا مسلمين أم نصارى، وتحوي معلومات عن اقتصاد الولاية كالتعريف بالولاية والمساحات الزراعية بها، وتتحدث عن الأنشطة التجارية كالأبنية التجارية، وتحوي معلومات خاصة بالخدمـات العمرانية كخدمات المياه، والطرق، والسـكك الحديد، ومكاتب التلغراف والبريد، وتتناول معلومات ديمغرافية (سكانية)، منها إجمالي التعداد السكاني، وتعداد المراكز المتنوعة في الولاية، وتعداد الذكور والإناث، وتعداد القوميات، وإحصائيات الميلاد والوفاة[٢].

وإجمالي سالنامات الولايات تقدر بنحو (٥٢٧) سالنامة في المدَّة من (١٢٨٢-١٣٣٤هـ/ ١٨٦٦-١٩١٦م) فيبلغ عدد الولايات التي أصدرت سالنامات

(١) دومان، مرجع سابق، ١٩. بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٠.

(2) Mehmet Ali Talyhan, Osmanlı Devlet Salnamelerine Göre adana ve Konya Vilayetlerinin Idarı Taksimati(1891-1910), (Niğde Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2001), s, 21.

خاصة بها (٤١) ولاية، منها (١١) ولاية عربية[١]. ويمكن تقسيم هذا النوع من السالنامات إلى قسمين:

١- سالنامات الولايات العثمانية غير العربية:

وتشـــمل الســـالنامات التي تصدرها الولايات الآتية: أجارستان الحمراء، أدرنة، أرضروم، أسكوبيا، أشــكودا، آيدن، آطنة، أنقرة، بتليس، بريزرن، البوسنة، بولو، جزر بحرسفيد (جزر البحر الأبيض المتوسط)، خداوند كار (بورصة)، ديار بكر، سلانيك، سيسام، ســيواس، طرابيزون، الطونة (الدانوب)، قاسطموني، قرة سي، قوصوه، قونية، كريد، معمورة العزيز، مناستير، وان، يانيا (مالطا)[٢].

٢- سالنامات الولايات العثمانية العربية: وتنقسم إلى قسمين:

أ- سالنامات كل من حلب وسوريا وطرابلس الغرب ومصر وجبل لبنان وولاية بيروت. وفيما يأتي توضيح لسالنامات تلك الولايات مع تاريخ صدورها وأعدادها:

١- سالنامات حلب (١٢٨٤- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٧-١٩٠٨م)، (٣٥) عددًا.

٢- سالنامات سوريا (١٢٨٥-١٣١٨هـ/ ١٨٦٨-١٩٠٠م)، (٣٢) عددًا.

٣- ســالنامات طرابلس الغرب (١٢٨٦-١٣١٢هـ/ ١٨٦٩-١٨٩٤م)، (١٣) عددًا.

٤- مصر لم يســمّ ما صدر منها ســالنامة، بل مصر، وذلك من سنة (١٢٨٨هـ/

(1) Tunay Karakök Zonguldak, H.1288 (M.1871) Tarihli Vilayeti Kastamonu Vilayet Salnamesin Göre Kastamonu, (ZKÜ Sosyal Bilimler Dergisi, 2010), s .267–276, 269.

(٢) الشاهين، مرجع سابق، ٤٤-٤٥. حرب، مرجع سابق، ١٥١.

١٨٧١م) وطبعت في باريس بمطبعة فيكتور غوبي (Victor Goupy) سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وهي عدد واحد.

٥- سالنامات جبل لبنان (١٣٠٤-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٧-١٨٩٢م)، (٦) أعداد.

٦- سالنامات بيروت (١٣١١-١٣٢٦هـ/ ١٨٩٤-١٩٠٨م)، (٧) أعداد. وأصدرت ولاية بيروت سالنامة أخرى بين (١٣٣٣-١٣٣٥هـ/ ١٩١٤-١٩١٧م) لم تحمل اسم سالنامة بل (بيروت ولايتي) ولاية بيروت، أعدها رفيق تميمي ومحمد بهجت[1].

ب- سالنامات ولايات العراق والحجاز واليمن:

١- سالنامات بغداد (١٢٩٢-١٣٢٩هـ/ ١٨٧٥-١٩١١م)، (٢٢) عددًا.

٢- سالنامات اليمن (١٢٩٨-١٣١٣هـ/ ١٨٨١-١٨٩٥م)، (١١) عددًا.

٣- سالنامات الحجاز (١٣٠١-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩٢م)، (٥) أعداد.

٤- سالنامات البصرة (١٣٠٨-١٣٢٠هـ/ ١٨٩١-١٩٠٢)، (٩) أعداد.

٥- سالنامات الموصل (١٣٠٨-١٣٣٠هـ/ ١٨٩١-١٩١٢)، (٥) أعداد[2].

ثانيًا: السالنامات غير الرسمية: السالنامات الخاصة:

إضافة إلى السالنامات الرسمية التي أصدرتها الدولة صدرت في العهد العثماني سالنامة خاصة، تتميز بالموضوعات الخاصة أصدرها أشخاص أو جهات غير رسمية، وهي في موضوعات مختلفة، ومن أهم الموضوعات التي

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١١.
(٢) الشاهين، مرجع سابق، ٥٦ / ٧٧/ ٩٢/ ١١٥/ ١٢٣.

تتناولها: الموقع والسكان والمناخ والمحصولات والأنهار والطرق والمواصلات والصناعة والموانئ في البحر الأبيض والبحر الأسود والولايات العربية، إضافةً إلى المسكوكات والبنوك والجمارك، وقد تخصص قسم منها في حقل معين من حقول المعرفة، منها على سبيل المثال:

١- علي سوآوي: سالنامة تركية (١٢٨٨-١٢٩٠هـ/ ١٨٧١-١٨٧٣م)، (٣) أعداد، أُصدرت في باريس، وتعد أهم السالنامات الخاصة؛ إذ إنها أول سالنامة عثمانية تصدر خارج حدود الدولة العثمانية.

٢- أبو الضيا توفيق: سالنامة حديقة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وسالنامة أبي ضيا (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) وسالنامة قمري (١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م)، وسالنامة ربيع معرفت (١٢٩٧-١٣٠٥هـ/ ١٨٧٩-١٨٨٨م)، (٨) أعداد، وسالنامة معرفت (١٣٠٦-١٣١٠هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٣م)، (٣) أعداد، وتقويم أبي الضيا (١٣١٠-١٣١٧هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٩م)، (٣) أعداد.

٣- أحمد إحسان: سالنامة ثروت فنون (١٣١٠-١٣١٤هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٦م)، (٥) أعداد، وسالنامة ثروت فنون (١٣٢٦-١٣٢٩هـ/ ١٩٠٨-١٩١١م)، (٤) أعداد.

٤- حسين وصّاف: سالنامة عصر (١٣١٣-١٣١٥هـ/ ١٨٩٥-١٨٩٧م)، (٣) أعداد.

٥- سلانيكلي توفيق: سالنامة عسكري (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)[1].

أما لغة السالنامات العثمانية فالمعروف أن اللغة الرسمية في الدولة العثمانية هي اللغة العثمانية، ولهذا صدرت سالنامة الدولة وسالنامات الوزارات

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٢.

والمؤسسات الرســمية وسالنامات الولايات بهذه اللغة، غير أن بعض السالنامات الصادرة في الولايات شــذت عن هذه القاعدة، واســتخدمت فيها اللغة المحلية إضافــة إلى اللغــة العثمانية، فبعض أعداد ســالنامة ولاية (جــزر البحر الأبيض المتوسط) قد صدرت باللغتين العثمانية واليونانية وهي الأعداد (٨-١١) الصادرة سنة (١٣٠١-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٤-١٨٨٧م)[(١)].

وكتبت سالنامة (غيرت) الصادرة عن (جمعية غيرت الخيرية) في ولاية البوسنة في (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) باللغتين العثمانية والبوسنية، أما الولايات العربية فإن الأعداد الثلاثة الأخيرة من سالنامة طرابلس الغرب وهي العدد (١١) الصادر سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) والعدد (١٢) الصادر سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)، والعدد (١٢مكرر) الصادر سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) قد صدرت باللغتين العثمانية والعربية، وصدر العدد الثاني من سالنامات الحجاز الصادر سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) باللغتين العثمانية والعربية، وصدرت الأعداد الأولى من سالنامات البصرة الصادرة في المدَّة (١٣٠٨-١٣١١هـ/ ١٨٩١-١٨٩٣م) بهاتين اللغتين أيضًا، وأصدرت ولاية اليمن العدد (٩) من سالنامتها باللغتين نفسيهما. ومن المعروف أن معظم السالنامات الصادرة في الولايات العربية توقفت عن الصدور قبل الانقلاب على حكم السلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)[(٢)]، ولهذا فإن معظمها استخدمت التاريخ الهجري فقط، أما السالنامات التي استمرت

---

(١) المرجع السابق، ٢١٣.

(٢) هو الانقلاب الذي أحدثته جمعية الاتحاد والترقي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) والذي رمت من ورائه إلى التخلص من السلطان عبدالحميد الثاني بخلعه، ونتج منها تنازل السلطان عبدالحميد الثاني عن العرش لأخيه محمد رشاد سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، ثم نفي السلطان عبدالحميد الثاني إلى سالونيك، وبدأ عهد الاتحاديين في حكم الدولة العثمانية الذي استمر حتى هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. أحمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٦م)، ٢٧٤.

بعد سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) فإنها استخدمت التاريخ الرومي (المالي) إضافة إلى التاريخ الهجري أيضًا، ما عدا سالنامة بغداد، التي اتبعت التاريخين الهجري والرومي (المالي) قبل سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وكانت سالنامات الولايات تُطبع في مطابع الولايات.

أما ما يتعلق بمعدي السَّالنامات فإن بعض السَّالنامات أثبتت أسماء معدِّيها، غير أن الأغلب منها أغفل ذكرهم، ولم يرد ذكر أسماء المعدِّين (الأشخاص) في سالنامة الدولة إلا في العددين (٣٢-٣٣) الصادرين في (١٢٩٤ -١٢٩٦هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م) فورد اسم حالت (خالد)، وبدءًا من العدد (٣٨-٤٣) الصادر سنة (١٣٠٠-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٣-١٨٨٨م) نجد أن اسم (وزارة المعارف) ذكر عليها. وابتداءً من العدد (٤٤) الصادر سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) أنيطت مهمة إصدار السَّالنامه بـ (إدارة سجل أحوال الموظفين)، فورد اسم (الهيئة العامة بسجل الأحوال) في العدديين (٤٤-٤٧)، إلا أن هذا الاسم تغير إلى (الإدارة العامة لسجل الأحوال) ابتداءً من العدد (٤٨-٥٢) الصادر سنة (١٣١٠-١٣١٤هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٦م)، وبعد هذا العدد لم ترد فيها أسماء المعدِّين[١].

أما سالنامات الوزارات فإن معظمها يكتفي بذكر الوزارة التي تصدر منها، فبعضها يذكر اسم المديرية أو الشعبة التي تعدها، أما سالنامات الولايات فكان رئيس التحرير في الولاية هو الذي يشرف على إصدارها، وقد ورد في بعضها أسماء معديها، ونذكر فيما يأتي أسماء معدي بعض السالنامات التي صدرت في الولايات العربية:

- بهاء الدين، سالنامة سورية من العدد (١٣-١٦) (١٢٩٨-

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢١٣/ ٢١٤.

١٣١٠هـ/ ١٨٨١-١٨٩٣م)، حسين حلمي، من العدد (١٨-٢١) (١٣٠٢-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥-١٨٨٨م).

- سليمان فائق، سالنامة بغداد العدد (٩) (١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م).

- محمد علي، سالنامة البصرة العدد الأول (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)، ومحمد نجيب بابان زاده، العدد (٤) (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

- حسن توفيق، سالنامة الموصل العدد الأول (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م). صادق أفندي، العدد (٣) (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م).

- رئيس الكتاب في عهد ولاية عارفي بك، سالنامة حلب العدد (١٣) (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م).

- قائممقام والي جدة محمد عارفي، سالنامة الحجاز العدد(٣) (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م).

- أحمد فائق، سالنامة بيروت العدد الأول (١٣١١هـ/ ١٨٩٤م).

- أما سالنامة اليمن فيشرف على إعدادها معدان اثنان، هما حسين علمي كريدي وحسين حسني العدد (٣) (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) وحسين حسني ومصطفى حلمي العدد (٨) (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م). أما العددان الأول والثاني الصادران في سنتي (١٢٩٨-١٢٩٩هـ/ ١٨٨١-١٨٨٢م) من السالنامة نفسها فقد أعدهما محرر جريدة صنعاء ورئيس التحريرات في الجيش السلطاني السابع حامد وهبي. ومما يشار إليه أن معد السالنامة هو

الذي يعد العرض التاريخي للولاية، وقد يفصح أحيانًا في بعض أعداد السالنامات عن أسماء المصادر التي اعتمد عليها في إعداد هذا العرض[1].

أهميتها في الدراسة التاريخية:

تهتم سالنامات الدولة بمختلف مرافق الدولة الإدارية والعسكرية والاقتصادية والقضائية والتعليمية وغيرها، لذلك فهي مفيدة في دراسة تاريخ الدولة العثمانية وفهم كثير من المسائل الغامضة التي مرت بها، وقد خُصصت أجزاء واسعة من صفحاتها لعرض تاريخ الولايات التابعة لها، ومن المعروف أن سالنامة الدولة صدرت قبل سالنامة الولايات، واستمرت إلى قيام الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي أكسب سالنامة الدولة أهمية استثنائية في تناول تاريخ الولايات، إذ إن الأعداد التي صدرت منها في السنوات التي توقفت فيها سالنامات الولايات عن الصدور تكمل المعلومات التي توقفت عند سالنامات الولايات، وبذلك فإنها تُصبح مصدرًا فريدًا لكثير من المسائل المتعلقة بالولاية، إذ إن الباحث في الحالة العسكرية للجيوش العثمانية في منطقة شبه الجزيرة العربية يستطيع أن يجد فيها مايفيده من أسماء القادة والفرق وأسماء الملازمين وأعدادهم وأعداد الجنود، وتورد معلومات مفيدة عن مراحل السفر ومنازله من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة وبالعكس، وتورد معلومات وافية عن حركة البريد في المنطقة ومعلومات اقتصادية أيضًا، فقد تحدثت عن استخراج اللؤلؤ من البحر في قضاء القطيف، ووجود نوع من الرمل المعدني هناك صالح لأعمال الزجاج، وعن زراعة الأرز في اليمن، واستخراج الصمغ العربي في عسير، وفيها معلومات عن منتجات النسيج في البصرة من القماش والخيام المصنوعة من الشعر والمعادن، واهتمت سالنامات الدولة بإعطاء إحصائيات مفصلة عن التعليم في منطقة شبه الجزيرة العربية، وحددت نوع

(١) المرجع السابق، ٢١٥-٢١٧.

التعليم، ســواء أكان تعليمًا مدنيًّا أم تعليمًا عســكريًّا في المدارس، وبينت مجموع هذا النوع مــن المدارس، وتبين المواد التي تدرس فــي المدارس، وتوضح نوعية المدارس المنتشرة في الولاية، وأماكن وجودها، والأشخاص الذين بنوها. وتعطي الســالنامة أيضًا جداول كاملة عن مجالس إدارات المدارس، واســم كل صاحب وظيفة فيها، وتدرج أســماء المتخرجين من المدارس الكبرى في العاصمة من أبناء شــبه الجزيرة العربية وسنوات تخرجهم، وما أسند إليهم من أعمال بعد التخرج[١]. وتورد كذلك جداول للأقليات غير المسلمة كأسماء الذين شغلوا مناصب الحاخام الأكبر[٢] لليهودية أو بطريرك[٣] الطائفة الكاثوليكية الســريانية[٤] ووكيله، سواء أكان

(١) بهاء عبدالقادر الإبراهيم، أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية، مجلة الوثائق العربية، العدد ٢٢، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م): ٢٠٨. حرب، مرجع سابق، ١٥٥.

(٢) الحاخام الأكبر: في العبرية حاخم بمعنى: حَكَم، قَضَى، وفي الآرامية بمعنى: عَرَفَ، ويقصد به رجل الدّين في اليهودية الذي كان يُمارس نشاطه في المحاكم اليهودية الرّبانية. الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الكبير، ج٥، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠م)، ٧.

(٣) بطريرك: يطلق على بعض الرؤساء الدينيين النصارى الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الأساقفة. ويوجدون في أنحاء متفرقة في الدولة العثمانية بما فيها مصر، فهناك بطريرك للأقباط الأرثوذكس، وآخر للأقباط الكاثوليك، ومكتب البطريرك يسمى البطريركية. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مرجع سابق، ج٢، ٧٢١.

(٤) بدأت البعثات التنصيرية الكاثوليكية في العراق منذ القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وازدادت إبان القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ونجحت تلك البعثات في مشروعات التنصير في الموصل وتوابعها من القرى. وقد حدثت انقسامات مذهبية واسعة بين المسيحيين الذين غدوا عدة أقسام، فانقسم السريان الشرقيون (النساطرة) وكذلك السريان الغربيون (اليعاقبة)، وكذلك السريان الملكانيون (الروم الأرثوذكس) إلى ملل متفرقة، وعندما حصلت بعض الدول الأوروبية من الدولة العثمانية على امتيازات زاد النشاط التنصيري، فحدثت انقسامات جديدة بين السريان، فاعتنق قسم من السريان النساطرة المذهب الكاثوليكي في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في سهول بابل والموصل، ولقبوا أنفسهم بالكلدان تميزًا من بقية النساطرة. سيار الجميل، المسيحيون العراقيون إبان العهد العثماني، صحيفة المشرق العراقية، ديسمبر (٢٠١٢م)
http://www.almashriqnews.com/inp/view.asp?ID=17711
تاريخ الدخول: ٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ.

في العاصمة العثمانية أم في الولاية العربية نفسها (بغداد والموصل)، وأوردت المدارس التابعة لهذه الأقليات وأسماء المسؤولين بها، وعدد طلابها وتاريخ افتتاحها. وتتبعت السالنامات الكتب المطبوعة في العاصمة إسطنبول ومؤلفيها وأسماء المطابع، وتحديد إمكانيتها ونوع الطبع فيها، إن كان طبع حجر أم حروف مطبعة، واللغة التي تصدر بها، وتذكر أسماء الصحف الرسمية واللغات التي كانت تصدر بها، وأسماء نُظار الجمارك وأماكن إقامتهم ودرجاتهم في المنطقة، وتوضح التمثيل السياسي القنصلي لدى الدولة العثمانية من الدول الأجنبية. لذلك يمكن تتبع التغيير والتبديل الإداري والعسكري والتعليمي في المنطقة من تتبع الإصدارات المتتابعة لسالنامات الولايات. ومع المعلومات المهمة التي أوردتها سالنامة الدولة والسالنامات المتخصصة وأهميتها لدراسة التاريخ المحلي فإن سالنامات الولايات تبقى محتفظة بأهميتها الاستثنائية بين كل السالنامات التي أصدرتها الدولة العثمانية، فالمعلومات التي أوردتها فاقت كثيرًا من حيث الكم والنوع ما ورد في السالنامات الأخرى، فهي أكثر تركيزًا في موضوعاتها من سالنامة الدولة، مع أنها لا تتمتع بالحجم والشكل نفسيهما؛ ولهذا تحظى بأهمية كبيرة لدراسة الأوضاع التاريخية والجغرافية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه الولايات في مدَّة زمنية محددة، وهي مدَّة صدور السالنامات[1].

ومما لا شك فيه أنها تحتوي على معلومات وإحصاءات مهمة لكل مؤرخ ومهتمّ بالتاريخ، فإذا بحثنا عما يخص منطقة شبه الجزيرة العربية فإننا نجد معلومات وإحصاءات تهم الباحث في تاريخ هذه المنطقة في العهد العثماني، وتهم الباحث في جغرافية هذه المنطقة، وتهم الباحثين الاجتماعيين أيضًا. وتكون فائدتها على عدّة أصعدة، فمن الناحية الإدارية تبين التقسيمات الإدارية للولايات

(١) حرب، مرجع سابق. ١٥٤. بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٢٢.

من سـناجق وأقضية ونواحٍ وقرى وقبائل، مع تقدير عدد سكان كل تقسيم إداري كبير أو صغير، ونجدها تضم قوائم طويلة ومنظمة على حسـب السـنين بأسـماء مجالس إدارة ولايات شـبه الجزيرة العربية في العهـد العثماني وولاتها وقضاتها ومدير مطبعة الولاية ومدير مستشفاها وكبار الموظفين فيها، وتقدم السالنامة أيضًا الرتب التي يحوز عليها كل موظف سـواء أكانت صغيـرة أم كبيرة، وتضم كذلك الوظائـف الإدارية الدقيقة الخاصة بالمدينتين المقدسـتين، مثل: هيئة الإدارة في إمارة مكة المكرمـة، كالوالي وأميـر منطقة مكة المكرمة من الأشـراف والقائد والقاضي والمفتي وأسـماء مختلف المفتين في المذاهب الأربعة، وتذكر أسماء الذين تولوا منصب نائب الحرم المكي وشـيخ الزمازمة وشيخ الفراشين، وأسماء الذين شغلوا منصب محافظ المدينة المنورة ومدير الحرم النبوي وقاضيه، وتعطينا أسماء لجنة خط سكة حديد الحجاز.

أما سـالنامات الوزارات الرسـمية فتبرز أهميتها في أنها تقدم لنا معلومات نوعية متعلقة بجزء معين من شـؤون الدولة، فسـالنامة العسـكرية تتناول تاريخ المؤسسة العسـكرية العثمانية وتشـكيلاتها ووحداتها المنتشرة في أرجاء الدولة المختلفة، وهي مهمة لدراسـة الوضع العسـكري للولايات، إذ تلقي الضوء على الوجـود العسـكري العثماني في الأماكـن المختلفة للولايـة، وينطبق هذا على سالنامات الوزارات والمؤسسات المختلفة كل حسب تخصصها(١).

غيـر أن سـالنامة وزارة المعارف محتفظـة بأهميتها الاسـتثنائية بين هذه السـالنامات؛ لأنها مصدر تاريخي مهم لا يمكـن تجاهله، وتحتل درجة عالية من الأهمية، فهي تعدُّ مصدرًا ثريًّا لأقصى درجة عند دراسـة تاريخ التعليم والثقافة في

---

(١) بيات، دراسات في تاريخ العرب، ٢٢١. حرب، مرجع سابق، ١٥٤.

الدولة العثمانية والوحــدات الإدارية المرتبطة بها، فمن هذه الأعمال التي تقع في أحجام ضخمة يمكننا الوصول إلى قاعــدة عريضة من المعلومات التي تقدم نبذة تاريخية عن وزارة المعارف وموظفيها ومعلميها والمدارس الخاصة بالمســلمين وغير المسلمين، ومؤسسات التعليم الأجنبية، فقد أرَّخت هذه السالنامة للتعليم في الدولة العثمانية منذ البدء إلى وقت صدورها، ونشرت نصوص العديد من القوانين والأنظمــة والتعليمات التي تنظم شــؤون التعليم في الدولــة ومعلومات متعلقة بالمدارس فيها بكل أنواعها. والحقيقة إن هذه الســالنامات لم تهتم بتأريخ التعليم بالعاصمة فحسب، بل حظيت باهتمام كل المدارس التي أنشأتها الدولة أو الجهات الأخرى، وهي تحتفظ بأسماء الشخصيات الذين يرجع لهم الفضل في نشر التعليم بين الأهالي، لذا فهي مصدر لا غنى عنه للذين يدرســون تاريخ المعارف والثقافة في الدولة بكل أرجائها[1].

(1) Togay Seçkin BİRBUDAK, SÂLNÂMELERE GÖRE SİVAS VİLAYETİ'NDE EĞİTİM-ÖĞRETİM (1898–1903), Mart 2007 Cilt:15 No:1 Kastamonu Eğitim Dergisi, s. 304 .

الفصل الثاني

سالنامات الحجاز

- الحجاز خلال الفترة (١٢٥٦ -١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠ – ١٩١٦م)
- أعداد سالنامة ولاية الحجاز
- سالنامات ولاية الحجاز الخمس

الحجاز خلال الفترة (١٢٥٦- ١٣٣٤هـ/١٨٤٠ – ١٩١٦م)

كانــت الدولة العثمانيــة حين عودة الحجــاز إلى ســيطرتها مرة أخرى تســعى إلى القضاء على كل المظاهر الســلبية التي وجدت فــي المدَّة الأولى مــن حكمها، إضافة إلى ســعيها إلى القضــاء على ما أحدثتــه تغييرات حاكم مصــر محمد علي فــي الولاية من أوضــاع أفقــدت العثمانيين شــرعية دينية كبرى، ولهذا كان تعيين الدولة في بدء الأمر موظفًــا عثمانيًّا يمثلها في الحجاز برتبــة والٍ ذا دلالة في حكمهــا للحجاز، وقد جعلت الدولــة جدة مقرًّا لولاية الحجاز في أول المــدَّة الثانية لحكمها في الولاية، ومثَّل ذلــك تغييرًا جوهريًّا عن المــدَّة الأولى، إذ كانت تســعى إلى إبعــاد مركز الولاية عــن الاصطدام بشــرافة مكــة المكرمــة، إضافة إلى مكانــة جدة التي تُعــد ميناء إســتراتيجيًّا وتجاريًّا مهمًّا، فصدرت أوامر الدولة بتعيين تتار عثمان باشــا[١] شــيخًا للحرم المدني[٢] وواليًا على الحجاز، إضافة إلى إشــرافه على مشــيخة الحرم المكي الشــريف[٣]، فانتقــل تتار عثمان باشــا إلى جدة وباشــر عمله. وقد شــكلت

---

(١) تتار عثمان باشا: عمل واليًا على الحجاز بعد خروجه من تحت الإدارة المصرية من أواخر سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) حتى سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م). سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠٥م)، ١٣٠.

(٢) شيخ الحرم المدني: مصطلح إداري أطلق على حاكم المدينة المنورة، استحدث سنة (٩٨٩هـ/ ١٥٨١م)، وعادة ما كان يسند هذا المنصب إلى الأغوات. محمد علي فهيم، وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصرة الرومية (١٠٨٧–١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦–١٨٥٨م)، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة: الثلاثين (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م): ١٨٩.

(٣) مشيخة الحرم المكي الشريف: مصطلح إداري يطلق على والي مكة المكرمة رسميًّا وفعليًّا المعين من الإدارة العثمانية، كان مركزه الإداري في جدة، وكان يتركز هذا المنصب في يد أحد السناجق أو الباشوات من الإدارة العثمانية في مصر، وكان صاحبه يعزل ويعين من مصر بفرمان يرسل إليها من إسطنبول، وفي بعض الأحيان كان شيخ الحرم المكي هو والي الحجاز، لاسيما في المدَّة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية للحجاز. المرجع السابق نفسه.

السيطرة العثمانية على منطقة الحجاز -بعد خروج قوات محمد علي من الحجاز، سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)- علاقة جديدة بين الأمير والوالي، وذلك بتحديد السلطان العثماني صلاحيات كل منهما، وإيجاد نوع من التوازن بين سلطتيهما، وإن كان اشتراكًا غير دقيق قد نتج منه حدوث كثير من المشاحنات بين الاثنين أثرت في استقرار الحجاز ومعاش سكانه[١].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الدولة العثمانية كانت تعيش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي مخاض حركة التنظيمات في سعيها إلى إعادة الروح لهياكلها الإدارية والقضائية والعسكرية والاقتصادية، وتفعيلها بما يتناسب مع معطيات ذلك العصر، وخصوصًا أنها قد أصبحت في موقف ضعيف جدًّا أمام القوى العالمية الكبرى آنذاك بريطانيا وفرنسا وروسيا وبروسيا التي اتضحت مطامعها في اقتسام أملاك الدولة العثمانية والسيطرة على منافذ ومواقع إستراتيجية مهمة سواء في شمال إفريقيا أم في غرب آسيا أم في مضيقي البسفور والدردنيل. ولهذا كان الغرض من حركة التنظيمات يقتضي وضع إدارة عصرية للولايات تعتمد على المبادئ المركزية، فشرع عدد من كبار إصلاحيي الدولة العثمانية آنذاك – ومنهم الصدر الأعظم فؤاد باشا[٢] وأحمد

(١) عبدالرحمن بن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان مدَّة الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م) أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مجلد ١٨، العدد١، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م):١١.

(٢) فؤاد باشا: (١٢٣١-١٢٨٦هـ/ ١٨١٥-١٨٦٩) ولد في إسطنبول، ودرس في مدارسها الأجنبية، كان واحدًا من أهم الشخصيات التي أسهمت إسهامًا مؤثرًا في دعم إصلاحات السلطان عبدالمجيد الأول، وبسبب نبوغه الإداري ومعرفته التامة باللغة الإنجليزية أصبح مترجمًا لمصطفى رشيد باشا، ثم عُين كاتبًا أول في السفارة العثمانية في لندن، ثم سفيرًا في بطرسبورغ، تقلد بعدها منصب وزير الخارجية، ثم أصبح صدرًا أعظم وعضوًا في (المجلس العالي للتنظيمات) ثم رئيسًا له، وشارك في وضع سياسة حركة التنظيمات التي سارت عليها الدولة العثمانية حتى وفاته سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م). جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن

جودت باشــا ومدحت باشا[١] - للإعداد لنظام جديد في إدارة الولايات، فصدرت اللائحة التنظيمية لما عُــرف بقانون الولايات في (٨ جمادى الآخرة ١٢٨١هـ/ ٧ نوفمبر ١٨٦٤م) ونُظمت إدارة الولايات ضمن تقسيم متسلسل يبدأ من أعلى إلى أسفل، وهو الولاية واللواء والقضاء والناحية ثم القرية[٢].

واستحدث القانون مجلسًا في كل مدينة للفصل في القضايا الإدارية، ويضم المجلس في عضويته بعضًا من أهالي الولاية، إضافة إلى المحاكم المدنية والجنائية والمجلس العمومي الذي يقتصر على الولايات دون غيرها من الوحدات الإدارية الصغرى الأخرى. وينتخب بعض أعضاء هــذه المجالس من بين أهالي الولاية، فيما يُكَوِّن عددٌ من كبار موظفي الدولة البقية الباقية من أعضائها[٣].

التاسع عشر، ج١، ط٢، (القاهرة: دار كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠٠٥م)، ٢٦٧-٢٧٢.

(١) مدحت باشا: (١٢٣٨-١٣٠١هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) سياسي عثماني، ولد في إسطنبول، وعمل في بعض الدوائر العثمانية، ثم أصبح وزيرًا لقلم الصدارة، زار مدينة لندن وباريس وفينا، فعززت تلك الزيارات من قناعاته وإيمانه المتزايد بالأساليب الأوروبية للإصلاح الإداري والدستوري، نال رتبة الوزارة، ثم أصبح واليًا على نيش في بلغاريا ونجح في إدارتها نجاحًا كبيرًا، وترأس مجلس شورى الدولة، ثم أصبح واليًا على الطونة ثم واليًا على العراق، وصدرًا أعظم مرتين، ثم وزيرًا للعدلية، وواليًا على سلانيك، وأسهم إسهامًا واضحًا في إعداد دستور سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وعين واليًا على سوريا، ثم واليًا لأزمير حتى أثيرت مسألة موت السلطان عبدالعزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) التي اتهم بها مدحت باشا، فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائف ومات في سجنه مخنوقًا سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م). المرجع السابق، ج١، ٣٩٧-٤٢٨.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، (إسطنبول: مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامي، ١٩٩٩م)، ٣٤٢/ ج٢؛ ٣٤٥- ٣٤٩. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١١.

(3) Saleh Muhammad Al-Amr, The Hijaz Under Ottoman Rule 1869- 1914: Ottoman 23 Vali, The Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, (Riyad, Riyad University Publication, 1978), 65 .

وبناء على قانون الولايات استحدثت الدولة العثمانية في ولاية الحجاز متصرفتين: إحداهما في جدة والأخرى في المدينة المنورة، وكانت جدة إحدى أكبر موانئ الحجاز ومدنه، وبها جمرك وثكنات للعساكر، وتلحق بها ناحية رابغ وقضاء الليث، أما المتصرفية الأخرى فكانت المدينة المنورة تتبعها إداريًّا أقضية، منها قضاء ينبع البحر ويتبعه ناحية أملج، وقضاء الوجه ويتبعه ناحية ضبا والعلا والعقبة، وقضاء سوارقية. إضافة إلى وجود ناحية الطائف التابعة للولاية، ويسمى القائم عليها مدير ناحية أو (قائممقام)، ولكل قائممقامية مجلس يتكون من القائممقام ونائب الشرع الشريف ومأمور المالية، إضافة إلى بعض الأهالي الذين يختارهم أمير مكة المكرمة، وقد أسهم تطبيق الدولة هذا القانون على الحجاز في انحسار سلطة الأمير، وفقدت الشرافة كثيرًا من نفوذها التقليدي، وازداد تبعًا لذلك نفوذ العثمانيين في الحجاز لا سيما بعد فتح قناة السويس سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) فأصبح أمراء مكة المكرمة يرجعون إلى إسطنبول في كل كبيرة وصغيرة بعد أن كانوا يمارسون صلاحيات كثيرة، منها إصدار العقوبات دون استئذان السلطان العثماني. ومع حرص الدولة العثمانية على إحكام سيطرتها على الحجاز نجد أن السياسة التي اتبعتها هناك سارت عكس ما أرادت لها من تحقيق الاستقرار وسيادة الأمن في كل أرجاء الولاية، فزادت حالة الاضطراب وعدم الاستقرار في معظم مدن الولاية، وبخاصة مكة المكرمة وجدة والطائف، وتمثل ذلك في مظاهر عدة، منها زرع بوادر خلاف كبير بين والي الحجاز العثماني وأمير مكة المكرمة الشريف، وتميز ذلك الخلاف باستمراره بسبب عدم قبول أمير مكة المكرمة تقليص صلاحياته، وتمسك الوالي العثماني بالصلاحيات الواسعة والعليا في الولاية التي منحتها له الحكومة العثمانية المركزية، وهو ما جعل الصراع بين

والي الحجاز وأمير مكة المكرمة دائمًا ومستمرًّا بعكس المدَّة الأولى التي تميز الصراع فيها بين الطرفين بالتقطع وعدم الاستمرار[١].

ويمكن إرجاع اضطراب الأمن في الحجاز في تلك المدَّة إلى الأسباب الآتية:

١- انتهاج الدولة العثمانية سياسة ازدواجية في حكمها لولاية الحجاز، فمرة تؤيد واليها على أمير مكة المكرمة وتمنحه كلّ الصلاحيات، ومرة أخرى توافق على طلبات الأمير بعزل الوالي، وتُمكن سلطة الأمير في الولاية وتثبتها. كانت هذه الازدواجية وغياب وضوح الرؤية هي المسيطرة على طبيعة الوجود العثماني في الحجاز، والسبب المباشر لعدم الاستقرار الذي ساد الحجاز، ولعل هذه السياسة تعدُّ مبررًا لحالة الضعف التي كانت تعانيه الدولة العثمانية في قرونها المتأخرة الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وذلك بسبب الفساد في السلطة المركزية، وبسبب الهزائم العسكرية المتكررة سواء أكانت في الجبهات الروسية أم الأوروبية[٢].

٢- الأوامر التي كانت ترسلها الدولة العثمانية لأمير مكة المكرمة بشن حملات عسكرية تأديبية على كل من نجد وعسير بسبب اختلاف رؤية حكام هذين الإقليمين مع الدولة وعدم خضوعهما لسلطتها، ولم يكن لأمير مكة المكرمة أي خيار سوى الرضوخ لأوامر الدولة، وحشد قواته حتى لا يحدث ما يعكر رضا الدولة عنه وإبعاده عن حكم الولاية، حتى إن كان ذلك على

---

(١) نبيل عبدالحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس = ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩- ١٩٠٨م، (جدة: تهامة، ١٤٠٣هـ)، ٣٢. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١٣. العرابي، منطقة مكة المكرمة، ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٧٥.

حساب استقرار الولاية وأمن سكانها. فمثلًا صدرت أوامر الدولة للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون (١٢٠٤-١٢٧٤هـ/ ١٧٩٠-١٨٥٨م)[١] في سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) بمهاجمة مدينة الرياض وقتال الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود[٢]، وهو ما حدث فعلاً غير أنه لم يحدث قتال؛ وذلك لتدخل بعض أعيان منطقة القصيم وأهاليها، وإرسال الإمام خراجًا سنويًّا يقدر بعشرة آلاف ريال للدولة العثمانية[٣].

٣- استغلال بعض ولاة الدولة في الحجاز سلطاتهم، وسعيهم إلى تحقيق مآرب وأغراض شخصية كانت سببًا في إثارة البلبلة والقلق في نفوس الأهالي، وكان الولاة يعتمدون على الصلاحيات الواسعة التي منحتها الدولة لهم حتى فيما لم يكن من اختصاصهم في المراحل السابقة، ومن ذلك ما حدث سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م) حين حاول حسيب باشا[٤]

---

(١) الشريف محمد بن عبد المعين بن عون: من أمراء مكة المكرمة ولد ونشأ فيها وسكن مصر مدة، = = سعى له الوالي المصري محمد علي باشا لدى الدولة العثمانية فعين أميرًا لإمارة مكة المكرمة سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م)، واستمر إلى سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، وعزل بعد ذلك فتوجَّه إلى إسطنبول، فأقام فيها إلى سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م)، وصدر مرسومٌ سلطانيٌّ بإعادته إلى الإمارة، فانتقل إليها واستمر إلى أن توفي بها. صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٤٥.

(٢) الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود: حكم الدولة السعودية الثانية مدَّتين (١٢٥٠-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٤-١٨٣٨م)، (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٥م)، شهد عهده الثاني استقرارًا وأمنًا، ودانت له الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير، كف بصره وتوفي بالرياض. الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ج٥، ١٦٤.

(٣) أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ)، ٥٩٧.

(٤) حسيب باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٦٥-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٩-١٨٥١م) وكان يعمل لاستمالة شيوخ القبائل إلى الدولة العثمانية، ويظهر لهم التقدير لتحقيق ذلك، اتخذ في مدَّة ولايته مجموعة من الإصلاحات في مكة المكرمة كبناء خستخانه لمرضى الفقراء والمنقطعين، وبناء تكية بجوار دار أم المؤمنين خديجة ﵄ وأخرج مكاتب الصبيان من الحرم ووزعها على الزوايا، وأزال جملة من المنكرات ورتب جندًا بمكة المكرمة من العساكر النظامية. محمد

والي الحجاز أن يسيطر على كلِّ شــؤون الولاية بما فيها الشؤون الدينية، إذ أراد انتزاع الأوقاف الســلطانية من أيدي أصحابها الذين حصلوا عليها، فلم يوافقه العلماء في ذلك، وكانــت معارضة مفتي مكة المكرمة عبدالله الميرغني صارمة، فعزله حســيب باشــا من الإفتاء، فلم يمتثل المفتي لأنَّ ذلك - بحســب رأيه - ليس من صلاحيات الوالي، وخوفًا من تطور الأمر ووصولــه إلى ما لا تحمد عقبــاه جمع المفتي تأييد عــدد من علماء مكة المكرمة وضمنه في شكوى للسلطان العثماني، وسافر إلى إسطنبول خفية دون معرفة حسيب باشا، فالتقى بالسلطان عبدالمجيد الأول الذي أيد رأي المفتي وعلماء مكة المكرمة، وأصدر أمرًا بإلغاء قرار حسيب باشا بانتزاع الأوقاف، وأعــاد المفتي إلى منصبه، وكانت تلك الحادثة ســببًا في عزل الوالي[1].

٤- حالات التذمر الاجتماعية التي كانت تحدث بين مدَّة وأخرى؛ وهو ما أدى إلى تطوّر الاشــتباكات المســلحة ضد قوات الحامية العثمانية في الحجاز، وهو ما زاد من تفاقم سوء أحوال الولاية الأمنية، ومنها الآتي:

- **ثورة بيع الرقيق (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م):**

يعود سبب هذه الثورة إلى سياسة الدولة العثمانية المتأرجحة وحالة الضعف الذي عانته لا سيما فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول الكبرى آنذاك، ففي سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) رضخت الدولة العثمانيــة لضغوط الدول الأوروبية بإلغاء بيع الرقيق، فأرســلت إلى كل ولاتها في الولايات المختلفة بمنع بيع الرقيق، ولمــا كان بيع الرقيق يمثل موردًا اقتصاديًّا

علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م، ج٣، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٠م)، ٨٧.

(١) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ)، ٣١٥.

جيدًا لبعض التجار والأعيان فقد استغل هؤلاء قرار الدولة بمنعه؛ ليصوروا ذلك كأنه تعدٍّ على الشريعة الإسلامية وتلاعب بقوانينها وأحكامها، وعندما بَلّغ والي الحجاز العثماني - كامل باشا[1] - تُجَّار الرقيق بقرار المنع استثاروا الأهالي والعلماء؛ دفاعًا عن الشريعة والدين، ووقعت اشتباكات عنيفة وقتال بين جموع المحتجين والقوات العثمانية في الأسواق والأحياء المجاورة للمسجد الحرام، ووصلت بعض الاشتباكات إلى داخل المسجد نفسه، فقتل فيه عدة أشخاص من الطرفين. وزاد من حدة المواجهات انضمام أمير مكة المكرمة الشريف عبدالمطلب بن غالب إلى المحتجين بعد نزوله من الطائف مع عدد كبير من قبائل غامد وزهران وبني سعد وثقيف، ولعل عبدالمطلب أراد أن يستعيد بعضًا من صلاحياته التي أفقدته إياها قوانين الدولة العثمانية وأنظمتها في هذه المرحلة، وهو ما يوضح تدخل والي الحجاز كامل باشا في الصراع، وأمره بعزل عبدالمطلب عن إمارة مكة المكرمة، وتعيين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بديلًا عنه، ولم تخف حدة المواجهات بين الطرفين إلا بعد وصول أوامر الحكومة المركزية في إسطنبول بتأكيد تعيين الشريف محمد ووصوله إلى ميناء جدة آتيًا من إسطنبول، فتمكن من القبض على عبدالمطلب وأرسله مكبلًا إلى العاصمة العثمانية، وبذلك هدأت انتفاضة اجتماعية كادت أن تتطور إلى ثورة على الوجود العثماني في الحجاز[2].

- **مقتل نواب القناصل الأجانب في مدينة جدة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م)**[3]:

شاركت في تلك الحادثة أطراف عدة من أهالي جدة ومسؤولي الولاية والحكومة المركزية في إسطنبول ودول أوروبية كبرى كبريطانيا وفرنسا، وتفصيلاتها أن أحد تجار

(١) كامل باشا: عمل واليًا على الحجاز سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، واستمر فيها حتى سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٦٨.

(٢) دحلان، مصدر سابق، ٣١٧. العرابي، التمردات الاجتماعية، ١٤-٢٢.

(٣) اقتصرت مظاهر التمثيل القنصلي في جدة على العناية بالشؤون التجارية خاصة وبالشؤون السياسية عمومًا، وقد بدأ ذلك نحو منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف التاسع عشر الميلادي، وكان وصول أول قنصل إنجليزي إلى جدة سنة (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م)، وكانت الأسباب التي تذرعت بها الدول الأوروبية لإيجاد تمثيل قنصلي لها تتمثل في أن لها رعايا في جدة من أبناء =

جدة ويسمى صالح جوهر[١] كانت له مراكب تجارية يرفع عليها العلم البريطاني ربما للإفادة من الاستثناءات الجمركية التي تخولها قوانين الامتيازات الأجنبية[٢] التي التزمت بها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، وحدث خلاف بين هذا التاجر و نائب القنصل البريطاني في جدة المستر بيغ (page)، فأنزل جوهر العلم البريطاني من على سارية مركبه ورفع العلم العثماني بدلًا منه، في دلالة على رفض تبعيته للسلطات البريطانية، وأنظمتها وقوانينها، وكان ذلك تحديدًا في (٦/ ١١/ ١٢٧٤هـ/ ١٢ / ٦/ ١٨٥٨م)، فما كان من نائب القنصل إلا أن أنزل بالقوة العلم العثماني وأعاد العلم البريطاني مكانه،

= البلاد الإسلامية التي احتلتها كالهند وحضرموت وجاوة والجزائر، وأن كثيرًا من الحجاج الوافدين كانت أقطارهم محتلة فلا بد لتلك الدول التي احتلتها أن تعتني بأمر الحجاج من حيث الإشراف على صحتهم وترحيلهم، لذلك كانت إنجلترا تجعل حماية رعاياها مدخلًا لمزيد من التدخلات السياسية. صابرة مؤمن، جدة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٨ هـ)، ١٨٣.

(١) تذكر الوثائق العثمانية أن صالح جوهر مواطن عثماني، ويذكر المؤرخ وليم أوكسنولد بأنه رعية بريطاني، ولعله كان متمسكًا برعاية كل من الطرفين بما يخدم مصالحه التجارية.

(٢) يعود تاريخ الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية إلى عهد السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٧هـ / ١٥١٢-١٥٢٠م)، وذلك سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) عندما منح البنادقة عدة امتيازات. حصل فيها الجنويون على امتيازات تجارية، لكن المعاهدة ذات الحظ الأوفر من الشهرة كانت سنة (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) التي منح فيها السلطان العثماني سليمان القانوني الملك الفرنسي فرانسوا الأول (٩٢١-٩٥٤هـ/ ١٥١٥-١٥٤٧م) امتيازات تعدت المجال التجاري لتشمل المجالين القانوني والديني، ومع ضعف الدولة العثمانية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حصلت كل الدول الرأسمالية على امتيازات مشابهة اتخذت شكل اتفاقات تُفرض على السلطان، وعلى كل حاكم عثماني جديد الاعترافُ بها وتجديدها فور ارتقائه سدة الحكم. ياسين، نادية، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨م، ٢٣.

فأثار صالح جوهر الأهالي، وادّعى أن نائب القنصل داس علم الدولة الإسلامية احتقارًا لها ولأتباعها، فثارت ثائرة أهالي جدة وتنادوا بجهاد الكفار، وتواصلت جموعهم بأعداد غفيرة لرد مقام الدولة العثمانية، فهاجموا منزل نائب القنصل بيغ وقتلوه، وهاجموا منزل نائب القنصل الفرنسي وقتلوه، إضافة إلى مهاجمتهم منازل أوروبيين آخرين وقتل بعضهم، وبخاصة أولئك الذين لاقوهم في أزقة جدة وشوارعها، ومع محاولة والي الحجاز نامق باشا[١] إخماد الفتنة وقبضه على صالح جوهر ومشاركين آخرين وسجنهم فإن مطالب بريطانيا بضرورة معاقبة المشاركين جميعًا والمتسببين في الحادثة زاد الأوضاع سوءًا، حتى إن عددًا كبيرًا من أعيان جدة وعلمائها وأهاليها طالبوا نامقًا بضرورة إعلان الجهاد، واستنفار قبائل الحجاز والمسلمين جميعًا للدفاع عن الأراضي المقدسة، وخصوصًا أن بريطانيا هددت باتخاذ إجراءات عسكرية مشددة إذا لم تنفذ طلباتها، وبالفعل أرسلت بريطانيا فرقاطة[٢] حربية بحرية حاصرت مدينة جدة، وضربتها بالقذائف التي تسببت في مقتل بعض الأهالي وتدمير ممتلكات عدة، وكادت جدة أن تتحول إلى خراب ودمار لولا تدخل أعيانها لدى قائد الفرقاطة البريطانية؛ وذلك لتهدئة الأوضاع حتى تصل أوامر الحكومة المركزية من إسطنبول بعد أن أرسل لهم نامق باشا كلَّ ملابسات الموقف. ولما لم تكن حكومة إسطنبول في وضع يتيح لها المقاومة أو حتى المناورة مع الدول الكبرى لضعفها رضخت لكل المطالب البريطانية

---

(١) نامق باشا: سياسي عثماني يعد من أهم رجال الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، شغل منصب والي بغداد مرتين وشغل منصب سر عسكر (وزير الحربية)، عمل واليًا على الحجاز في المدَّة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٠٥.

(٢) فرقاطة: أطلق في الأصل على سفينة طويلة ضيقة، عرفت في البحر المتوسط، تشق الماء بمجاديف أو أشرعة مربعة، امتازت الفرقاطة بالسرعة، وكانت ذات طابقين تطلق منهما المدافع. يطلق الاسم اليوم على نوع من سفن الحربية حمولة الواحدة منها تعادل تقريبًا حمولة المدمرة. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مرجع سابق، ج٥، ٢٣٨٩.

والفرنسية، فتشكلت لجنة مشتركة من مسـؤولين بريطانيين وفرنسيين إضافة إلى العثمانيين؛ للنظر في الحادثة وتقدير أسبابها وطرق معالجتها. في سنة (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) وصلت اللجنة إلى مدينة جدة تحمل تفويضًا من السلطان عبدالمجيد الأول يخولها صلاحيات مطلقة، وتحث مسؤولي جدة عثمانيين وعربًا على التعاون معها وتسهيل مهمتها، وبعد لقاءات عدة مع أهالي جدة وتجارها وأعيانها حكمت بقتل المحتسب وكبير الحضارمة واثني عشر شخصًا آخرين من كبار أهالي جدة، وحكمت بنفي بقية المحرضين إلى خارج جدة، فسافر بعض منهم إلى الهند وآخرون إلى إندونيسيا. وأدانت اللجنة قائممقام جدة العثماني عبدالله، وأمرت بسجنه وعزله من منصبه، إضافة إلى تعويض أسرة نائب القنصل الفرنسي الذي قتل في الحادثة براتب شهري طوال إقامتها في مدينة جدة، ونفذت أحكام الإعدام في (أوائل شهر ربيع الأول ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م)[١].

- **فتنة حوا (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م):**

التمرد الاجتماعي الآخر الذي حدث على الحكم العثماني هو ما عُرف بفتنة (حوا) التي اشتعلت في (٦من صفر ١٢٨٨هـ/ ٢٨ أبريل١٨٧١م) وتنسب إلى الرجل الذي اشتهر باسمه (حوا) حسب ما تذكره المصادر المكية، في حين أن وثائق الدولة العثمانية الرسمية تورد اسمه كاملًا مع تحريف يسير في الاسم الأخير له، فهو في تلك الوثائق (محمد حواز). وقد كان (حوا) من عامة الناس، ولم تتحدث المصادر سواء المكية المحلية أم العثمانية عن طبيعة مهنته[٢]. اندلعت

(١) دحلان، مصدر سابق، ٣٢٢. السباعي، مصدر سابق، ٦٠٣- ٦٠٤.
(٢) العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٣.

شـــرارة الفتنة عندما اشتبك حوا ببعض رجال الأمن العثمانيين في سوق المعلاة[١] بمكة المكرمة. وعندما تكالب عليه العســكر اســتنجد بالأهالــي الذين كانوا في السوق وقتئذ، فأعانوه على العسكر وضربوهم[٢].

وتضيف مصادر أخرى أن أهالي السوق عندما رأوا (حوا) في عراكه الجنود العثمانيين انحازوا إلى جانبه وانضموا إلى صفِّه عليهم حتى بدون أن يســتنجد هو بهم. وبالتلقائية نفســها التي اندلعت بها الحادثة تصاعدت الأحداث بســرعة في سوق المعلاة، وهو مما أدى إلى إصابة تسعة من رجال الأمن والعساكر العثمانيين، وعدد غير معروف من الأهالي[٣].

وتورد المصادر الرسمية العثمانية أسبابًا مختلفة للقتال بين الأهالي والجنود كما في الخطاب المرسل من الباب العالي إلى والي الحجاز المؤرخ في شهر (ربيع الأول ١٢٨٨هـ/ مايــو ١٨٧١م)، فترجعها إلى محاولة رجــال الأمن العثمانيين القبض على(حوا) المطلوب أمنيًّا للسلطات العثمانية، واستنجاد الأخير بالأهالي واستغلال بعض رؤوس الفتنة وأرباب الفســاد للحادثة؛ لنشر مفاسدهم وتأليبهم

---

(١) سوق المعلاة: يعد من أكبر أسواق مكة في وقته، تبدأ حدوده بعد كركون الجودرية عند دكان صبغة شيخ العطارة بمكة المكرمة شمال شرقي المسجد الحرام، وتنتهي بنهاية مبنى البريد = = المركزي حاليًا في الشمال الغربي، والجزء الشرقي تابع لحارة شعب عامر، والغربي المقابل له يتبع حارة النقا، وكان للعطارة والمواد الغذائية والحبوب. عبدالله محمد أبكر، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ٢٤٥.

(٢) السباعي، مصدر سابق، ج٢، ٦٠٧.

(٣) وثيقة رقم ١٨٦٨ رسالة من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، ربيع الأول ١٢٨٨هـ. سهيل صابان، مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، (مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان، ١٤٢٥هـ)، ٢٥٥. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٣.

الأهالي على جند الدولة وهو ما فاقم الوضع[١]، في حين أن المصادر المحلية المكية لا تذكر إطلاقًا أسبابًا مفصلةً للحادثة سوى استنجاد (حـوا) بالأهالي واشتباكهم بالجند العثمانيين كما ذُكر سابقًا.

وفي تطور مثير للحادثة وصلت حالة الاشتباك إلى أماكن أخرى من مكة المكرمة، فاشتبك أهالي مكة المكرمة بالجنود العثمانيين الموجودين في أسواق عدة من البلدة المقدسة وفي أطرافها، وبعد أن تمددت ساحة المواجهات بين الأهالي والعسكر - لتصبح بمساحة أسواق مكة المكرمة وأطرافها ولتستمر طوال اليوم - ثارت مخاوف والي الحجاز خورشيد باشا[٢] من تنامي ثورة الأهالي وخروج الأحداث عن السيطرة، لا سيما أنها كانت تنتشر بسرعة كبيرة، فكانت أولى خطوات معالجة الوضع اتفاقه مع أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عون: (١٢٣٧-١٢٩٤هـ/ ١٨٢١-١٨٧٧م)[٣] على ضرورة استخدام القوة، فخرج الأمير في مجموعة من عسكره إلى الأسواق التي كانت تشهد الاشتباكات، وعزلها عن بعضها، وعن بقية أماكن الاشتباكات الأخرى في أطراف المدينة المقدسة، فأدى ذلك إلى تهدئة الأوضاع وتسكين الفتنة وإخمادها، ولم يكن خورشيد باشا مطمئنًّا إلى ما يمكن أن تؤدي إليه الأحداث؛ لذلك وتحسبًا لأي مستجدات قد تحدث شرع في اتخاذ إجراءات احترازية، من أبرزها إحضاره كتيبة من الكتيبتين العسكريتين العثمانيتين المرابطتين في مدينة

---

(١) صابان، مراسلات، ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) خورشيد باشا: عُين واليًا على الحجاز في المدة (١٢٨٧-١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠-١٨٧٢م)، بنى قلعة الطائف سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وجعل فيها مسجدًا، وجعل فيها سائر دوائر الحكومة والخزينة. مغربي، أعلام الحجاز ٩٤-٩٥.

(٣) عبدالله باشا بن محمد بن عون: من أمراء مكة المكرمة ولد فيها وأقام في إسطنبول، تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)، واستمر بها إلى أن توفي بالطائف. الزركلي: مرجع سابق، ج٤، ١٣٢.

الطائف إلى مكة المكرمة؛ لمواجهة أي احتمالات قد تنشأ لتطور الأحداث، ونقل ذلك إلى مقام الباب العالي[١].

كانت تفسيرات الباب العالي للأحداث وردود فعله تجاهها متوافقة كلية مع رؤية الوالي خورشيد باشا، وهي أن هناك من يستغل مثل هذه الحوادث خصوصًا من (أرباب السوابق)؛ لتعبئة الناس وإثارتهم على الدولة، ولهذا شددت إسطنبول على ضرورة تقصي أسباب الحادثة، واتخاذ إجراءات حازمة بحق المشاركين فيها من الأهالي بما يضمن تأديبهم وردع غيرهم عن القيام بمثل تلك الأعمال مستقبلًا، وحثَّت كلًا من أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز العثماني بضرورة التنسيق والعمل معًا؛ لإجراء التحقيقات اللازمة لكشف حقيقة الحادثة وتحديد رؤوس الفتنة ومثيريها[٢].

وبعد أن تمكن أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله من تهدئة الأوضاع وتسكين الفتنة عقد في اليوم التالي للحادثة مباشرة مجلس شورى الولاية برئاسة الأمير وكامل أعضاء المجلس، وهم والي الحجاز وأركان الولاية وبعض الأشراف والسادات وعلماء البلدة المقدسة. وانتهى المجلس إلى إصدار أحكامٍ بتأديب بعض المشاركين في الأحداث، ونفي بعضهم الآخر خارج مكة المكرمة مددًا متفاوتة حسب مشاركة كل منهم في الأحداث[٣]. فتقرر حبس خمسة أشخاص بالسجن مع الأعمال الشاقة ثلاث سنوات يقضونها في مدينة جدة، أما البقية المتبقية من المحكومين -وعددهم ثلاثة وأربعون شخصًا- ومن حكم عليهم بأكثر من ثلاث سنوات فيُنفوا إلى جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط وغيرها من

(١) دحلان، مصدر سابق، ٣٢٥. صابان، مراسلات، ص٢٥٥. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٤.
(٢) صابان، مراسلات، ص٢٥٥.
(٣) صابان، مصدر سابق، ص٣٢٥.

الأماكن، ويقتادوا بقوة عسكرية، وأما رؤوس الفتنة فقد تقرر إعدامهم في جدة تطبيقًا للمادة الخامسة والخمسين من القانون وبموافقة السلطان العثماني[(١)].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إنَّه لا يمكن النظر إلى تجاوب الأهالي ومشاركتهم في (فتنة حوا) بمعزل عما كان سائدًا من معاناة أهالي مكة المكرمة وعدم ارتياحهم؛ وذلك لأوضاع الحكم العثماني في الحجاز خصوصًا فيما يتعلق بالخلافات المستمرة بين أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز، والعلاقات المتوترة بينهما في الأغلب التي تصل في بعض الأوقات إلى العدائية. وتعد فتنة (حوا) في بعض جوانبها تعبيرًا عن انزعاج أهالي مكة المكرمة وعدم رضاهم عن سياسة الدولة العثمانية المتمثلة في ازدواجيتها في توزيع السلطات والصلاحيات بين الأمير والوالي، وهو ما جعلهما في حالة صراع مستمر بحثًا عن الاستمرار في المناصب بالسعي وراء كسب رضا الدولة، وأثر ذلك في حياة الناس ومعاشهم، واستقرار الأوضاع العامة في مكة المكرمة خصوصًا وولاية الحجاز عمومًا. إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت تتغاضى – في كثير من الأحيان – عن تَجبُّر بعض أمراء مكة المكرمة وولاتها وسطوتهم مع ما كان يصلها من شكاوى في ذلك الشأن من الأهالي، بل إن أغلب الشكاوى التي كانت تَرد الحكومة في إسطنبول من الأهالي كانت تُردُّ إلى أمير مكة المكرمة ليفصل فيها بما شاء[(٢)].

- **ثورة القبوري (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م):**

تُعد ثالث التمردات الاجتماعية التي شهدتها مكة المكرمة، واندلعت في شهر (شوال سنة ١٣٢٦هـ/ أكتوبر ١٩٠٨م) حين ثار بعض أهالي مكة المكرمة

(١) صابان، مراسلات، ٢٧٠.

(٢) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ص٦٤.

على قرار السلطات العثمانية باستيفاء ضريبة من أهل الموتى لدفن موتاهم في مقبرة المعلاة تُصرَف على إصلاح القبور وتعميرها وصيانتها، هذا، وقد تباينت المصادر التاريخية المختلفة سواء المكية أم العثمانية بشأن حيثيات فرض تلك الضريبة، فبعض تلك المصادر تشير إلى أن رجال الدستور من العثمانيين الذين كانوا يديرون شؤون السلطة في إسطنبول قرروا استيفاء ضريبة خاصة على دفن الموتى قدرها خمسة ريالات تُحصَّل من أهل الموتى بغرض صيانة القبور وإصلاحها، وأبلغت السلطات العثمانية في مكة المكرمة بتلك التعليمات، وعندما استُدعي شيخ القبوريين أحمد القبوري لإبلاغه الأمر استنكر الضريبة، وخرج من دار الحكومة في منطقة الحميدية[١]، وخطب في الناس خطبة استثارت مشاعرهم، فهاجوا وطالبوا بجهاد العثمانيين. ثم تداعت الأحداث فخرج الناس من حارات مكة المكرمة بأسلحتهم وهم ينادون بقتال السلطة العثمانية، وإخراجها من أرض الحجاز، واشتبكوا بالجنود العثمانيين في عدة مواقع من أسواق البلدة المقدسة، نتج منها مقتل أعداد كبيرة من الفريقين، وجرحهم قبل أن تخمد حالة الهيجان من والي الحجاز وبمساعدة بعض الأشراف[٢].

فيما تورد مصادر أخرى رواية أخرى مختلفة عن أسباب اندلاع التمرد وهيجان الأهالي، وهي أن السلطات العثمانية في الحجاز أمرت أحمد القبوري شيخ القبوريين بتعمير السور المحيط بمقابر المعلاة – المقابر المعروفة في وسط مكة المكرمة – لمنع تسرب الروائح الكريهة التي يتسبب بها رواد المقاهي المجاورة للمقابر باستخدامهم جوانب المقابر مراحيض، إضافة إلى ضرورة

(١) دار الحكومة في منطقة الحميدية: يعرف بالحميدية نسبة إلى السلطان عبدالحميد الثاني، بُنيت سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) على يد الوالي العثماني عثمان نوري باشا، وهي مقر للحكومة العثمانية في مكة المكرمة في حي أجياد، وهي مبنى مربع الشكل بجانب التكية المصرية من الناحية الغربية مقابل منارة الحزورة. مغربي، أعلام الحجاز، ج٣، ١٢٩.

(٢) السباعي، مصدر سابق،ج٢، ٦٣١.

تعمير القبور المهدمة وصيانتها، وعندما أبدى القبوري عدم قدرته على تنفيذ ذلك متحججًا بفقره ذكَّرته تلك السلطات بما كان يقبضه من أهل الأموات من أموال لإتمام الدفن، وأن تلك الأموال كانت كافية لإجراء التعميرات والصيانة المطلوبة، ولم يقف الأمر عند ذلك بل وصل بهم الأمر إلى تهديده بأنه إذا لم يقم بذلك فهناك بديل له جاهز ومستعد للقيام بتعمير أسوار المقابر وما تهدم منها مقابل ما يتعاطاه من أهل الموتى. وكان القبوري يأخذ على حفر قبر الميت مبالغ غير محددة دون أن يعارضه أحد، وفي موسم الحج كان يزيد على الحجاج ما يأخذه مقابل حفر القبور، إلا أنه وبعد أمر السلطات العثمانية له بتعمير السور وإصلاح القبور المهدمة رفع أجر ما كان يأخذه مقابل حفر القبور، وهو ما شق على الناس وبخاصة الفقراء الذين لم يكن بمقدورهم دفع تلك المبالغ، فشاع بين الناس أن الحكومة العثمانية قننت للقبوري أخذ مبلغ خمسة ريالات مجيدية[(١)] عن كل جنازة تدفن في مقابر المعلاة، واستمر الحال على تلك الصورة إلى أن أحضرت في أحد الأيام جنازة رجل فقير إلى مقابر المعلاة، فطلب القبوري من ذوي المتوفَّى ما اعتاد طلبه عند حفر القبر معللًا ذلك بأنه مجبور على تحصيله، فامتنع ذوو المتوفَّى عن الدفع، فوقعت مشادة تطورت إلى اشتباك بالأيدي، فاتجه أهل المتوفى إلى الحميدية مقر الوالي العثماني في الحجاز، وانضم إليهم عدد كبير من الناقمين على قرار أخذ خمسة ريالات عن كل جنازة، وساروا في طريقهم إلى مقر إقامة الوالي وهم يرددون: (باطل باطل)، إلا أن الوالي - وكان حينها كاظم باشا - أنكر أن يكون قد أمر بأخذ ضريبة على الدفن في القبور، ويبدو أن رده لم يقنع بعضًا ممن تجمعوا

(١) الريال المجيدي: يساوي عشرين قرشًا، و(مجيدي) نوع من النقود الفضية المضروبة في عهد السلطان عبدالمجيد الأول، كان يساوي خمس الذهب العثماني، وعشرين قرشًا، ضُرب سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) بعد صدور قرار بتصحيح المسكوكات العثمانية في السنة نفسها. صابان، المعجم، ٢٠٢-٢٠٣. محمد علي مغربي، ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، (جدة: تهامة، ١٤٠٥هـ)، ١٩٧.

عنده، فهجموا على دائرة الحكومة وبعض المواقع العسكرية، وتبادلوا إطلاق النار، وسقط جراء ذلك عدد من القتلى والجرحى في صفوف الأهالي والعساكر العثمانية، وكان لتدخل بعض الأشراف تأثير في قمع التمرد قبل أن يتطور إلى ما هو أسوأ، فلم تستمر حالة الاشتباكات سوى ساعات معدودة، وعادت بعدها الأمور في مكة المكرمة إلى وتيرتها الهادئة.

وبعد عدة أيام عمدت السلطات العثمانية إلى إلقاء القبض على أحمد القبوري شيخ القبوريين ونحو عشرين من أعوانه، وقبضت على محمد علي بن عبدالواحد الذي كان كاتبًا للشريف عون، ونفت المقبوض عليهم إلى إسطنبول، وهناك توفي محمد علي بن عبدالواحد، فيما أعيد الباقون إلى المحاكمة في بيروت ليطلق سراحهم لاحقًا، ثم رجعوا إلى مكة المكرمة بعد عام من الأحداث[١].

يبدو أن ثورة القبوري إنما هي أحد الشواهد التي تدلل على عدم رضا أهالي مكة المكرمة عن مبادئ الدستوريين التي عادت إلى الظهور وإجبارهم السلطان عبدالحميد الثاني على إعادة العمل بدستور سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) لتدخل الدولة العثمانية التجربة الدستورية الثانية. وقد أدى إرجاع الدستور إلى إعادة إشعال نار التنافس بين القصر السلطاني والباب العالي، وهو تنافس كانت كفته ترجح لغير مصلحة القصر، إذ إنه ومع إبقاء السلطان عبدالحميد الثاني على كرسي الحكم فإن الثورة قيدت صلاحياته كثيرًا، وأثر ذلك في عدم استقرار الولايات التابعة للدولة، وفي مقدمتها الحجاز، فاعتمدت حكومات المدَّة الدستورية الثانية أسلوب إلزام الأعيان المحليين بتبني سياساتها المركزية دون التخلي عن التعاون معهم[٢].

---

(١) الغازي، عبدالله محمد المكي، إفادة الأنام بذكر البلد الحرام، مكتبة الأسدي، مكة، ٢٠٠٩م ج٢، ٤٩٣-٤٩٤.

(٢) العرابي، التمردات الاجتماعية، ٢٨-٢٩.

وكان قد سبق أن حجب الوالي العثماني أحمد راتب باشا[١]، وأمير مكة المكرمة الشريف علي بن عبدالله بن محمد عون (...-١٣٦٠هـ/ ...-١٩٤١م)[٢] أخبار ثورة الدستوريين على السلطان (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) في إسطنبول عن سكان الحجاز أيامًا، حتى إنَّ الشريف أمر بجلد كل من يتحدث عن الدستور، ولقي في ذلك تأييد الوالي، غير أنَّ الأنباء وصلت إلى أهالي مكة المكرمة بأن الحكومة العثمانية الجديدة عزلت الوالي، فاقتحمت الجماهير من أنصار الدستور مقر إقامته الصيفي في الطائف وذلك في سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، فنُقل بعدها إلى مدينة جدة، وكانت الحكومة الجديدة قد صادرت أملاك الوالي وأمواله، وكلفت مجموعة من الضباط العثمانيين في جدة بسجنه. وعزلت الحكومة محافظ المدينة المنورة عثمان باشا[٣]؛ لمعارضته العمل بالدستور العثماني، واستبدلت به المشير عبدالله باشا. وأعقب ذلك عزلها أمير مكة المكرمة الشريف علي بن عبدالله بن عون في سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) وذلك بحجة معارضته الدستور[٤].

---

(١) أحمد راتب باشا: عمل ناظرًا للبحرية العثمانية سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) وعمل واليًا على الحجاز سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) وقد باشر عمله هناك، واتخذ التدابير الأمنية فيها، ظل واليًا على الحجاز إلى أن عُزل سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، ونفي إلى جزيرة رودس بسبب أعماله المعارضة لتوجهات الدولة العثمانية ثم توجه إلى باريس، وطلب السماح له بالإقامة في إسطنبول أو في مصر، توفي سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، وله مجموعة من التقارير المفصلة عن أوضاع الحجاز. سهيل صابان، تقرير أحمد باشا حول ردة فعل القبائل العربية على مسألة إلغاء الرق في الحجاز. سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)، الكتاب التذكاري: بحوث مهداة إلى الدكتور عبدالله بن فهد الفهيد، العدد١٤٣، (الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م)، ١٤٩-١٥١.

(٢) الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عون: من أشراف مكة المكرمة، وليها سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) عزل سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، انتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة إلى أن توفي. الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ٣٠٩.

(٣) عثمان باشا: هو شيخ الحرم برتبة فريق، عمل شيخًا للحرم النبوي الشريف ومحافظًا للمدينة المنورة إلى سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٣٠.

(٤) إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣م)، ١٣٠.

نتج من تلك السلسلة من التغييرات في أعلى المناصب الإدارية المدنية بالحجاز خلل في توازن المصالح بين شاغلي المناصب، وتطور الوضع السياسي القلق داخل الولاية، وتجسدت قمة عدم الاستقرار السياسي في اتهام الاتحاديين أمير مكة المكرمة الشريف علي بالتباطؤ في إعلان الدستور ومساعدة ثورة القبوري، وهو ما أدى إلى تنحيتهم إياه بموجب ذلك، وتعيينهم الشريف عبدالإله بن محمد بن عبدالمعين بن عون (١٢٦١- ١٣٢٦هـ/ ١٨٤٥-١٩٠٨م)[1] أميرًا لمكة المكرمة في (٢٨ من رمضان ١٣٢٦هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٠٨م)، غير أنه توفي في إسطنبول قبل سفره إلى الحجاز. فاختار الاتحاديون الشريف الحسين بن علي (١٢٧٠-١٣٥٠هـ/ ١٨٥٤-١٩٣١م)[2] ليكون أميرًا لمكة المكرمة. وقيل: إن الذي اختاره هو السلطان عبدالحميد

(١) الشريف عبدالإله بن محمد بن عبدالمعين بن عون: عُين أميرًا على مكة المكرمة بالوكالة من الوالي العثماني عثمان نوري باشا بعد عزل أميرها الشريف عبدالمطلب من إمارته الثالثة، واقترح عثمان نوري باشا على الحكومة بإسطنبول تعيينه أميرًا بالأصالة، غير أن الحكومة رفضت وعينت الشريف عون الرفيق باشا - الأكبر منه - بالأصالة، وبعد وفاة عون الرفيق رفض عبدالإله إمارة مكة المكرمة التي كُلف بتوليها، وبعد عزل الشريف علي قبل الشريف عبد الإله تعيينه أميرًا على مكة المكرمة، وأرسل أسرته وقسمًا من أشيائه إلى مكة المكرمة قبله إلا أنه توفي فجأة قبل موعد سفره. المرجع السابق، ٢٢٧.

(٢) الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، ولد في إسطنبول سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م إبان المدة التي قضاها والده وجده هناك، انتقل إلى الحجاز بعد إعادة جده محمد بن عون على شرافة الحجاز للمرة الثانية سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م. تولى شرافة مكة سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، واتخذ موقف المعادي للملك عبدالعزيز منذ البداية، وأعدّ حملة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وتوجه بها صوب نجد، ولم تحقق هدفه، أعلن ثورته على الدولة العثمانية في ٩ من شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م بدعم من الإنجليز، واتسمت العلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز بالتوتر، ولاستمراره في منع حجاج نجد، ومحاولاته تجريد الملك عبدالعزيز من مكتسباته وإنجازاته حصلت المواجهة بينهما، وطالب أعيان جدة الملك حسين بالتنحي عن العرش لابنه علي فتعنت ثم أجبر على التنحي، لكن ابنه عليًّا لم يستطع السيطرة ودخلت القوات السعودية مكة بطلب من بعض أهاليها سنة ١٣٤٣هـ لإقرار الأمن فيها، بعد أن غادرها الملك عليّ، وكان أبوه الملك حسين قد غادرها قبل ذلك. توفي الملك حسين في عمّان ودفن في القدس. أحمد بن يحيى آل فائع، العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ - ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ - ١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ، ص ٣٥ وما بعدها، صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٤٢.

الثاني بنفسه، فوصل الحسين إلى مكة المكرمة في (٢٩ من ذي القعدة ١٣٢٦هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٠٨م). وقد كان الشريف الحسين لا يميل هو الآخر إلى فكرة الدستور ولا يعترف بمبادئه، ولهذا ومنذ بدء وصوله إلى مكة المكرمة انخرط في نشاط دعوي تجاه الحكم الدستوري دون أن يؤلِّب الاتحاديين عليه حتى قويت شوكته للدرجة التي أعلن فيها الثورة في سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) وليحارب في صفوف الإنجليز والحلفاء في الحرب العالمية الأولى الدولةَ العثمانية سعيًا وراء استقلال الحجاز[1].

ومع اضطراب الأوضاع في الحجاز فإنَّ الدولة العثمانية عملت على تأمين سلامة الحجاج، والسعي إلى إعداد الترتيبات الأمنية وغيرها على طرق الحج كتشييد القلاع عليها، وحشد القوات التي أسهمت في استتباب الأمن على طول تلك الطرق، وتوفير الأمن والحماية لقوافل الحجاج، وتقديم جميع التسهيلات التي تتطلبها تلك القوافل، وتخصيص قوة عسكرية لمرافقتها، إضافة إلى قوة الفرسان والخيالة، وتكليف حكام الولايات التي تمر عبرها قوافل الحجاج وغيرهم من ذوي العلاقات من القبائل بتخصيص القوة الكافية لحماية تلك القوافل من اعتداءات المتمردين والخارجين على النظام والعربان، واتخاذ الترتيبات التي تكفل سلامة الحجاج وراحتهم، وإقامة كثير من المحطات والمنازل والخانات على طرق المواصلات، وأسكنت بها بعض العشائر التي استقدمتها لتقوم بمهمة الحماية وتوفير الأمن لمن يمر بها من الحجاج والتجار والمسافرين، والعناية باختيار أمراء الحج ممن تمكنهم قدراتهم على توفير الأمن لركب الحجيج، والعمل لتعيين طاقمٍ طبيٍّ لمرافقة قوافل الحج في الذهاب والإياب على الطريق؛ لتعزيز القوة المرافقة للقافلة ومساعدتها لحماية الحجاج من هجمات القبائل والمخلِّين بأمن الحجيج على الطرق غير أن الاعتداءات على قوافل الحج كانت سمة واضحة في هذه المدَّة، وبخاصة مدَّة إمارة

(١) جارشلي، مرجع سابق، ٢١٧. العرابي، التمردات الاجتماعية، ٣٠.

الشريف عون الرفيق (١٢٥٦-١٣٢٣هـ/ ١٨٤١-١٩٠٥م)[١] فقد شهدت إمارته اعتداءات جائرة على قوافل الحج، وقد دفع اضطراب الأمن في البقاع المقدسة وعلى طرق الحج بين الحرمين، وظلم الشريف عون الرفيق واستبداده على الحجاج والأهالي إلى لفت نظر السلاطين العثمانيين إلى تدني الأوضاع الأمنية وغيرها في هذه البقاع من طريق بعض الصحف في البلاد الإسلامية، كجريدة المؤيد المصرية التي نشرت في عددها (٤٢٣٠) سنة (٢٣/ ١/ ١٣٢٢هـ / ٩/ ٤/ ١٩٠٤م) أن حجاج البيت الحرام يعودون إلى بلادهم وقد فقدت الأم ولدها والزوج زوجها والولد أمه والغني ماله، وقد قصدت الجريدة لفت نظر السلطان عبدالحميد الثاني، وصورت قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي الأوضاع الأمنية في الحجاز واضطراب أمن الحج في هذه المدَّة، وقد بعث القصيدة للسلطان عبدالحميد الثاني سنة (١٤/ ٤/ ١٩٠٤م)[٢]، وجاء فيها:

ضَجَّ الحِجازُ وَضَجَّ البَيتُ وَالحَرَمُ ... وَاستَصرَخَت رَبَّها في مَكَّةَ الأُمَمُ

قَد مَسَّها في حِماكَ الضُرُّ فَاقضِ لَها ... خَليفَةَ اللَهِ أَنتَ السَيِّدُ الحَكَمُ

تِلْكَ الرُبوعُ الَّتي ريعَ الحَجيجُ بِها ... أَلِلشَريفِ عَلَيها أَم لَكَ العَلَمُ

أُهينَ فيها ضُيوفُ اللَهِ وَاضطُهِدوا ... إِن أَنتَ لَم تَنتَقِم فَاللَهُ مُنتَقِمُ[٣]

---

(١) الشريف عون الرفيق: ولد بمكة المكرمة وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين، ثم توجه إلى إسطنبول سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، ولقب فيها بالوزارة وولي إمارة مكة المكرمة سنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) بعد عزل الشريف عبدالمطلب عنها، فعاد إليها ومكث في إمارته إلى وفاته بالطائف. الزركلي، مرجع سابق، ج٥، ٩٧.

(٢) سعد بن عودة الردادي، أمن الحج قبل العهد السعودي، (المدينة المنورة: دار المآثر، ٢٠٠١م)، ٢٨٢-٢٨٣/ ٣٢٨.

(٣) للاطلاع على القصيدة كاملة انظر: أحمد شوقي، الشوقيات، ج١، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م)، ٢١١-٢١٤.

أعداد سالنامة ولاية الحجاز:

نُشرت أعداد سالنامات ولاية الحجاز سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، وتتابع بعد ذلك إصدار بقية الأعداد إلى سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م). ومما يُشار إليه أن سالنامة ولاية الحجاز لم تكن تصدر في وقت معلوم ولا بطريقة دورية ومنتظمة، فصدرت لها خمسة أعداد فقط متفرقة على النحو الآتي:

- العدد الأول: سالنامة سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (١٨٢) صفحة باللغة العثمانية التركية ذات الأحرف العربية. وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، والمكتبة المركزية لجامعة إسطنبول تحت رقم (٨٠٩٣٣)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (١/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٥٨)، ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٦)[١].
- العدد الثاني: سالنامة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)، وتحتوي على (١٣٢) صفحة باللغة العثمانية التركية و(١٩٢) صفحة باللغة العربية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المطبعة المركزية لجامعة إسطنبول (٣٣-٨٩٤٣٢)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٢/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٥٩) ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٧)، وهي الطبعة الوحيدة التي كانت

(١) الشاهين، مرجع سابق، ١١٦.

باللغتين العربية والعثمانية، ولعلها محاولة من السلطان عبدالحميد الثاني في التقرب إلى العرب عمومًا وأهالي الحجاز خصوصًا[١].

- العدد الثالث: سالنامة سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) من إعداد قائممقام والي جدة محمد عارفي، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٢٥٢) صفحة باللغة العثمانية التركية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٨٨٤٦)، ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٣/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦٠) ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٨)[٢].

- العدد الرابع: سالنامة سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) من إعداد مُحيي الدين، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٣٠٦) صفحة باللغة العثمانية التركية. وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (K ٤٨٤)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٧٠٤٠) ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٤/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦١)، ومكتبة جريدة ترجمان (١٩٩)[٣].

- العدد الخامس: سالنامة سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) من إعداد إبراهيم حقي، طبعت في مكة المكرمة في مطبعة ولاية الحجاز، وتحتوي على (٣١٠) صفحة باللغة العثمانية التركية، وتوجد لها عدّة نسخ في عدّة مكتبات، منها: مكتبة بايزيد الحكومية (KIT ١٤٤٢٢)، المكتبة المركزية لجامعة إسطنبول (٧٢٣٩٣) ومكتبة البلدية (قسم أتاتورك) (٥/ ١٧)، ومكتبة ملّت (٢٦٢) ومكتبة جريدة ترجمان (٢٠٠).

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) الشاهين، مرجع سابق، ١١٧.
(٣) المرجع السابق نفسه.

وتوجد لهذه الأعداد نسخ في مكتبات أخرى، مثل: مكتبة الملك فهد بالرياض، ومكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة، والمكتبة الوطنية بأنقرة، ومكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، ومكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس، ومكتبة جامعة ليدن بهولندا، ومكتبة جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، ومكتبة جامعة ميتشجن في آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية(١).

سالنامات ولاية الحجاز الخمس

العدد الأول (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م):

طبع هذا العدد في (١٨٢) صفحة، وتناول مكانة مكة المكرمة الدينية، فيتحدث عن تاريخها قبل البعثة النبوية منذ عهد نبي الله إسماعيل عليه السلام، مرورًا بقبيلة جرهم، ثم خزاعة ثم كنانة، وانتهاءً بقبيلة قريش، ويبين هذ العدد أثر تلك القبائل المتعاقبة في خدمة بيت الله الحرام، والتطورات التي طرأت على بناء هذا البيت العتيق، وأثر السلاطين العثمانيين ابتداءً من السلطان سليم الأول، وانتهاءً بالسلطان عبدالحميد الثاني، ويوضح هذا العدد - بنوع من التفصيل - ما قدمه السلاطين العثمانيون من إسهام في عمارته وتقديم الخدمات لمكة المكرمة، وذكر الخدمات التي أسداها ملوك الدول الإسلامية في مختلف أزمنة التاريخ المختلفة في عمارة البيت الحرام والمشاعر المقدسة والمسجد النبوي الشريف، وقد خصص ذكر ذلك في الثلاث والثلاثين صفحة من الصفحات الأولى(٢).

ويذكر العدد أمراء مكة المكرمة من الأشراف وإمارتها في التاريخ الإسلامي،

---

(١) المرجع السابق، ١١٨. محمد الشامخ، الصحافة في الحجاز ١٩٠٨ - ١٩٤١م، دراسة ونصوص، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٢م، ٢٢.

(٢) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠١هـ)، ٢-٣٣ / أ- ب.

وقد بين فيه أن أشــراف العهد الأول من التاريخ الإســلامي المتعاقبين على إمارة بيت الله الحرام كانوا من (آل موسى) و(آل سليمان) و(الهواشم) و(آل قتادة)، ثم جاءت الدولة العثمانية، فحافظت على هذا المنصب للأشــراف كما كان متبعًا في السابق. وقد ذكر أسماء أمراء مكة المكرمة الذين تولوا الإمارة مدَّة حكم محمد علي باشا والمدَّة الثانية من الحكم العثماني، وهم: الشريف غالب بن مساعد (١١٦٤-١٢٣١هـ/ ١٧٥٠-١٨١٦م)[١]، والشريف يحيى بن سرور (...-١٢٥٢هـ/ ...-١٨٣٦م)[٢] والشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، ثم الشريف عبدالمطلب بن غالب، فالشــريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين، ثم الشريف حسين بن محمد بن عون (١٢٥٤-١٢٩٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٨٠م)[٣]، إلى تَوَلِّي الشــريف عون الرفيق الذي كان أميرًا علــى مكة المكرمة في أثناء صدور هذا العدد من الســالنامة[٤].

---

(١) الشريف غالب بن مساعد: من أمراء مكة المكرمة، تولاها بعد وفاة أخيه سرور سنة (١٢٠٢هـ/ = ١٧٨٧م)، ونازعه ابن أخيه عبدالله بن سرور فقبض عليه، واستتب له الأمر زمنًا، وفي زمنه برزت قوة الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد، وهاجمت جيوشه الحجاز، فقاتلها الشريف غالب وتقهقر إلى جدة، ثم أظهر الطاعة لابن سعود وعاد إلى مكة المكرمة، واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا والي مصر بجيش كبير للإطاحة بالدولة السعودية الأولى، فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود، وأقره محمد علي باشا في إمارة مكة المكرمة مدة قصيرة، ثم عزله وقبض عليه، وأرسله إلى مصر سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، فأقام فيها أشهرًا وأُرسل إلى الآستانة، ونفته بعد ذلك الدولة العثمانية إلى سلانيك وبها توفي. الزركلي، ج٥، مرجع سابق، ١١٥.

(٢) الشريف يحيى بن سرور: من أمراء مكة المكرمة، ولاه محمد علي باشا بعد أن قبض على عمه غالب بن مساعد، أحسن الإدارة، وطالت مدته إلى سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) فعُزل لقتله الشريف شنبر المنعمي، فتوجه إلى مصر سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦م) وتوفي بها. المرجع سابق، ج٨، ١٤٧.

(٣) الشريف حسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون: من أمراء مكة المكرمة، ولد فيها وولي إمارتها بعد وفاة أخيه عبدالله سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، وانتظمت له شؤونها إلى أن قدم إلى جدة يومًا فاعترضه رجلٌ وهو راكب في موكبه فقتله، فتوفي بجدة ونقل إلى مكة المكرمة فدفن هناك. المرجع السابق، ج٢، ٢٥٧.

(٤) الصفحة ٣٥-٤١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

هذا وتورد السالنامة بعض أسماء ولاة الحجاز، ونبذة وجيزة عنهم، ومنهم: تتار عثمان باشا، وشريف باشا[١]، وحسيب باشا، وأحمد عزت باشا[٢]، وكامل باشا، ونامق باشا، وجيهي باشا[٣]، ومعمر باشا[٤]، وقاسم باشا[٥]، ومحمد رشيد باشا[٦]، وتقي الدين باشا[٧]، ومصطفى صفوت باشا، وعثمان نوري باشا[٨].

(١) شريف باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٦١-١٢٦٥هـ/ ١٨٤٥-١٨٤٩م)، كان سابقًا شيخًا للحرم النبوي بالمدينة المنورة، وعندما عزل عن ولاية الحجاز أعيد إلى مشيخة الحرم النبوي، وفي طريق عودته إليها توفي بينبع ودفن بها، وكان قد بلغ من العمر ثمانين عامًا. مغربي، مرجع سابق، ج٣، ٨٤.

(٢) أحمد عزت باشا: عمل واليًا على ولاية (وان) سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م)، ثم واليًا على الحجاز (١٢٦٩-١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٤م)، ثم واليًا على كردستان سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م). صابان، أعلام الجزيرة العربية، ١٢.

(٣) وجيهي باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٨١-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٨م). المرجع السابق، ٢٢٧.

(٤) معمر باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٨٥-١٢٨٧هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٠م). المرجع السابق، ٢١٤.

(٥) قاسم باشا: كان محافظًا على المدينة المنورة قبل أن يكون واليًا على الحجاز، ثم أصبح في (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) قائم مقام جدة، ثم متصرفًا على ولاية الحجاز، بعد تحويلها إلى متصرفية (١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢-١٨٧٣م). صابان، المرجع السابق، ١٦٤.

(٦) محمد رشيد باشا: شغل منصب صدر أعظمَ للدولة العثمانية، ثم عين واليًا لحلب، ثم واليًا، على الحجاز (١٢٨٩-١٢٩١هـ/ ١٨٧٣-١٨٧٥م)، عندما توجَّه إلى مكة صحب معه مجموعة من الدراويش، لم يمكث في الصدارة إلا شهرًا وبضعة أيام، توفي بالطائف، ومع قصر مدة ولايته فإنها كانت حافلة بالأعمال الإصلاحية في مكة المكرمة والطائف. مغربي، أعلام الحجاز، ج ٣، ١٠٢.

(٧) تقي الدين باشا: عمل واليًا على الحجاز (١٢٩١-١٢٩٤هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٨م)، وقد كان واليًا قبل ذلك وبعده في بغداد، وكان قبل ذلك في سلك العلماء فتولى الفتوى بجهة حلب نحو عشر سنوات. المرجع السابق، ج٣، ١٠٢.

(٨) الصفحة ٣٥-٤١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتعطي السالنامة نبذة تعريفية عن بيت الله الحرام وما يضم من تقسيماته المعمارية، كالكعبة المشرفة، والحجر الأسود الشريف، ومقام إبراهيم عليه السلام، والمقامات الأربعة[1]، وبئر زمزم، وتذكر أبواب الحرم التي يبلغ عددها (١٨) بابًا، وأوضحت السالنامة أسماء تلك الأبواب، وهي: باب السلام، باب الدريبة، باب زيادة، باب القطبي، باب البسطية، باب العتيق، باب العمرة، باب إبراهيم عليه السلام، باب الوداع، باب أم هانئ رضي الله عنها، باب المجاهدية، باب أجياد، باب الصفا، باب البغلة يعرف بباب (بني سفيان)، باب النعوش، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وباب العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، باب النبي صلى الله عليه وسلم. وذكرت السالنامة المآذن التي يبلغ عددها سبع مآذن. إضافة إلى ذكر أسماء المساجد داخل مكة المكرمة كمسجد الراية ومسجد الجن ومسجد الإجابة ومسجد البيعة ومسجد التنعيم ومسجد ذي طوى. إضافة إلى بعض المساجد التي كانت موجودة آنذاك في المشاعر المقدسة كمسجد الكبش ومسجد الخيف في منى، ومسجد المشعر الحرام في مزدلفة، ومسجد إبراهيم عليه السلام بعرفة، ومسجد جبل الرحمة، وبين هذا العدد ميزة كل مسجد منها. وتذكر أبرز الآثار الجليلة في مكة المكرمة كشعب بني هاشم الذي يعرف بشعب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها الذي ولدت فيه ابنتها فاطمة الزهراء رضي الله عنها الموجود في (زقاق الحجر) المعروف (بزقاق العطارين)، إضافة إلى بيتي أبي بكر الصديق وحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهما

---

(١) المقامات الأربعة: هي مقام الحنفية والمقام المالكي والمقام الشافعي والمقام الحنبلي، وهي أمكنة مبنية في الحرم المكي الشريف لاجتماع رجال المذاهب الأربعة كل على حدة؛ وذلك للصلاة والدراسة مع طلابهم الذين هم على المذهب نفسه، فكان المقام الشافعي خلف مقام إبراهيم، والمقام المالكي مقابلًا الركن اليماني، والمقام الحنفي مقابلًا لميزاب الكعبة، في حين كان المقام الحنبلي أمام الحجر الأسود. حمساء حبيش الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ)، ٢٩٤.

في المسفلة، وذكرت أيضًا دار الخيزران التي تُعرف بدار الأرقم بن أبي الأرقم، ودار بني شيبة، إضافة إلى ذكرها مقبرة المعلاة، وبينت أنها ضمت أجساد بعض أقارب الرسول ﷺ كأبي طالب عم الرسول ﷺ وخديجة بنت خويلد ﵂، وعبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ﵄ وذكرت أيضًا الجبال الشهيرة في مكة المكرمة وأماكنها كجبل النور وجبل أبي قبيس وجبل ثور[١].

وتحوي السالنامة أسماء الزوايا في مكة المكرمة ومواقعها، وهي (٢٩) زاوية، إضافة إلى بيانها مواصفات الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة، والمسافات بينها وبين المواقيت، والأعمال التي كان يقوم بها الحجاج في الحج، والرد على المزاعم التي تقول بوجود أمراض في مكة المكرمة، وبيان مدى الاهتمام الذي يوليه الأهالي بنظافتها. وتعطي السالنامة إحصاءً بعدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة ومواقعها، وتذكرها على النحو الآتي: أربع مدارس في سوق الليل[٢]، وخمس مدارس في حي القرارة[٣]، وثلاث مدارس في حي القشاشية[٤]، وخمس

---

(١) الصفحة ٤١-٤٧/ أ-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) سوق الليل: سوق كبير متنوع فيه جميع احتياجات الناس، يباع فيه الأثاث، وبه تجارة الجملة من الفواكه والخضراوات. إبراهيم رفعت باشا، مرجع سابق، ج١، ٨٤.

(٣) حي القرارة: موقعه شمال حي الشامية، كان به منزل الشريف عبدالمطلب بن غالب أمير مكة المكرمة. المرجع سابق، ج١، ١٨٢.

(٤) حي القشاشية: موقعه شرق المسجد الحرام، يطل على جبل أبي قبيس، وفي الجهة الشرقية منه شعب علي أو شعب بني هاشم، وبالقشاشية دار الخيزران وبه بيوت بني شيبة، وكان به بيت خديجة بنت خويلد ﵂ ومولد فاطمة بنت الرسول ﷺ وبه أيضًا بيت أبي جهل. المرجع السابق، ج١، ١٨٠-١٨١.

مدارس في حي شعب بني عامر[١]، ومدرسة واحدة في حي النقا[٢]، ومدرسة واحدة في حي السليمانية[٣]، ومدرسة واحدة في أحياء المسفلة[٤] وأجياد، وأربع مدارس في حارة الشبيكة[٥]، وثلاث مدارس في حارة الباب[٦]، وست مدارس في حارة الشامية[٧]. فيكون المجموع (٣٣) مدرسة، كان يدرس فيها (١١٥٠) طالبًا. أما الدراسة في مرحلة أعلى من مدارس الصبيان فكانت تجري في الحرم الشريف[٨].

(١) حي شعب بني عامر: حارة شعب عامر موقعها في شمال شرق المسجد الحرام بعد شعب علي الذي فيه بيوت لبني هاشم، كانت الجهات الشرقية من شعب عامر مساكن لبني عبدالمطلب في الجاهلية، أما باقي قريش فكانوا في الجهات الأخرى من المسجد الحرام، وتمتد حدود حارة شعب عامر باتجاه الشمال الشرقي إلى منطقة الجعفرية التي في الجهة الغربية منها مقابر (المعلاة) المشهورة، فالجهة التي فيها شعب أبي موسى الأشعري إلى أول شعب علي شرقًا وجنوبًا أي أعالي الجبل حتى أول القشاشية نزولًا إلى المسجد الحرام. فالح الذبياني، «شعب عامر» هنا حاصروا النبي ﷺ، صحيفة عكاظ، مارس (٢٠٠٦م)، العدد: ١٧٤٣.
http://www. okaz. com. sa/okaz/osf/20060326/Con200603265194. htm.
تاريخ الدخول: ٢٤/ ١/ ١٤٣٥هـ.

(٢) حي النقا: جزء من حي السليمانية. إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ج١، ١٨٢.

(٣) حي السليمانية: كان يضم النقا والمنحى والمعابدة والبياضية والمعلاة – المقبرة – كلها شوارع وجهات في شمال المسجد الحرام، فوق القرارة والغزة، وقد كان بالمعابدة محل للصاغة وبيت للشريف غالب أمير مكة المكرمة ومسجدًا الإجابة والراية ومساكن للهنود والحضارم، ومساكن (البيشة) عساكر أمير مكة المكرمة، ومنزل للسيد محمد صالح الشيبي أمين مفتاح الكعبة المشرفة وبه بستان له. المرجع السابق، ج١، ١٨٢.

(٤) حي المسفلة: في جنوب المسجد الحرام، كان به بستان الشريف عبدالله، وهو الحي الذي ولد به سيدنا حمزة بن عبدالمطلب ﷺ والخليفة أبو بكر الصديق ﷺ. المرجع السابق، ج١، ١٧٩.

(٥) حارة الشبيكة: تعد من حارات مكة المكرمة القريبة من المسجد الحرام ذات الشوارع الضيقة. المرجع السابق، ج١، ١٧٨.

(٦) حارة الباب: تعد من حارات مكة المكرمة ذات الشوارع الضيقة، وهي منفذ إلى حي الشامية. المرجع السابق، ج١، ١٧٩.

(٧) حارة الشامية: في شمال المسجد الحرام مع غربيه، كانت حيًّا تجاريًّا كبيرًا تباع فيه السبح والأقمشة الهندية والتركية وفصوص الفيروز والياقوت والعقيق. المرجع السابق، ج١، ١٨١.

(٨) الصفحة، ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وذكرت السالنامة أماكن بعض أوقاف سلاطين الدولة العثمانية في مكة المكرمة من مدارس ومستشفيات ومكتبات، والخدمات التي كانت تقدمها للأهالي والحجاج كوقف السلطانة (بزم عالم) زوجة السلطان محمود الثاني ووالدة السلطان عبدالحميد الأول (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) التي شرعت ببناء مستشفى خيري بمكة المكرمة[1].

وتقدم السالنامة تعريفًا عامًا بولاية الحجاز من حيث حدودها، ومساحتها البالغة (١٩٣, ٥١٧, ١ كم٢)، وجبالها ووديانها وموانئها وأراضيها الصالحة للزراعة ومنتجاتها، وأنواع الحيوانات التي تعيش فيها[2].

وتعطي قائمة شاملة بأسماء أركان الجيش في الولاية ورُتبهم العسكرية، والأوسمة التي حصلوا عليها، وأسماء موظفي الدولة في الولاية ورتبهم الوظيفية، وأسماء المفتين والمدرسين حسب المذاهب الفقهية في الحرم الشريف، وأسماء مشايخ الحرم والمؤذنين، وقد ذكرت أسماء (٣٦) مؤذنًا، ثم أسماء العاملين في مختلف المهن في الحرم الشريف[3].

وتعطي وصفًا لبعض مُدن الحجاز الرئيسة، فذكرت أسماء موظفي الدولة في المدينة المنورة، ثم أوصاف المسجد النبوي الشريف من حيث أعمدته، والسجاجيد، والمصاريف التي أنفقتها الدولة عليه، وأسماء المدرسين فيه، وعدد الكتب والمصاحف الموجودة في مكتبة الحرم وفي المكتبات الأخرى بالمدينة المنورة، التي بلغ مجموعها (٢٢, ٩١٤) كتابًا، ثم ذكرت نبذة عن المدينة المنورة التي يرجع إنشاؤها إلى الملك تُبّع الحميري[4].

(١) الصفحة، ٦٤-٦٦/ أ-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٢) الصفحة، ٦٦-٦٩/ أ-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٣) الصفحة، ٧١-١٣١/ ب-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٤) الصفحة، ١٣٧-١٦٧/ ب-ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتذكر إضافة إلى ما سبق ذكره طرق المدينة المنورة الثلاث التي تتوجه منها المحامل وقوافل الحجاج، وهي: السلطاني[١]، والفرعي[٢]، والشرقي[٣]، وتسلك القوافل الطريق الذي تستحسنه الإمارة والدولة العثمانية. وبينت عدد المحطات الخاصة بكل طريق، فالمحطة الأولى على الطريق السلطاني من مكة المكرمة هي وادي فاطمة، والثانية عسفان، والثالثة خليص، والرابعة القضيمة، والخامسة رابغ، والسادسة مستورة، والسابعة بدر، والثامنة الصفراء، والتاسعة بئر عباس، والعاشرة بئر الشريوفي. أما المحطة الأولى على الطريق الفرعي من مكة المكرمة فهي وادي فاطمة، والثانية عسفان،

(١) الطريق السلطاني: أي: الطريق الرئيس، كان على حجاج القافلة التي تسلك هذا الطريق أن يتجمعوا عند وادي فاطمة بالقرب من مكة المكرمة للاتجاه إلى المدينة المنورة. ويتزود الحجاج فيها بما يلزمهم، ثم يتجهون إلى بئر عسفان، وتسلك طريقها حتى تصل إلى رابغ التي تفترق عندها الطرق، وإن كان أكثرها استعمالاً هو الطريق السلطاني. الصفصافي أحمد القطوري، قوافل الحج في العصر العثماني، مجلة حراء، السنة: الأولى، العدد ٢، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م): ٣٥.

(٢) الطريق الفرعي: هو الطريق المؤدي من رابغ إلى المدينة المنورة، والذين يودون السفر من طريق (الطريق الفرعي) يتجمعون عند (المرحلة) التي تسمى آنذاك (بئر رضوان)، ويتزودون = = بالمياه والمؤن، ثم يسلكون الطريق مارين بعدّة قرى، وهناك الطريق الفرعي الثاني المؤدي إلى المدينة المنورة وهو طريق قديم، وبالرغم من أن المسافة عبر هذا الطريق كانت تقطع في خمسة أيام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فإنه طريق جبلي كثير المطالع والمنازل، وهو ما جعله صعب المنال للجمال التي عادة ما تكون محملة بأشياء ثقيلة، وكثرة الجبال تجعله مرتعًا لقطاع الطرق غير أن قِصَرَه موازنة بالطريق السلطاني والطريق الشرقي تجعل منه معبرًا مطروقًا من المشاة، أو من فرسان الخيالة والهجانة التابعين لقوة الدولة العثمانية، المنوط بها حفظ الأمن وحماية مكة والمدينة المنورة. المرجع السابق، ٣٦.

(٣) الطريق الشرقي: يربط المدينة المنورة بمكة المكرمة، وهو طريق كبير ومتسع إلى حد ما، وكثيرًا ما تسلكه القوافل المترددة بين المدينتين المقدستين، وهو الطريق المفضل عند قوافل المحمل، والقوافل التي كانت تحمل الصرة، لا سيما في المواسم التي كانت تشتد فيها الحرارة، وتزداد فيها حملات الخارجين على القانون، وتسلطهم على الطرق الأخرى. وعرف بهذا الاسم لأنه على الطرف الشرقي من بلاد الحجاز. المرجع السابق، نفسه.

والثالثة خليص، والرابعة القضيمة، والخامسة رابغ، والسادسة بئر الشيوخ، والسابعة أبو ضباع، والثامنة الريان، والتاسعة الغدير، والعاشرة بئر الماشي. وأما محطات الطريق الشرقي من مكة المكرمة فالأولى منها المضيق، والثانية الضريبة، والثالثة حداء، والرابعة سنجة، والخامسة سويرقية، والسادسة سفينة، والسابعة حجرية، والثامنة غربا، والتاسعة غدير، والعاشرة القنطرة[١].

ووصفت مدينة جدة في تلك المدَّة، وذكرت عدد الموظفين في مختلف القطاعات، وأفراد الجيش من الضباط في جدة، فكان الوصف على النحو الآتي: يحيط بهذه المدينة سور من جوانبها الأربعة، وتتكون من ألفي منزل تقريبًا، يسكنها عشرون ألف نسمة، ويوجد بالقرب منها قشلة الجيش الهمايوني (السلطاني)... وعددُ جوامعِها سبعة، ورُبُطُها (١٢) رباطًا، ويعتمد أهلها في غذائهم على الحنطة والرز والشعير. وتصلهم عبر مينائها من ميناءي البصرة وبومباي، وتدخل ميزانية الدولة سنويًّا خمسة ملايين قرش[٢] حسب الإحصاءات الرَّسمية.

أما أهم صادرات جدة فهي جلود الأبقار. ومن تجار جدة الشهيرين الذين يتعاملون مع الهند وسائر المستملكات الأجنبية بما فيها لندن: موسى البغدادي، ومحمد يوسف باناجه، وعبدالقادر جمجوم، ومحمد خونجي، ويعدّ السادة عبدالقادر باديب، وصالح باغفار ومحمد مراد من التجار المعروفين فيها أيضًا، والحجاج الوافدون من طريق جدة مضطرون لاستخدام مياه الصهاريج[٣] للشرب في أثناء وجودهم فيها،

---

(١) الصفحة٥٤-٥٦/ أ- أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م

(٢) القرش: وحدة نقدية، أخذها العثمانيون عن الأوروبيين، كان من الذهب عيار (٨٣٣)، يزن ستة دراهم وقطره أربعون مليمترًا، بدأ القرش يضرب من الفضة سنة (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، كان وزنه تسعة دراهم من الفضة، وأطلق عليه (ريال قروش)، ثم بدأ يتناقص عيارًا ووزنًا حتى أصبح في عهد السلطان عبدالحميد الثاني أقل من نصف درهم. محمد عبداللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، (القاهرة: دار الزهراء، ١٩٨٩م)، ١٥٦.

(٣) الصهاريج: جمع صهريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وجدة مدينة ساحلية على =

وتصف السالنامة أن هذه المياه غير صالحة للشرب؛ بسبب إهمال نظافتها وتطهيرها من أصحابها؛ لكونها مياه أمطار جلبت من أماكن أخرى، غير أن اهتمام السلطان بتوفير المياه لجدة بجلبها من خارج المدينة، سوف يكون كفيلًا بالقضاء على هذه المشكلة[١].

وذكرت مدينة الطائف وأن المسافة بينها وبين مكة المكرمة (١٨) ساعة مع أقصر طريق. وتتكون البلدة من (٤٠٠) منزل تقريبًا، وعدد السكان فيها (١٠٠٠) نسمة، وفيها قلعة كبيرة رمّمت في العام الماضي من الولاية؛ لتسميتها باسم السلطان عبدالحميد الثاني، والمدينة محاطة من جميع جوانبها بالبساتين والمزارع التي تنتج أنواعًا من الفواكه، وهناك نوع من التين المغربي يسمى (برشومي) يكثر في هذه المدينة، والعنب المعروف بعنب جاوش (جاوش أوزومي) الذي ينتج من بساتين التراب الأحمر، أما رمان الطائف والخوخ والتوت الأسود (الحامض) فتصفه السالنامة بأنه غاية في الطعم واللذة. هذا مع أنَّ الاهتمام بهذه البساتين في الطائف غير جدير بالذكر، ولو كان هناك اهتمام بها لكانت الثمار أحلى وألذ، ويوجد في الجانب الغربي من الطائف مسجد كبير هو مسجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنه، ويوجد في داخل البلد أيضًا خمسة مساجد أخرى صغيرة[٢].

= البحر الأحمر، كان أهلها في تعب شديد بسبب شح الماء؛ لذلك اجتهد أهلها في بناء مئات الصهاريج فيها، وهذه الصهاريج لها مرافق خاصة تساعد على استخدام تلك الصهاريج، وفي وقتنا الحاضر اندثرت هذه الصهاريج ومرافقها، واختفت معالمها، ومن هذه الصهاريج التي كانت معروفة في الماضي صهريج أبي بطين، وصهريج عامر، وصهريج الخفيرة، وصهريج بكر، وصهريج النخيلات، وغيرها. جار الله محمد بن فهد القرشي الهاشمي، فضل جدة وأحوالها وقربها من مكة، تحقيق: قاسم هاشم حسين علي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٢م)، ٣٣-٣٤.

(١) الصفحة ١٣١-١٣٤/ ب-أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) الصفحة، ١٣٥-١٣٦/ ب- أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

وتبين الســالنامة العديد من القبائل المقيمة على طريــق المدينة المنورة، ومنها: قبائل (حرب) وقبيلة منســوبة إلى حذيفة – شيخ المشايخ سابقًا – وعدد أفرادها تسعمئة فرد، ويقيمون بجبلي الفقرة وورقان البعيدين عن المدينة المنورة مسافة ثلاثين ســاعة. وقبيلة (الصخارنة) التي تتكون من ثلاثة آلاف نسمة، وهم مقيمون بجبل الفقرة المذكور آنفًا، وشيخهم إبراهيم بن مطلق. وقبيلة (الفضلة)، التي يبلغ عدد أفرادهــا ثمانمئة فرد، يقيمون مع شــيخهم حمد بن فهد بالجبال المذكورة وقبيلة (بني عمرو) التي تتكون من ســبعمئة فرد، ويقيمون مع شيخهم عوض بن درويش فــي الجديدة. أما قبيلة (رحالة) الجمالة الذين يؤجرون إبلهم لنقل البضائع – التي هي جزء من قبيلة بني عمرو – فإن عددهم خمسمئة شخص يقطنون في بئر الروحــاء. وكذلك قبيلة (المحاميد) الجمالــة المقيمة بالصفراء والحمراء وعددهم نحو ستمئة شخص. وأما قبيلة (بني تميم) المقيمة في شمال المدينة المنورة فيبلغ عدد أفرادها ســبعمئة فرد. وقبيلة (الســعادين) بجوارهم يبلغ عدد أفرادها ستمئة شخص. وعدد أفراد قبيلة (صبح) القاطنين في بدر ألف وأربعمئة فرد، ومِهنهم الجمالة. وأما قبيلة (الحوازم) فتضم ألفين وخمسمئة رجل يقطنون في مواقع الصفراء والحمراء والجديدة. أما قبيلتا (عوف) و(الصواعدة) اللتــان هما من جملة القبائل القاطنة على الطريق الفرعي فيبلغ عدد أفرادها ثلاثة آلاف نســمة، وسكناهم بالخدور في الأرض الخالية الممتدة من المدينة المنورة إلى الرياســة. وأما أفراد قبيلة بنــي عمرو الذين يبلغ عددهم ألفين وخمســمئة فنصفهم من ســكان الخدور ناحية الشرق، والنصف الآخر يسكنون بالقرى التي بجهات الرياسة والمضيق وأبي ضباع إلى رابغ. وأما بيوت قبيلة (البلادية) ففيها ألف وثلاثمئة شــخص، وهي مجاورة لمساكن قبيلة بني عمرو التي سبق ذكرها، وسكن قبيلة (اللهبة) في الخدور الممتدة من الغدير إلى نواحي رابغ، ويبلغ عدد أفرادها ألف شخص تقريبًا. وأما قبيلة (زبيدة) التي تتكون من سبعة آلاف شخص فتقيم في عسفان والقضيمة ووادي فاطمة بين رابغ ومكة المكرمة، وبعض هؤلاء

العربان ساكن في الخدور، وبعضهم الآخر في قرى، وبينت السالنامة أن الذخائر والأمتعة التجارية وخلافها، تنقل من ينبع البحـــر إلى المدينة المنورة والجهات الأخرى بالجمال[١].

وقد خصصت ثلاث عشـــرة صفحة في نهاية السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز، شاملة للمصروفات والواردات، لخصت على هذا النحو:

رسوم الاحتسابية[٢]: (٢٥٦,٦١٧,٣٠) قرشًا

رسوم القنطارية[٣]: (٤٠,٠٠٠) قرشٍ

رسوم الحوت[٤]: (٨٠,٠٠٠) قرشٍ

الزكاة يعني الأعشار: (١٣٧,٤٤٥) قرشًا

رسوم التخريجية[٥]: (٩٩٧,٧٨٩,٣٠) قرشًا

الواردات المتنوعة: (٢٢,٠٩٢) قرشًا

مجموع الواردات: (١,٥٣٣,٩٣٤,٠٦) من القروش.

---

(١) الصفحة ٥٦-٦٣/ أ - ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٢) رسم الاحتساب: نوع من الضرائب القديمة مأخوذ من المحاسبة، وهي محاسبة الشخص على فعل أو عمل مناف للرأي العام. وكانت هذه الضريبة تؤخذ من الموازين والمكاييل في الأسواق. وقد بُدئ بتحصيل هذه الضريبة منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. صابان، المعجم، ٢٧.

(٣) رسم القنطارية: الضريبة التي كانت تؤخذ من صاحب القنطار، وهو الميزان للأمتعة التجارية التي كانت توزن عنده. صابان، المعجم، ١٢٨.

(٤) ذكر الدكتور سهيل صابان في كتابه مصادر تاريخ الجزيرة العربية أنه لم يتضح معنى هذا الرسم، ولعل المراد به الضريبة التي تؤخذ من العاملين في مجال صيد الأسماك.

(٥) رسم التخريجية: كانت ضريبة خاصة بالحجاز، تؤخذ عن الإبل والبغال المستخدمة في النقل. وقد أحدث هذا الرسم سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م). صابان، المعجم، ١٢٧.

وكان مجموع المصروفات للعام نفسه الـــذي صـــدرت فيـــه السالنامة: (٥,٣٩٢,٢٧٨,١٠) بارات[١].

وكانت الميزانية في السنوات اللاحقة قريبة من ذلك[٢].

ومما يُشـــار إليه أنه ليـــس هناك اختلافٌ كبير بين العـــدد الأول والأعداد اللاحقة به من حيث المحتوى، وعند استعراض الأعداد اللاحقة ستتضح أوجه التشابه والاختلاف والتطورات التي طرأت عليها.

العدد الثاني (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م):

تميز محتوى هذا العدد بنســختيه العربية والعثمانية ببعض الإضافات إلى ما سبق ذكره في العدد الأول، ومن أبرزها ما يأتي:

- استعراض الوقائع التاريخية المشهورة والمهمة التي قُسمت إلى قسمين:

القسم الأول: وقائع قبل الهجرة النبوية الشريفة، ومن أبرزها:

ذكرُ خلق آدم عليه السلام ونزوله إلى الأرض، ثم طوفان نوح عليه السلام، ثم ولادة إبراهيم عليه السلام وختان إسماعيل نبي الله، ثم دخول يعقوب عليه السلام مصر، وذكر عهد

(١) بارة: الاسم العام للنقد أو الفلوس والدراهم، أما عُملة المعاملة التجارية العثمانية فقد كانت الأقجا (Akche) التي أوجدها علاء الدين الوزير الأول في عهد السلطان أورخان وأخيه، وكانت تضرب من الفضة وتزن ما يقارب الستة القراريط، استمرت المعاملة بها حتى نهاية = = الدولة العثمانية في أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ مطلع القرن العشرين الميلادي. كتب على الأقجا الأولى في أحد وجهيها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعلى الوجه الآخر اسم السلطان أورخان (٧٢٧-٧٦٤هـ/ ١٣٢٦-١٣٦٢م) ملحقًا بعبارة (أطال الله حكمه). صابان، المعجم، ٥٢، عبدالرحمن بن سعد العرابي، محاضرات في التاريخ العثماني، (جدة: مركز النشر العلمي، ٢٠١٠م)، ٢٦.

(٢) الصفحة ١٦٨-١٨١/ أ- ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

يوسف عليه السلام وسنين القحط، وذكر موسى عليه السلام وخروجه من مصر، وذكر سلطنة داود عليه السلام ومن ثم سلطنة ابنه سليمان عليه السلام، وذكر أيضًا بناء مدينة روما واستيلاء الإسكندر على فارس، وميلاد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وتعيين البابا في روما، وبناء آياصوفيا، وولادة الرسول ﷺ[(١)].

القسم الثاني: وقائع بعد الهجرة النبوية الشريفة، وجاء فيها:

ذكرُ بعض الأحداث التي وقعت في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين من بعده (١١-٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦٠م)، إضافة إلى الأحداث التي وقعت في عهد الدول الإسلامية المتعاقبة كالدولة الأموية (٤٠- ١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٥٠م)، والدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠ -١٢٥٨م) وذكر الدويلات الإسلامية التي قامت في نواحٍ مختلفة من الدولة العباسية كالدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧٢م)، والسلجوقية (٤٤٧-٥٥٥هـ/ ١٠٥٥-١١٦٠م)، والأيوبية (٥٤٨-٥٦٧هـ/ ١١٧٢م) حتى ظهور الدولة العثمانية (٦٩٩-/ ١٢٩٩م)[(٢)].

- إيراد أبرز الوقائع التاريخية التي شهدتها الدولة العثمانية والتطورات التي مرت عليها، ومن أبرزها:

استقلال الدولة العثمانية، وفتح مدينة بورصة[(٣)]، وفتح مدينة كاليبولي

(١) النسخة العربية ٢-٤/ ب- ب. النسخة التركية صفحة ٢-٤/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) النسخة العربية صفحة ٤-١٠/ ب-ب. النسخة التركية صفحة ٤-١٠/أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ.

(٣) فتح مدينة بورصة: فُتحت سنة (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، تُعد من أهم الفتوحات التي حصلت على يد السلطان أورخان الذي فتحها واتخذها عاصمة له، ويعد فتحها نقطة تحول مهمة في وضع الإمارة العثمانية وفي سياسة حكمها؛ إذ تحولت الإمارة العثمانية من مجرد إمارة حدودية غير مستقرة إلى دولة مستقلة لها سكان مستقرون. العرابي، مرجع سابق، ٣٠.

(غاليبولي)[١]، وضرب السكة العثمانية، وفتح أدرنة[٢]، وفتح القسطنطينية[٣]، وخروج المسلمين من الأندلس (٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)، ومعركة تشالديران[٤]، وتشكيل الإنكشارية[٥]، وتأسيس دور الطباعة، واختراع التلغراف، وبناء الترسانة، واستيلاء الفرنسيين على مصر وخروجهم منها (١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨-١٨٠١م)، والواقعة الخيرية (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)[٦]، والتنظيمات الخيرية

---

(١) فتح مدينة كاليبولي: فتحت سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) في عهد السلطان أورخان، وكان فتحها على يد ابنه سليمان، وقد استولى عليها بعد أن أصابها زلزال دمّر قلعتها، وهو ما سهل على القوات العثمانية ضمها، ويعد فتحها من أهم الوقائع التاريخية، إذ إنه أمَّن تأسيس الإمبراطورية العثمانية، وغيَّر مجرى التاريخ الأوروبي ومصير الدول الأوروبية. المرجع السابق، ٣٣-٣٤.

(٢) فتح أدرنة: فتحت سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في عهد السلطان مراد الأول (٧٦٤-٧٩٢هـ/ ١٣٦٢-١٣٨٩م)، وقد اتخذها السلطان مراد عاصمة لدولته، فكانت ثاني عاصمة للدولة العثمانية. المرجع السابق، ٤٢.

(٣) فتح القسطنطينية: فتحت سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) في عهد السلطان محمد الفاتح بعد حصار دام أربعةً وخمسين يومًا، وكان لسقوطها على يد الدولة العثمانية دوي قوي في العالمين الإسلامي والمسيحي، فقد نقل الدولة العثمانية سياسيًّا وعسكريًّا وحضاريًّا إلى مرحلة متقدمة، وغُير اسمها إلى إسطنبول، وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية. المرجع السابق٧٩-٨١.

(٤) معركة تشالديران: حدثت سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) بين الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول، وإيران بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٨-٩٣١هـ/ ١٥٠٢-١٥٢٤م) بسبب سعي الشاه لاستقطاع شرق الأناضول. انتهت بهزيمة القوات الصفوية وانتصار القوات العثمانية، ودخول العثمانيين إلى مدينة تبريز، وأُمنت الأجزاء الشرقية من الأناضول من تهديدات الصفويين، وضُمت ديار بكر ومنطقة مرعش وأجزاء كبيرة من شمال العراق إلى أملاك الدولة العثمانية. المرجع السابق، ٨٨.

(٥) الإنكشارية: كلمة محرفة من الكلمة التركية (يني تشاري) بمعنى الجند الجدد، وهي فرقة المشاة في الجيوش العثمانية، تشكلت سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م) في عهد السلطان مراد الأول، وأصبحت تمثل العصب الرئيس للجيوش العثمانية، وتتكون من أبناء المسيحيين الأرثوذكس الذين جُمعوا من طريق نظام الدفشرمة. المرجع السابق، ٤٥.

(٦) الواقعة الخيرية: هي الواقعة التي وقعت سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) في عهد السلطان محمود الثاني، وقُضي فيها نهائيًّا على فرقة الإنكشارية بسبب تمرداتهم على الدولة، واستيقان =

(١٢٥٥-١٢٧٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٥٦م)، وتأسيس العساكر النظامية (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، والحروب الروسية العثمانية[١].

- أعطى العدد نبذة موجزة عن تاريخ سلاطين الدولة العثمانية ابتداءً من السلطان الغازي عثمان خان الأول (٦٩٩-٧٢٦ هـ/ ١٢٩٩-١٣٢٥م)، إلى السلطان عبدالحميد الثاني، وقد جاء هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الأعداد الصادرة بعد هذا العدد[٢].

- أورد كلمة تذكارية للمفتي الشافعي في مكة المكرمة أحمد دحلان. وقد خصصت هذه الكلمة لبيان فضل سلاطين الدولة العثمانية، ولا سيما السلطان عبدالحميد الثاني، والجهد الذي بذلوه في خدمة الحرمين الشريفين[٣].

ومما يُشار إليه أن هذا العدد يتشابه مع العدد الأول في عدة نقاط، منها الآتي:

= السلطان محمود الثاني عدم إمكان إصلاح هذه الفرقة، فأبيد منهم في مذبحة كبيرة ما يفوق العشرة آلاف شخص في العاصمة، وطرد وشُرد ما يقارب العشرين ألف آخرين، ثم تلا ذلك حل تلك الفرقة وتحريم استعمال اسمهم، وتحطيم أعلامهم، وإنشاء قوات جديدة تحل بدلًا منهم عُرفت بـ(العساكر المحمدية المنصورة). المرجع السابق، ١٢٨-١٢٩.

(١) الحروب الروسية العثمانية: في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي اشتعلت الحرب مرتين بين الدولتين، وتعرف الحرب الأولى في التاريخ تبعًا للمكان الذي دارت فيه بـ(حرب القرم) (١٢٧٠-١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٦م)، وانتهت بمؤتمر باريس، وتسمى الحرب الثانية بـ(الحرب البلقانية) (١٢٩٤-١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م) وانتهت بمؤتمر برلين، وكلتا الحربين وكلا المؤتمرين كانا بعيدي الأثر بنتائجهما في التاريخ الأوروبي والعثماني الحديث. عبدالرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧-١٨٧٨م)، مجلة العرب والعالم، العدد ٧٥-٧٦، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م):٣٤.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٠-٢٦/ ب - ب. النسخة التركية صفحة ١١-٢٨/ ب-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) النسخة العربية صفحة ١١٢-١٧٥/ ب- أ. النسخة التركية صفحة ١١٤-١٤٢/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- تبيان الألقاب الرسمية والتشريفية في الدولة العثمانية، مع ذكر أسماء أركان الدولة من وزرائها(٤).

- إيضاح التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية(٥).

- يتناول العدد النواحي الثقافية في الحجاز، مع إعطاء إحصائيات بأسماء المدرسين ورواتبهم وعدد الكتاتيب والمدارس والمكتبات والزوايا، ويورد العدد أسماء ممثلي الدول الأجنبية في جدة وقناصلها(٦).

- ذكر بنود ميزانية الحجاز لسنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) شاملة مصروفات الولاية ووارداتها(٧).

- الصفحات الأخيرة من السالنامة خُصصت لإعادة ما ذكر في العدد الأول من حيث توضيح طريق المحامل وقوافل الحج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وبيان القبائل المقيمة على طريق المدينة المنورة، وتعطي قبل ختامها تعريفًا بولاية الحجاز ووصفًا لمدينتي جدة والطائف(٨).

---

(٤) النسخة العربية صفحة ٢٧-٥١/ أ- أ. النسخة التركية صفحة ٢٩-٥٦/ب-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) النسخة العربية صفحة ٥٢-١٠٢/ب- ب. النسخة التركية صفحة ٥٧-١٠٥/ب- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ.

(٦) النسخة العربية صفحة ٩٨/ ١٨١-١٨٧/ ب/ أ- أ النسخة العربية صفحة ١٨٣/ ١٨٦-١٨٨/ ب/ أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٧) النسخة العربية صفحة ١٠٤-١١١/ ب- أ. النسخة التركية صفحة ١٠٦-١١٣/ أ- ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٨) النسخة العربية صفحة ١٨٧-١٩٢/ أ- ب. النسخة التركية صفحة ١٩٠-٢٠٠/ أ-أ سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

وتتطابق النسختان العربية والعثمانية في طريقة الاستعراض، وفي المعلومات الواردة بها، ما عدا بعض المعلومات التي لا تتبين إلا بقراءة دقيقة لكل من النسختين، ومن هذه الفروقات:

- النسخة العربية أسقطت ذكر مكتبة الشـيخ عبدالغفور أفندي التي يبلغ عدد كتبهـا (١٢٩) كتابًا، وذلك عند ذكرها المكتبـات التي في المدينة المنورة، وأوردتها النسخة التركية، إضافة إلى أن النسخة العربية ذكرت أن عدد الكتب بمكتبة عارف حكمت[١] تُقدر بنحو (٤٤٠٤) كتبٍ والنسخة التركية بينت أن عددها (٥٤٠٤) كتابٍ، وعند مراجعة الأعداد الخمسة تبين أن مكتبة عارف حكمت تضم فعـلًا (٥٤٠٤) كتبٍ، وليس (٤٤٠٤) كتب، وتذكر المصادر المعاصرة ككتاب الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني الذي زار المكتبة أن هذه المكتبة تضم بالفعل (٥٤٠٤) كتب[٢].

(١) مكتبة عارف حكمت: أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني في سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م)، موقعها في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف في الركن الشرقي منه بالقرب من باب جبريل، وهي أكبر مكتبات المدينة المنورة وأنفسها، اشتهرت بمجموعاتها النفيسة ولاسيما المخطوطات منها، وقد أثنى عليها كثير من المؤرخين والرحالين، وبعد وفاة عارف حكمت أشرفت الدولة العثمانية عليها، وعينت أمناء لها وفقًا لشروط الوقف، وقد مرت المكتبة بأحداث تاريخية كثيرة، من أبرزها نقلها إلى إسطنبول، ثم عودتها ثانية إلى المدينة المنورة، وذلك في آخر أيام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وعندما خشيت الدولة على هذه المكتبة من الضياع والتلف بسبب الحرب فأمرت بنقلها إلى إسطنبول، ولم تكد تصل إلى دمشق حتى اشتدت الحرب، فبقيت هناك إلى أن أعادها الملك فيصل بن الحسين الهاشمي، وذلك بعد أن دخل سوريا سنة (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) بعد جلاء الترك عنها مع بعض أسر المدينة المنورة الذين كانوا قد هجروها إلى دمشق، وقد سرقت بعض مخطوطات هذه المكتبة في عهد بعض أُمنائها. عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، (المدينة المنورة: خاص للمؤلف، ١٩٩٣م)، ١٠٥-١٠٨.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٨٤/ ب. النسخة التركية صفحة ١٨٧/ ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

ومثل ذلك مكتبة الشيخ أمين باشــا[١] التي تضم فعلاً (٤٥٧) كتابًا كما ورد في النسخة العربية وليس (١٥٨) كتابًا، كما ورد في النسخة التركية[٢].

- النســخة التركية ضمت في نهايتها قائمة بأسماء الكتب التي طبعت في مطبعة الحجاز باللغة العربية والتركية والجاوية، ولم ترد في النسخة العربية[٣].

العدد الثالث (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م):

تميز محتوى هذا العدد عن سابقيه بما يأتي:

- يحتوي على تقويــم يبين أوقات مكة المكرمة والمدينــة المنورة اليومية – وقت الإمســاك والفجر والإشــراق والظهر والعصر والمغرب والعشاء–، ويدون التقويم أيضًا المواسم والأيام المشهورة[٤].

- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإســلامية المتعاقبة، وهي كما ورد: (المدينة المنورة، الكوفة، الشام، الأنبار، هاشمية، بغداد، سامراء، هارونية، تونس، مصر، إسطنبول)[٥].

- يعطي إحصاءً بعدد ســكان العالم، فيذكر أن عدد الســكان جاء على النحو الآتي:

أوروبا: (٢٠٠, ١٣٨, ٣٠٦) نسمة.

---

(١) مكتبة الشيخ أمين باشا: أنشأها أمين باشا الذي تولى مشيخة الحرم مدة من الزمن، وقد أنشأها بعد أن عزل من المنصب فتفرغ للعلم وفتح مكتبة للطلاب.المرجع سابق، ١١٠.

(٢) النسخة العربية صفحة ١٨٤/ ب. النسخة التركية صفحة ١٨٧/ ب سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) النسخة التركية صفحة ٢٠٢–٢٠٤/ أ–أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، (مكة المكرمة: مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠٥هـ)، ٣–٢٨/ ب – أ.

(٥) الصفحة ٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

آسيا: (٨٢٤,٨٤٨,١٩٠) نسمة.

إفريقيا: (١٩٩,٩٢١,٦٠٠) نسمة.

أمريكا: (٨٥,٥١٩,٨٠٠) نسمة.

أستراليا: (٤,٨٤٧,٦٠٠) نسمة [1].

- يورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويعطي إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات. فجاء الإحصاء على النحو الآتي:

ولايات أوروبا العثمانية: (١٣) ولاية (١٠,٠٤٦,٧٦٨) عثمانيًّا.

ولايات آسيا العثمانية: (٢٨) ولاية (١٩,٠٦٠,٨٤٩) عثمانيًّا.

ولايات إفريقيا العثمانية: (٤) ولايات (١٣,٤٥٠,٠٠٠) عثمانيٍّ.

ويقدر مجموعهم بنحو: (٤٢,٥٥٧,٦١٧) عثمانيًّا[2].

- يشـتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد. والعدد في مجمله أكثر تنسيقًا وتنظيمًا وترتيبًا من العددين السابقين، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه. أما نقاط التشابه مع العددين السابقين فتتمثل فيما يأتي:

- استعراضه الوقائع المشـهورة في التاريخ، ويقسمها بطريقة تقسيم العددين السابقين نفسها[3].

- يورد أسـماء السـلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمـة أكثر من العدد

(١) الصفحة ٨٥/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

(٢) الصفحة٨٦-٨٧/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

(٣) الصفحة ٢٩-٣٧/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الأول، فيورد نبذة عن كل سـلطان على ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول يورد اسـمه ومولده ومدة حكمة، وفي الجزء الثاني يذكـر فتوحاته، وفي الجزء الثالث يذكر أعماله ومنجزاته الحضارية[١].

- يذكر الرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية ذكرًا أقل تفصيلًا عما ذكر في العدد السابق[٢].

- يورد جدولًا منظمًا بأسـماء أمراء مكة المكرمة، ويتميز هذا الجدول بنوع مـن الترتيب، فيذكر تاريخ تولية كل شـريف الإمارة مـع ذكر عدد مرات توليته[٣].

- يورد جدولًا بولاة جدة والحجاز، بطريقة مرتبة مماثلة لطريقة عرض أمراء مكة المكرمة، فيذكر اسم الوالي وتاريخ تولِّيه مع إيراد مناصبه السابقة[٤].

- اشـتماله على نبذة عن تاريـخ الحجاز وجغرافيته مـن حيث حدوده وأهم مدنه وعدد سـكانه، وأهم محصولاته والحيوانات التـي تعيش فيه وجباله وأوديته[٥].

- تبيان التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شـغلوا تلك المناصب الإدارية والعسـكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري – سنة صدور العدد – أمير مكة المكرمة الشريف عون

---

(١) الصفحة ٣٨-٨١/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ٨٢-٨٥/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٣) الصفحة ٩٠/ أ من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٤) الصفحة ٩١-٩٩/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٥هـ.
(٥) الصفحة ١٠٣-١١٢/ ب - أ من سالنامة ١٣٠٥هـ.

الرفيق والوالـــي العثماني مصطفى صفوت باشـــا، وتميزت طريقة العرض بأنها أكثر تنظيمًا عمَّا ذكر في العددين السابقين[١].

- يورد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ومن أبرز تلك الأسماء (مكة، بكة، كعبة، أم القرى، البلـــد الأمين، البلدة الطيبة، بطحاء، رتاج، المســـجد الحرام، أم المشـــاعر، أم الصفا، المرزوقة، برَّة، حجاز)، ومـــن ألقابها (مفخمة، نادرة، مهابة، جامعة، مباركة)[٢].

- ذكـــر معلومات مفصلة عن مكة المكرمة من الناحيتين التاريخية والعمرانية، وبخاصـــة ما يخص المســـجد الحرام، وما يضمه من مقدســـات إســـلامية كالكعبة المشـــرفة، فتبين تاريخ بنائها، وما تضمه الكعبة من أجزاء كالحجر الأسود الشريف، والركن اليماني، والركن العراقي، والركن الشامي، والملْتزم، والميزاب، وتذكر الأيام التي تغسل فيها الكعبة المشرفة، وكيفيه غسلها بماء زمـــزم الممزوج بالعنبر والعطور النفيســـة، وتورد مواضـــع الحرم الأخرى كمقـــام إبراهيم، والمقامات الأربعـــة، وبئر زمزم، والمطاف، والمســـعى، وتذكـــر تاريخ الأعطيـــات المخصصة من الدولة العثمانيـــة لأهل الحرمين كالصُّرر، وكســـوة الكعبة، وجراية الحنطة، وتذكر الكتابات الموجودة على جدران الحرم المكي الشـــريف، وتعطي نبذة عـــن قناة عين زبيدة من حيث تاريخها والتطورات الإصلاحية التي مرت بهـــا، ويبين العدد حدود الحرم والمواقيت التي يلزم المعتمرين والحجاج من خارج مكة المكرمة الإحرامُ منها، وتورد أهم مآثرها التاريخية كبيوت الصحابة وأماكن وجودها في مكة المكرمة، وتذكر أشهر جبالها ومساجدها[٣].

---

(١) الصفحة ١١٤–١٣٨/ أ– أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ١٣٩–١٤٠/ ب – أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٣) الصفحة ١٤٠–١٧٨/ أ– أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

- ذكر معلومات مفصلة نوعًا ما عن سنجق المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، إضافة إلى النواحي الثقافية فيها، فتذكر أهم مكتباتها، وتعطي إحصاء بعدد كتبهـــا، وتورد تفصيلًا مماثلًا عن جدة وتاريخ هذه المدينـــة، وتفصيلات أيضًا عن الطائف مـــن الناحية الإدارية والاجتماعية وأشهر محصولاتها[١].

- يورد قوائم موضحة لمراحل السفر من مختلف الجهات إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة[٢].

- خصصت الصفحات النهائية من السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز، شاملة المصروفات والواردات البالغ إجمالها: (١٦٤,٠٠٨,٣٣٠) قرشًا، إضافة إلى قائمة تضم أسماء القناصل الأجانب بجدة الذين يمثلون دولهم (إنجلترا، فرنسا، إيران، اليونان) مع ذكر أسماء المترجمين بها، وتورد إحصائية بعدد السفن التي رست في ميناء جدة لذلك العام مع ذكر دولها[٣].

العدد الرابع (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩ م):

تميز بجودة الطباعة والتجليد والاهتمام بالناحية الشـــكلية، فهو أكثر تنظيمًا في تقسيمه من الأعداد السابقة، أما من ناحية المحتوى فلم يختلف في موضوعاته عن الأعداد الثلاثة السابقة، وأهم النقاط التي اشتمل عليها العدد هي الآتي:

- احتواؤه على تقويم يبين أوقات مكة المكرمة والمدينة المنورة اليومية، وقت

(١) الصفحة ١٧٩-٢٣٩/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٢) الصفحة ٢٢٣-٢٢٧/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.
(٣) الصفحة ٢٤٠-٢٤٩/ أ - ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الإمساك والفجر والإشراق والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويدون التقويم أيضًا المواسم والأيام المشهورة[١].

- استعراضه الوقائع المشهورة في التاريخ، ويقسمها بطريقة تقسيم العدد السابق نفسه، فمنها وقائع قبل الهجرة النبوية الشريفة ووقائع بعد الهجرة[٢].
- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإسلامية المتعاقبة، وهي كما وردت في العدد السابق[٣].
- يورد أسماء السلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمة كما في العدد السابق[٤].
- يورد الرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية بطريقة أقل تفصيلًا عما ذكر في العدد السابق[٥].
- يعطي إحصاءً بعدد سكان العالم في أوروبا، آسيا، إفريقيا وأديانهم بإحصائية مماثلة لما سبق ذكره[٦].
- يورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويعطي إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات، فكان الإحصاء مماثلًا لما ذكر في الأعداد السابقة[٧].

---

(١) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، (مكة المكرمة: مطبعة الولاية الحجاز، ١٣٠٦هـ). ٣-٢٨/ ب- أ.

(٢) الصفحة ٢٩-٤٠/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٣) الصفحة ٤٠/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٤) الصفحة ٤١-٨٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٥) الصفحة ٨٥-٨٧/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٦) الصفحة ٨٨ / أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٧) الصفحة ٨٩-٩٢/ ب - أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

- يورد جدولًا منظمًا بأسماء أمراء مكة المكرمة، ويتميز هذا الجدول بنوع من الترتيب فيذكر تاريخ تولية كل شريف الإمارة مع ذكر عدد مرات توليته[١].

- يورد جدولًا بولاة جدة والحجاز بطريقة مرتبة مماثلة لطريقة عرض أمراء مكة المكرمة، فيذكر اسم الوالي وتاريخ توليه مع إيراد مناصبه السابقة[٢].

- اشتماله على نبذة عن تاريخ الحجاز وجغرافيته من حيث حدوده وأهم مدنه وموانئه وعدد سكانه، وأهم محصولاته والحيوانات التي تعيش فيه[٣].

- إيضاح التنظيم الإداري والعسكري للحجاز في أثناء صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري - سنة صدور العدد - أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق والوالي العثماني مصطفى صفوت باشا[٤].

- يورد العدد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ويذكر بعض خصائص مكة المكرمة النباتية والعمرانية والتاريخية ونبذة عن قناة عين زبيدة، ويذكر معلومات مفصلة نوعًا ما عن المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، ويذكر تفصيلًا مماثلًا عن جدة، وتاريخ هذه المدينة والطائف أيضًا[٥].

---

(١) الصفحة ٩٣-١٢٣/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٢) الصفحة ١٢٤ -١٣١/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٣) الصفحة ١٣٥-١٤٥/ ب - ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٤) الصفحة ١٤٦-١٧٤/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
(٥) الصفحة ١٧٨/ ١٧٩-٢٧٨/ أ/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

- يــورد قوائم موضحة لمراحل الســفر من مختلف الجهــات إلى المدينة المنورة ومكــة المكرمة وقوائم بيــان أوقاف الســلاطين على الحرمين الشريفين[١].

- خصصت الصفحات النهائية من السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز شاملة المصروفات والواردات، إضافة إلى قائمة تضم أســماء القناصل الأجانب بجدة الذين يمثلون دولهم مع ذكر مترجميهم، وتورد إحصائية بعدد السفن التي رست في ميناء جدة لذلك العام مع ذكر دولها[٢].

- يشــتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه[٣].

العدد الخامس (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م):

يُعد أفضل الأعــداد الصادرة عرضًا وإخراجًا، ويغطــي الموضوعات التي كانت تتكرر في كل عدد، فهو يحتوي على الآتي:

- تقويم يبين أوقات مكــة المكرمة والمدينة المنــورة اليومية مماثلًا للتقويم الوارد في العددين السابقين[٤].

- استعراض الوقائع المشــهورة في التاريخ، ويقســمها بطريقة تقسيم العدد السابق نفسها[٥].

---

(١) الصفحة ٢٧٨-٢٨٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٢) الصفحة ٢٩٧-٣٠٠/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٣) الصفحة ٣٠٥-٣٠٦/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

(٤) الدولة العثمانية، حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، (مكة المكرمة، مطبعة حجاز ولايتي، ١٣٠٩هـ)، ٣-٢٨/ أ-ب.

(٥) الصفحة ٢٩-٤٠/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

- ذكر عواصم الخلافة ومراكزها لمختلف الدول الإسلامية المتعاقبة[١].

- يورد أسماء السلاطين العثمانيين بطريقة مفصلة ومنظمة[٢].

- يورد التشريفات والرتب والألقاب الرسمية في الدولة العثمانية[٣].

- يعطي إحصاءً بعدد سكان العالم في أوروبا، آسيا، إفريقيا وأديانهم بإحصائية مماثلة لما ذكر في العددين السابقين، ويورد أسماء الولايات العثمانية المشهورة في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ويقدم إحصاءً بعدد السكان في تلك الولايات، فكان الإحصاء مماثلًا لما ذكر في العددين السابقين[٤].

- قوائم مرتبة لأسماء أمراء مكة المكرمة وولاة الحجاز وأسماء القضاة في مكة المكرمة، وأسماء الموظفين من ذوي الرتب العالية، مع إعطاء نبذة تعريفية عن الوالي العثماني للحجاز في ذلك الوقت إسماعيل حقي باشا[٥].

---

(١) الصفحة ٤٠/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٢) الصفحة ٤١-٨٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٨٣-٨٦/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) الصفحة ٨٧-٩١/ أ - أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٥) إسماعيل حقي باشا: شخصية إدارية وعسكرية عثمانية مهمة، تقلد عدَّة مناصب، منها متصرف على طرابلس الشام، وعُزل عنها، وعين متصرفًا على اليمن، ثم تولى متصرفية الحديدة إلا أنه عُزل عنها، وعُيّن متصرفًا على ودين. أظهر خدمة حسنة في أثناء محاربة الصرب والحرب الروسية، وعُين واليًا على ولاية سيواس وعُزل عنها، ثم نال في سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) ولاية أنقرة، ثم أُسندت إليه أيضًا ولاية الجزائر، ثم ولاية سلانيك لسنة. ونال ولاية أزمير ثم دُعي إلى إسطنبول، وأصدر السلطان أمره بتعيينه وزيرًا للتجارة والزراعة والمعادن والغابات، استمرّ في وزارة التجارة والزراعة سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، ثم عُين واليًا على خداوندكار، ومكث في هذا المنصب حتى السادس من ذي الحجة لسنة ١٣٠٦هـ، ثم عُزل وعاد إلى إسطنبول، أصدر السلطان عبدالحميد الثاني أمره بتعيينه واليًا على الحجاز سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م). الصفحة١٣١-١٣٣/ أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م

- اشتماله على نبذة تاريخية عن الحجاز وجغرافيته من حيث حدوده وأهم مدنه وعدد سكانه، وذكر أهم محصولاته والحيوانات التي تعيش فيه، وذكر جباله وأوديته، وقناصل الدول الأجنبية، ومعلومات عن السناجق التابعة له، والنواحي الثقافية فيه[١].

- إيراد التنظيم الإداري والعسكري للحجاز مدَّة صدور العدد، مع ذكر أسماء الموظفين الذين شغلوا تلك المناصب الإدارية والعسكرية، ويأتي على رأس التنظيم الإداري – سنة صدور العدد – أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق والوالي العثماني إسماعيل حقي باشا[٢].

- يورد أسماء مكة المكرمة وألقابها، ويذكر بعض خصائص مكة المكرمة النباتية والعمرانية والتاريخية، ونبذة عن قناة ماء عين زبيدة، ومعلومات مفصلة نوعًا ما عن المدينة المنورة من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، مع ذكر تفصيل مماثل عن جدة، وتاريخ هذه المدينة والطائف أيضًا[٣].

- يورد قوائم موضحة لمراحل السفر من مختلف الجهات إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وقوائم بيان أوقاف السلاطين على الحرمين الشريفين[٤].

- يشتمل هذا العدد في آخره على فهرس إجمالي لمحتويات العدد، وهو ما يساعد الباحث على سهولة الإفادة منه[٥].

ومما سبق يتضح أن أهمية سالنامات الحجاز لا تبرز في احتوائها على

(١) الصفحة ١٣٨-١٤٧/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٢) الصفحة ١٤٨-١٨٢/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٣) الصفحة١٨٣-٢٥٤/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٤) الصفحة٢٩١-٢٩٨/ ٣٠٠/ أ-أ/ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.
(٥) الصفحة ٣٠٩-٣١٠/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

معلومات تاريخية وجغرافية عن ولاية الحجاز فحسب، وإنما لكونها اشتملت على كثير من الإحصاءات الحكومية الرسمية في الولاية، فهي تتناول ميزانيتها وعدد الموظفين فيها، وتقسيماتها الإدارية، وأهم الآثار التاريخية والحضارية الموجودة فيها، مع إيراد أسماء الموظفين العاملين في مختلف القطاعات الحكومية، وتعد سالنامة الحجاز الصادرة سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) أول إحصاء رسمي في الحجاز في المدَّة العثمانية الثانية.

وهناك أثر تاريخي آخر لتلك السالنامات، وهو انتشار الطباعة المحلية في الولاية فكانت هذه السالنامات من أوائل المطبوعات الصادرة فيها، إذ إن نشأة المطابع في الولاية ونشر السالنامات فيها يبدوان شيئين متلازمين ظهرا معًا، مع كون تلك المطابع لم تبق مقيدة أو محصورة بإصدار السالنامة السنوية فحسب، بل تعدى الأمر ذلك إلى إصدار كتب قيمة [1].

أما التفاوت الواضح بين الأعداد من ناحية العرض والإخراج فيمكن إرجاعه إلى المطبعة الميرية في الحجاز والتطورات التي مرت بها، فقد كانت في ابتدائها متواضعة من الناحية الفنية، فطريقة العرض لمحتوى العدد الأول يقدم دليلًا على تواضع العمل الفني في هذه المطبعة وعدم دقته، وإن كانت المطبعة الميرية منذ نشأتها متكاملة إداريًا وفنيًا، فقد كانت في بادئ أمرها يدوية ذات (مكنة صغيرة) غير أن الدولة العثمانية قد أدخلت على المطبعة بعض الإصلاحات سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، فجلبت لها حينئذ آلة طباعة متوسطة، ولتراكم المؤلفات التي كانت ترسل إلى الخارج للطباعة فقد زودت بآلة طبع ذات عجلة واحدة

(١) صابان، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ٨٤.

جلبت من فيينـــا، وزودت بكميات وافرة من الحـــروف، وزودت بحروف ملائمة لطباعة الكتب الجاوية، وطلب لها آلة طبع خاصة لطبع الرسائل المتنوعة، ودُرب أبناء الولاية في هذه المدة القصيرة على تعلم الطباعة وتجليد الكتب(١).

والمتتبع لتاريخ المطبعة من الأعداد الخمسة الآنفة الذكر يلحظ أنها حظيت بعناية طيبة من الحكومة العثمانية بغرض تطويرها وجعلها مناســبة لطباعة الكتب العربية والتركية والجاوية، فقد عمل فيها منذ بدء تأسيســها مجموعة من الإداريين والفنيين بلغ عددهم (١١) موظفًا، في ســنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، وارتفع العدد في ســنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) إلى (٢٨) موظفًا، وكان لذلك أثر في جودة إخراج تلك الأعداد(٢).

---

(١) الشامخ، الصحافة، ١٥.

(٢) الصفحة ٨٩/ب من سالنامه ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٢٠-٢١٢/أ-ب سالنامه ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لسالنامة ولاية الحجاز سنة (١٣٠٣هـ/١٨٨٦م)

- ولاية الحجاز في السَّالنامة
- الجهاز الإداري والتشكيل العسكري
- الحياة الثقافية في الحجاز في ضوء الأعداد الخمسة

ولاية الحجاز في السالنامة

تُعرِّف السالنامة الحجاز أنَّه ولاية تتكون من سلاسل جبلية، تمتد من شمال شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها، يحدها سوريا شمالًا، وإقليم عسير جنوبًا، ونجد شرقًا، والبحر الأحمر غربًا، ومجموع أراضيها تقريبًا (١,١٩٣,٥١٧ كم٢)، ويقدر عدد سكانها بنحو (٧٠٠,٠٠٠) نسمة. أما أغلب صادراتها فلا تحقق الاكتفاء الذاتي للولاية، فقد كان يزرع بها الشيء اليسير من تمر المدينة المنورة والذرة والدخن والحناء، وتستورد الولاية القمح والحب والشعير من الولايات الأخرى كمصر وبغداد والبصرة إضافة إلى ولاية السند[١].

وتتكون ولاية الحجاز من إمارة مكة المكرمة، وتعد العاصمة الإدارية للولاية، وتلحق بها ناحية الطائف التي تُعد من نواحي الحجاز المهمة والمقر الصيفي للولاية، إضافة إلى سنجقين (لواءين) كبيرين متباعدين جغرافيًّا هما:

- سنجق (لواء) المدينة المنورة والقائم والمتصرف عليها يسمى (محافظ المدينة المنورة) وتلحق به ناحية خيبر، ويتبع السنجق ثلاثة أقضية، هي:

١- ينبع البحر ويتبعها ناحية أملج.

٢- الوجه ويتبعه ناحية ضبا والعلا والعقبة.

٣- سوارقية.

- سنجق (لواء) جدة والقائم عليه يسمى (قائممقام الوالي)، وتلحق به ناحية رابغ، أمَّا القضاء التابع للسنجق فهو قائممقامية الليث[٢].

---

(١) صفحة ١٨٩-١٩٠/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) صفحة ١٩٠-١٩٢/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٩. عماد عبدالعزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م، (بيروت: شركة الورَّاق للنشر المحدودة، ٢٠١١م)، ٦٦.

الجهاز الإداري والتشكيل العسكري

أولًا: الجهاز الإداري ومهماته

أ- ولاية الحجاز

- **والي الحجاز**: يأتي على رأس الجهاز الإداري في الولاية، ويُعين بفرمان سلطاني، ويحمل رتبة وزير، ويمنح صلاحيات واسعة لتيسير شؤون الولاية، ويستعين بمجلس إداري منتخب، ويساعده عدد من الموظفين الإداريين. وشغل هذا المنصب وفق ما ورد في السالنامة عثمان نوري باشا[١].

- **الدفتردار**: يلي الوالي في السلم الوظيفي من حيث الأهمية، وهو مدير المالية وممثل السلطة المركزية العليا في كل ما يتعلق بمالية الولاية، ويرتبط بوزارة المالية في العاصمة إسطنبول، وشغل هذا المنصب أحمد منير بك[٢].

- **قاضي مكة المكرمة الحنفي**: كان للقضاة في مكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة كبيرة في الدولة العثمانية، وتأتي منزلة القاضي مباشرة بعد شيخ الإسلام، ويُعين من مقر الخلافة، ولا يُعين قاضي إسطنبول إلا إذا سبق له أن تولى منصب القضاء في أحد الحرمين الشريفين؛ وذلك لزيادة سعة علمه، ولا تتجاوز مدة بقائه في القضاء سنة أو سنتين، ثم يستبدل به قاضٍ آخر، وكان قاضي مكة المكرمة يُسّمى قاضي جدة؛ لأن من اختصاصاته وصلاحياته تعيينَ قاضي جدة، ولقاضي مكة المكرمة أيضًا نواب في كلٍّ من الطائف ورابغ والليث والقنفذة، وقد خصصت لهم رواتب سنوية يتقاضونها من والي الدولة في جدة، وذكرت المصادر أن قيمتها بلغت (٥٠٠) سكة

(١) المرجع السابق، ٧١.

(2) Mehmet Zeki PAKALIN, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, (İstanbul: M.E.B. Yayınlarıl, 2004, c. II), s. 411-418.

ذهبية كانت تُعطى مناصفة بين قاضي مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى كمية من غلال القمح تأتي من مصر سنويًّا، ويشغل هذا المنصب وفق ما ذكر في السالنامة عبدالرحيم أفندي، وهو عضو مجلس الولاية[١].

- **مفتي الحنفية**: اعتمدت الدولة العثمانية إبان حكمها المذهب الحنفي مذهبًا رسـميًّا للدولة، وكان القضاء والإفتاء يقومان على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمـان في جميع مراكز القضاء في الولايـات العثمانية أكثر من المذاهب الأخرى، ويمثل شـاغل هذا المنصـب مكانة كبيرة لـدى الدولة العثمانية والولاية التي يكون عضوًا فيها، وقد شغل هذا المنصب عبدالرحمن سراج أفندي[٢].

- **قبوكتخـدا الولاية**: يعد المندوب الرسـمي لولايـة الحجاز التابعة للدولـة العثمانية، كان مقره في إسـطنبول، ويمثـل هذا المنصب إسماعيل بك [٣].

- **المسـتنطق**: هو المحقق الذي يحقق ويستجوب المشـتبهَ بهم في الجرائم والقضايا لكشـف ملابسـاتها ومعرفة الحقيقة قبل تحويل المشـتبه به إلى المحكمة للنظر في القضية، وشغل هذا المنصب إبراهيم أفندي[٤].

- **مدير التحريـرات**: هو الموظف الذي يرأس أقلام تحرير الولاية التي تكتب

---

(١) وليم أوكسونولد، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب، الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠-١٩٠٨م، ترجمة: عبدالرحمن بن سعد العرابي، (جدة: مركز البحث العلمي،٢٠١٠م)، ١٣٤ . هريدي، شؤون الحرمين، ٣٣. جارشلي، مرجع سابق، ١١٥ .

(٢) أيوب صبري، مصدر سابق، ١٣ .

(3) Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lugatı, (İstanbul: Enderun Kitabevi, 1986), s. 174.

(4) Şemsettin SAMİ, Kâmûs-ı Türkî(stanbul, ÇağrıYayınlarıi, 2007), s.1341.

المراسلات الرسمية للدوائر الرسمية في الولاية، وشغل هذا المنصب علي رضا أفندي[١].

- **المكتوبجي**: يشـرف المكتوبجـي على مطبعة الولاية، وقد وُسعت صلاحياته بموجب نظام الإدارة العمومية لسـنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، فُجعل تحت إمرته عدد كبير من الموظفين موزعين على قلم التحريرات، وقلم أوراق الولاية، وإدارة مطبعة الولاية، ومن مهماته الإشـراف على نشـر أوامر الحكومة وتعليماتها في صحف الولاية، وشـغل المنصب علي عاطف بك[٢].

- **الروزنامجي**: هو الموظف المسـؤول عن دفتر الروزنامه، وهو الدفتر الذي تُقيد فيه الحسـابات اليومية والأعمال الجارية الخاصة بالولاية، وشغل هذا المنصب حقي بك [٣].

- **كاتب اليومية**: اليومية هو السـجل المخصص لتسجيل النفقات والإيرادات اليومية، وكاتـب اليومية هو الذي يقوم بهذا العمل، وشـغل هذا المنصب أحمد بك[٤].

- **أمين الصندوق**: هو الموظف المسـؤول عن حفظ الأموال النقدية للولاية، وشغل هذا المنصب محمود أفندي[٥].

---

(1) Pakalın, Sözlük, 377.

(٢) يوسف، مرجع سابق، ٧٢.

(٣) بيومي، مرجع سابق، ١٧٨.

(4) SAMİ, Kâmûs, s. 1136

(5) Pakalın, Sözlük, s. 122.

- **الصراف**: هو الشخص الذي يقوم بكلِّ المهمات المتعلقة بالأموال من حيث إعطاؤها وأخذها[١].

- **مترجم الولاية**: يتولى الترجمة للوالي، وهو الذي كان يدير المحادثة والترجمة بين الولاة والسفراء الأجانب، وشغل هذا المنصب عبدالرحمن أفندي[٢].

- **ترجمان الحرمين**: يتولى الترجمة في الحرمين الشريفين، وشغل هذا المنصب أحمد عطا أفندي[٣].

- **مدير البريد والبرق**: تأسست نظارة البرق والتلغراف في الدولة العثمانية سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، وكانت في البدء حكرًا على مدينة إسطنبول، ثمَّ في سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) أُسست المديرية الأصلية لهذه النظارة، وبدأت معاملات التلغراف تنفذ من الدولة العثمانية، وفي سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) وُحدت نظارة البرق ومديرية التلغراف تحت اسم نظارة البرق والتلغراف، وبعد مدَّة عملت هذه النظارة بمنزلة مديرية عامة للبرق والتلغراف في الولايات العثمانية، وكان يرأس هذه المديرية باشا مدير البرق والتلغراف، وشغل هذا المنصب في ولاية الحجاز علي رضا بك[٤].

- **مأمور صِحِّية مكة المكرمة**: وهو الشخص الذي يعمل في المؤسسة الصِّحيَّة

(1) Cevdet Paşa, Tezâkir, 40-Tetimme,(Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1991), s. 63. SAMİ, Kâmûs-ı Türkî , s. 823.

(2) SAMİ, Kâmûs , s. 395.

(3) SAMİ, Kâmûs , s. 395.

(4) Necdet SAKAOĞLU,Tanzimat'tan Cumhuriyet'e Tarih Sözlüğü (Deyimler-Terimler) (İstanbul: İletişim Yayınları), s. 106.

في الحجاز المسؤولة عن الحفاظ على صحة الولاية من الأمراض والأوبئة، مع أخذ التدابير اللازمة للحماية والوقاية وتجنب الإصابة بالأمراض السارية وانتشـــارها، وهي المسؤولة عن اتخاذ الإجراءات اللازمة للحجر الصحي، وكانت هذه المؤسســـة أيضًا هي التي تُعين الأطبـــاء وتعزلهم عن الوظيفة، وغير ذلك من المهمات التي تختص بالأمور الصحية ورعايتها، وشغل هذا المنصب نوري أفندي[١].

- **المقيد**: هو الموظف الذي ينقل عناوين الكتب الرسمية أو أسماء الأفراد إلى السجل في الأقلام، ويختلف اســـم المقيد باختلاف نوعية مهماته فيُضاف إلـــى كلمة (مقيد) مصطلح يـــدل على نوعية الوظيفة التـــي يقوم بها، فهناك مقيد الصادرات خالد أفندي، ومقيد الواردات علي أفندي، ومقيد الجداول محمد أفنـــدي، ومقيد المعاش صافي أفندي، ومقيـــد الأوراق محمد علي شافعي أفندي، إضافة إلى وجود مقيد المركز صادق أفندي[٢].
- **كاتب المحاسبة**: وهو الموظف الذي يســـجل الأوراق في قلم المحاسبة، ويشغل هذا المنصب إسماعيل أفندي[٣].
- **كاتب المقتضى**: هو الموظف الذي يكتب الملحوظات والهوامش ويرتبها على الأوراق الرسمية، وشغل هذا المنصب شكري أفندي[٤].

---

(1) SAMİ, Kâmûs, s. 820.
(2) SAMİ, Kâmûs, s. 1393.
(3) SAMİ, Kâmûs, s. 1136.
(4) Pakalın, Sözlük, s. 360.

- **كاتب الشونة**: هو الموظف المسؤول عن تسجيل كل محتويات المخزن، وما يدخل إليه وما يخرج منه، وشغل هذا المنصب مصطفى أفندي [١].

- **المخزنجي**: هو الموظف الذي يقوم بجميع الأمور المتعلقة بالمخزن من تخزين الأغراض والمواد فيه وترتيبها، وشغل هذا المنصب الحاج إسحاق [٢].

- **أمين الشونة**: هو الموظف المسؤول عن حفظ المخزن وسلامته وما يحتويه من أغراض، وسلامة هذه الأغراض التي بداخله، وشغل هذا المنصب حسين أفندي [٣].

- **المسوّد**: هو من يكتب النصوص المسودة في أقلام الدوائر الرسمية في الدولة [٤].

- **المبيّض**: هو الذي يُعيد كتابة النص المسوّد ويرتبه وينسقه ويخرجه بصورته النهائية [٥].

- **ناظر التكية السلطانية**: أحمد حمدي أفندي، يرأس إدارة المؤسسة الخيرية التي توزع الأكل للغرباء والفقراء، والتي أسستها في منطقة الحجاز خُرَّمُ سلطان (زوجة السلطان سليمان القانوني) [٦].

---

(1) Pakalın, Sözlük, s. 360. SAMİ, Kâmûs, s.1136.

(2) SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü, s.79.

(3) Pakalın, Sözlük, s. 360.

(4) Pakalın, Sözlük, s.629.

(5) Pakalın, Sözlük, s.377.

(6) Pakalın, Sözlük, s. 61.

- **ناظر التكية المصرية**: أحمد حسين بك، يرأس إدارة التكية المصرية التي توزع الأكل للغرباء والفقراء في مكة المكرمة، وقد أنشأ هذه التكية محمد علي باشا سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م) بحي أجياد[١].

هذا، ويوجد بعض مأموري الولاية وهم: مأمور بيت المال سليمان سلام أفندي، ومأمور التنظيفات صالح برزنجي، وعبدالرزاق بك[٢].

ب- إمارة مكة المكرمة

أمير مكة المكرمة: أبقت الدولة العثمانية للأشراف إمارة مكة المكرمة منذ سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، فيتولاها شريف تعينه الدولة نفسها، ولكنها في المدَّة الثانية من حكمها للحجاز حَجَّمَت كثيرًا من صلاحياته، فكان له حق الإشراف على شؤون القبائل فقط، والفصل بينهم في الخصومات، والنظر في بعض المسائل التجارية والاجتماعية الخاصة، وحددت له الدولة العثمانية راتبًا معينًا يتسلمه من الخزينة العثمانية المركزية في إسطنبول، وألغت العديد من الأموال والموارد التي كان الأمير يتحصلها في المرحلة الأولى، وقد شغل هذا المنصب الشريف عون الرفيق[٣].

- **قائممقام الإمارة**: وهو الشخص الذي ينوب عن أمير مكة المكرمة في أثناء غيابه، شغل هذا المنصب الشريف علي مهدي أفندي. هذا، إضافة إلى وجود وظائف أخرى، منها: معاون قائممقام الإمارة الشريف عبدالله بن هاشم، وكاتب ديوان الإمارة حقي أفندي، وقبو كتخدا الإمارة الحاج كامي أفندي، والخزندار سليم أفندي، ومدير مكة المكرمة حقي أفندي، ومأمور

---

(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ١٨٥-١٨٦.

(٢) الصفحة ٥٢- ٥٩/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) العرابي، منطقة مكة المكرمة، ٢٧٢.

مخابرات مكة المكرمة مصطفى أفندي، وباشا كاتب العربي رشيد أكرم أفندي، وكاتب لسان الأردو الشيخ علي ولي، وقاضي مكة المكرمة الحنفي مفتي الحنفية عبدالرحمن زاهر باشا، ومفتي المالكية الشيخ محمد أفندي، وشيخ مشايخ الهنود محمد حسين أفندي، وشيخ مشايخ الجاوة إبراهيم عراقي أفندي، ومأمور تخريجية مكة المكرمة عيسى بك، ومأمور تخريجية حارة الباب خليل أفندي، ومأمور تخريجية المسفلة أمين بك، وطبيب الإمارة بكر بك، والطبيب الثاني مصطفى أفندي برتبة (يوزباشي)[1]، وياور الحرب[2] علي نائل، برتبة (قول آغاسي)[3]، وياور حرب معاون رفيق بك برتبة (ملازم طبجية)[4].

- **موظفو الحرم المكي الشريف**: مدير الحرم نظيف أفندي، ونائب الحرم السيد أحمد أفندي، وقائممقام نائب الحرم، وسادن الكعبة عبدالرحمن شيبي أفندي، ومفتو المذاهب الأربعة، والخطباء، إضافة إلى عدد كبير من الموظفين، منهم:

- **أغوات الحرم**: وهم فئة من الخصيان الذين يخدمون في الحرمين الشريفين،

---

(١) يوزباشي: كلمة تركية تعني قائد المئة شخص وهو من الرتب العسكرية (نقيب).
SAMİ, Kâmûs, s. 1562.

(٢) ياور الحرب: هو مصطلح عسكري يُطلق على مساعد قائد وهي رتبة عالية.
Sertoğlu, Lugatı, s. 189

(٣) قول آغاسي: هي رتبة من الرتب العسكرية في الدولة العثمانية تكون بين النقيب (يوزباشي) والمقدم (بينباشي)، وقد بدأ استخدامها لأول مرة في العساكر المحمدية المنصورة.صابان، المعجم، ١٨٦.

(٤) الصفحة ٥٩- ٦٠/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

والشخص الذي يتقدم لهذه المهنة يجب أن يكون مَخصيًّا. وقد وصل العديد منهم إلى مناصب عليا وتولوا مشيخة الحرم(١).

- **شيخ الأغوات:** هو رئيس أغوات الحرم الموجودين في الحرم المكي الشريف أو الحرم النبوي الشريف، وهو مسؤول عن سير عملهم في الحرم، شغل هذا المنصب إبراهيم آغا(٢).

- **نقيب الأغوات:** هو نائب شيخ الأغوات ومساعده الأول في جميع مهماته التي يقوم بها، وينوب عنه في غيابه ويحل محله بعد وفاته، شغل هذا المنصب عبدالحفيظ آغا(٣).

- **المطوفون:** تعد من أهم المهن المكية على الإطلاق، التي يخدم بها المطوف ضيوف الرحمن ويقدم المساعدة لهم ويعمل لراحتهم؛ ليتسنى لهم أداء مناسكهم على أحسن وجه، ويتحقق له بذلك مردود مالي كبير، وقد ظلت هذه المهنة مقتصرة على الجهود الذاتية للمطوف نفسه، ولم تكن الدولة العثمانية تتدخل في ذلك في بادئ الأمر، ولكن لكثرة الحجاج عامًا بعد عام رأت الدولة العثمانية أن هناك حاجة ماسة لتنظيم مهنة الطوافة، فأصدرت مرسومًا سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) يقضي بأن يكون لكل بلد مطوف مسؤولًا عنهم، وبذلك أصبح لكل مطوف رسميًّا حجاج مسؤولًا عنهم، ويترأسهم شيخ المطوفين، ولهم مجلس منتخب(٤).

---

(١) سليمان عبدالملك، وسعدالدين أونال وغيره، الأغوات: دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين دراسة تاريخية حضارية، (مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج، د:ت)، ١٨.

(٢) المرجع السابق، ٤٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) آمال رمضان صديق، الحياة العلمية في مكة (١١١٥-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م)، (مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ)، ج١، ٧٩.

- **جبَّاديو بئر زمزم**: هم الأشـخاص المسـؤولون عن رفع ماء زمزم من البئر بالسطول والحبال على البكرة، ثم توزيعه على أروقة المسجد الحرام وعلى الحجاج[١].
- **مُشَدِّية الحرم الشريف**: هو الموظف الذي يُشرف على خدام الحرم الشريف ويراقبهم في عملهم، وكان يحمل في يده سوطًا[٢].

وهنـاك مجموعة مـن الوظائف الأخرى فـي الحرم الشـريف كالمؤذنين وواقدي القناديل والشـموع بالحرم، والفراشين، والكناسين، والبوابين، وموظفي سـقاية زمزم الشـريف، والمبخِّر، ومهندس الحرم الشـريف، وجاويش الحرم، ونجار الحرم، وسـقاء الطيور، ومنظفي الحرم، ومنظفي قناديل الحرم، وترجمان الحرم، وشمعدان باب الكعبة، ومؤذن جبل أبي قبيس[٣].

مجالس الولاية ولجانها

- **مجلس شورى الولاية**: ترأسه الشريف عون الرفيق، ويتكون من خمسة أعضاء من الأشراف، وهم: الشريف عبد الإله باشا، والشريف حسين بك بن الشريف علي باشا، والشـريف علي بك بن الشريف عبدالله باشا، والشريف ناصر بك ابن الشريف علي باشا، والشريف محمد بك بن الشريف عبدالله باشا [٤].
- **مجلس إدارة الولاية**: حصلت كلٌّ من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف سـنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) على حصتها فـي المجالس الإدارية المكونة من الوجهاء والموظفين التي منحتها الدولة العثمانية لرعاياها، وقد

---

(1) Pakalın, Sözlük, s. 491.

(2) Pakalın, Sözlük, s. 491.

(٣) الصفحة ٧٩-٨٣ / أ-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) صفحة ٥٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

كان عمل مجلس الإدارة شـبيهًا بعمل المجلـس البلدي. يترأس المجلس عثمان نوري باشـا والي الولاية وهو برتبة مشير[١]، ويتألف من ستة أعضاء دائمين معينين بحسب وظائفهم، وهم: قاضي مكة المكرمة الحنفي، ومفتي الأحناف، والدفتردار، والمكتوبجي، ومدير الحرم، إضافة إلى أربعة أعضاء منتخبين، هم: الشريف حسـين باشا يحيى، والسيد عبدالرحمن زاهر باشا، وقائممقام نائب الحرم، وسادن الكعبة[٢].

أما مهمات المجلس فقد كانت ما يأتي:

١- تنظيم المبيعات والمقاولات وإنشاء الأبنية وتفتيش المخصصات والمصاريف العائدة للضابطية.

٢- التدقيق في قرارات مجلس الدوائر البلدية، وإنشـاء الطرق اللازمة، والنظر في سائر الأمور الزراعية والتجارية والمنافع العمومية داخل الولاية.

٣- التحقيـق مع موظفي الولاية فيما يقع عليهم مـن التهم، وإجراء محاكمتهم وفق أحكام النظام الخاص بهم.

٤- النظـر في الخلافات التي تحـدث بين دوائر الولاية ومجالسـها وموظفي الولاية، وذلك حسـب مأمورياتهم والصلاحية العائدة لوظائف المأمورين بها، والنظر في الشكاوى التي تقع من الأهالي على موظفي الحكومة.

٥- تخصيص مأوى للغرباء والنظر في بناء المحلَّات والأسواق[٣].

---

(١) مشير: كان لقبًا من ألقاب الصدور العظام قديمًا، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات لقبًا عسكريًّا كما هو مستخدم الآن في العالم العربي، وهو أعلى رتبة عسكرية. صابان، المعجم، ٢٠٨.

(٢) صفحة ٥٢- ٥٤/ ب-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) يوسف، مرجع سابق، ٧٥-٧٦.

ويرى سنوك هورخرونيه - وهو أحد الرحالين الذين تسنَّى لهم زيارة مكة المكرمة التي أقام فيها قرابه العام في المدَّة الممتدة من (١٣٠١-١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤-١٨٨٥م) - أن هذا المجلس لا يعدو أن يكون سوى مجلس شكلي، وأن سكان الحجاز يعرفون أن كبار الموظفين وأصحاب النفوذ من السكان المحليين هم الذين يستطيعون فعل ما يريدون فقط، سواء أكانوا داخل المجلس أم خارجه، والدليل على ذلك أنه حتى سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) لا يزال كثير من المكيين لا يعرفون شيئًا عن ذلك المجلس[١].

- **ديوان تمييز الولاية:** يختص هذا الديوان بالنظر في الدعاوى المدنية والجنائية التي تستأنف أحكامها في إسطنبول، ويرأس هذا الديوان قاضي مكة المكرمة الحنفي، والعضوية فيه لكل من: مفتي المالكية، وشيخ مشايخ الهنود، وشيخ مشايخ الجاوة، والمستنطق، والكاتب حافظ أفندي، إضافة إلى أحمد فقيه أفندي الذي لم تذكر السالنامة وظيفته[٢].

- **قلم أوراق الولاية:** يتكوّن من المدير وهو محيي الدين نوري أفندي، إضافة إلى موظفَين هما: مقيد الواردات، ومقيد الصادرات[٣].

- **قلم الرسائل في الولاية (دائرة قلم مكتوبجي الولاية):** انقسم موظفوه إلى قسمين: القسم الأول يُطلق على موظفيه اسم (باشا كاتب)[٤] وهم برتبة

(١) سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيخ، ط٢، ج١، (الرياض: مكتبة الدارة، ١٤١٩هـ)، ٢٩١-٢٩٢.

(٢) الصفحة ٥٤/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) باشا كاتب: هو الاسم الذي يُطلق على رئيس الكتّاب في الدوائر الرسمية في الولايات العثمانية، وكان يُطلق على باشا كاتب القصر (مابين باشكاتبي) أو (سركاتب شهرياري).
Pakalın, Sözlük s. 186 .

(بك)[١]، والعضوية في هذا القسم لستة موظفين، هم: المسوّد الأول عبدالله شرمي أفندي، والمسّود الثاني مصطفى فهمي أفندي، والمبيّض الأول محمد أمين أفندي، والمبيّض الثاني رمزي أفندي، والمبيّض الثالث محمد علي أفندي، والمبيّض الرابع عبدالله فكري أفندي، أما القسم الثاني فيُطلقُ على موظفيه اسم (الملازمون)[٢] والعضوية فيه أيضًا لستة موظفين، وهم: مترجم الولاية، والترجمان، وباشا كاتب العربي رشيد أكرم أفندي، وأحمد جمال أفندي، ومحمد محيي الدين أفندي، ومحمد رشدي أفندي[٣].

- **قلم محاسبة الولاية**: هذا القلم كان يدير أمور المحاسبة في الولاية، وكان يشتغل بالواردات والمصروفات ومثل ذلك من الأمور[٤]. والقائم عليه باشا كاتب رضا أفندي الذي يترأس تسعة عشر موظفًا، وهم: مقيد الجدول محمد أفندي، ومساعده محمد بك، ومقيد المعاش صافي أفندي، ومساعده محمد سعيد أفندي، ومقيد المدينة المنورة أحمد أفندي، ومساعده عثمان برهان، وكاتب المقتضى ومبيّض الجدول حسن مكي أفندي، ومساعده غالب أفندي، وكاتب الشونة شكري أفندي، ومساعده علي أفندي، وثلاثة من مساعدي مقيد المركز وهم (حسيب أفندي، وصادق أفندي، وعلي

(١) بك: من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك، الكاف في آخر الكلمة تنطق ياء، كانت تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، واستخدمها العثمانيون بالمعنى نفسه، فكان (بك) الولاية هو حاكمها أو أميرها، ومنها اشتقت (بكلربكي) أي: أمير الأمراء.صابان، المعجم، ٦٣- ٦٤.

(٢) الملازمون: مفردها ملازم، وهو الذي يعمل في مؤسسة من المؤسسات بدون أجر متدربـًا، وذلك من أجل التعيين فيها.

SAMİ, Kâmûs, s. 1398.

(٣) الصفحة ٥٤- ٥٥ / ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(4) Pakalın, Sözlük, s. 568.

أفندي)، ومقيد الأوراق محمد علي شافعي أفندي، والملازم أول نوري أفندي، والملازم ثاني محمد ضياء الدين أفندي، وأمين الصندوق صبري أفندي[١].

- **المحكمة الشـــرعية**: عدد أعضائها خمسة أعضاء، وهم: النائب خليل فهمي أفندي، وباشـــا كاتب ســـليمان أفندي، والكاتب الثانـــي، والترجمان أمين أفندي، والشيخ عوض أفندي، ومحضر باشا[٢].

- **مديرية الحرم المكي الشريف**: تتألف من سبعة موظفين، وهم: الروزنامجي، ومدير التحريرات، وكاتب المحاسبة، وكاتب اليومية، والملازم شكيب بك، وأمين الصندوق[٣].

- **إدارة البريـــد والبـــرق في الولاية**: يرأســـها علي رضا بك برتبة مدير باشـــا، وأعضاؤها هـــم: مدير مكة المكرمـــة، ومدير جدة رفعـــت أفندي، ومدير سواكن[٤] مارتير أفندي، ومأمور مخابرات مكة المكرمة، ومأمور مخابرات

(١) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) الصفحة ٥٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) سواكن: ميناء يقع في شمال شرق السودان على ساحل البحر الأحمر، ضُمت المدينة في عهد السلطان سليم الأول، وكان حاكمها وقضاتها يعيّنون من والي الحجاز. وفي المدَّة الممتدة من (١٢٦٣-١٢٦٦هـ/ ١٨٤٦-١٨٤٩م) استأجر سواكن من الدولة العثمانية محمد علي باشا الذي عين حاكمًا عليها، وعادت إلى الحجاز بعد وفاة محمد علي باشا، وفي عهد الخديوي إسماعيل أعاد سواكن مقابل إيجار يقدر (٣٧,٥٠٠) ليرة عثمانية للتعويض عن الضرائب والرسوم الجمركية واحتكار الملح. فقدت الدولة العثمانية سواكن بعد أن سقطت في يد بريطانيا عند احتلالها مصر. أوكسنولد، مرجع سابق، ٢٥٧-٢٥٨. أنعم محمد عثمان الكباشي، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ٤، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

سواكن مقرديج أفندي، ومأمور الطائف زيور أفندي، ومأمور بوستة المدينة المنورة عبدالله أفندي، وكاتب باشا مدير حلمي أفندي، وبسيم أفندي[١].

ويتضمن التشكيل الإداري مجموعة من اللجان في الولاية، منها:

- **لجنة الجراية**: الجراية هي المواد الغذائية التي تُقدم من الوقف، وهي المخصصات التي تُقدم للفقراء والعلماء في الحرمين الشريفين، وجاء في وثائق الأرشيف العثماني (جراية الحرمين). ولجنة الجراية هي التي كانت تُدير أمور الجراية وأمور توزيعها والإشراف عليها[٢]. ترأسها الشريف حسين باشا يحيى وعدد موظفيها تسعة، وهم: عبدالله كردي أفندي، وأمين شونة الجراية عزيز أفندي، والشيخ محمد حسين أفندي، والكاتب أحمد أفندي، والكاتب جمال أفندي، وإبراهيم عجيمي أفندي، ومأمور سوق الجراية بجدة أحمد عوض، وعبداللطيف عالم، وسليمان شلهوب أفندي[٣].

- **لجنة إنشاءات الأبنية الأميرية**: أطلقت على اللجنة التي تخطط الأبنية الحكومية وتنشئها وتعمرها كالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها من أبنية الدولة، ومراقبة التشييد والصيانة لها[٤]. ترأسها صادق بك وهو بمرتبة (ميرآلاي[٥] أركان حرب)، وبها موظفان اثنان: أحدهما بمرتبة

(١) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(2) Pakalın, Sözlük, s .280.

(٣) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(4) SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü, s. 34.

(٥) ميرآلاي: رتبة عسكرية تُطلق على عقيد كتيبة، وكان المير آلاي يُلقب بـ (بَكْ).
Sertoğlu, Lugati, s. 226.

(قول آغاسي) وهو نصر الله أفندي، والآخر بمرتبة (يوزباشي) وهو محمد أفندي[١].

- **الهيئة العمومية للجنة عين زبيدة والوزيرية**: ترأسها الشريف حسين باشا بن يحيى، وأعضاؤها هم: نائب الحرم السيد عثمان أفندي، والحاج عبدالواحد أفندي، وعبدالله بن عبدالواحد أفندي، وشيخ مشايخ الجاوة إبراهيم عراقي، والشيخ إبراهيم عجيمي، وصالح آغا الشربتجي، والحاج إسماعيل بن إبراهيم، وقائممقام نائب الحرم السيد أحمد أفندي، وعيدروس أفندي سقاف، وشيخ مشايخ الهنود محمد حسين أفندي، والشيخ عبدالله كردي، والشيخ عبدالله شمس أفندي، وملا داود أفندي، والحاج أبو طالب الميمني، وباشا كاتب العين علي أفندي[٢].

- **قسم الإنشاءات للجنة المذكورة**: كان رئيسها صادق بك، وهو برتبة ميرآلاي أركان حرب، وأعضاؤها هم: الحاج عبدالله عرب أفندي، ومُلا داود الميمني، وإبراهيم عجيمي، والحاج إسماعيل إبراهيم، والحاج أبو طالب الميمني، وكاتب لسان الأردو الشيخ علي ولي، وناظر العين طاهر أفندي، والمعاون حسن كابلي، وقسام العين إسماعيل، والمخزنجي الحاج إسحاق[٣].

- **مستشفى الغرباء بمكة المكرمة**[٤]: ذكرت السالنامة أنه يضم مدير المستشفى

(١) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٥٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٤) مستشفى الغرباء بمكة المكرمة: هو مستشفى واقترحت بناءه والدة السلطان عبدالمجيد الأول وزوجة السلطان محمود الثاني السلطانة بزم عالم، وقد شرعت في بنائه، لكنها توفيت قبل تمامه فأتمه حفيدها السلطان عبدالحميد الثاني.

c. XIV. s. 202-205.

حسيب آغا، والطبيب مصطفى شكري أفندي، والأجزاجي (الصيدلاني) أحمد جلال الدين أفندي، والجراح جوهر أفندي، وكاتب توفيق أفندي[١].

- **مطبعة الولاية**: مديرها عبدالغني أفندي، وأعضاؤها هم: المعاون والماكينه جي علي أفندي، واثنان لتصحيح الكتب العربية واثنا عشر مصححًا للكتب الجاوية (الملايوية)[٢].

ج- سنجق المدينة المنورة

كانت المدينة المنورة تتبع إمارة مكة المكرمة سياسيًّا وإداريًّا، ومع ذلك تمتعت بإدارة شبه مستقلة تحت نفوذ شيخ الحرم، وعندما تسلم الاتحاديون السلطة أرادوا إضعاف نفوذ أمير مكة المكرمة الشريف الحسين بن علي الذي كان يسعى للاستقلال عن الدولة العثمانية، فأصدروا قرارًا في سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) ينص على فصل سنجق المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، وربطها مباشرة بإسطنبول تحت اسم (المتصرفيات غير الملحقة) أو (المتصرفيات الممتازة) بحجة سهولة اتصالها مع إسطنبول من طريق سكة حديد الحجاز، ووجود محطة لاسلكي وخط للتلغراف. فأصبحت سلطة الشريف في المدينة المنورة ضعيفة من طريق وكيله في المدينة المنورة[٣]. وقد جاء التشكيل الإداري في المدينة المنورة على النحو الآتي:

- **شيخ الحرم النبوي الشريف**: عادل باشا وهو برتبة (مشير)، وقد كانت له مكانة سياسية ودينية مرموقة في المدينة المنورة؛ إذ يمثل السلطة العليا فيها، ويتصل بمقر الخلافة مباشرة في إسطنبول، وتتبعه جميع السلطات الأخرى

---

(١) الصفحة ٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٥٩/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) فهد مرزوق هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٥ - ١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ١٤-١٦.

من حيث الإشــراف العام. وكان يُعقد مجلسُ إدارة المدينة المنورة برئاسته في منزله كل يوم جمعة، ويحضـــره عدد من الأعضاء، مثل: محافظ المدينة المنــورة، وقائد الحامية العثمانية، ورئيس البلدية، ومفتو المذاهب الأربعة، وعدد من أعيان المدينة المنورة من أهل الرأي والمشورة؛ لدراسة المشكلات التي كانت تحدث فيها، ووضع الحلول المناســبة لها، ويشرف شيخ الحرم أيضًا على الحرم إشرافًا مباشرًا، ويعمل لحل المشكلات والمنازعات التي كانت تحدث في المدينة المنــورة، وفي بعض الأحيان كان ينوب عنه مدير الحرم أو نائبه في حل بعض المنازعات[١].

- **محافظ المدينة المنورة**: مصطفى رفعت باشا وهو برتبة (فريق)[٢].
- **قائممقام نقيب الأشراف**: نقيب الأشــراف هو الشخص المعين من الدولة العثمانيــة المتفق على منصبه في الإشــراف على الأمور المتعلقة بالســادة والأشراف المنتسبين إلى السلالة النبوية الشريفة من ذرية الحسن والحسين ﭭ، كان يقيم في العاصمة إســطنبول، وله وكيل ناحية يعرف بـ (قائممقام) نقيب الأشــراف، وكان يحافظ على السجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة لهم من لدن الدولة العثمانية، وشــغل هذا المنصب السيد علوي سقاف[٣].

إِضافةً إلى عدد كبير من موظفي الســنجق ومأموريه كنائب المدينة المنورة بــلال أفندي، وقاضي المدينة المنورة الحنفي عثمان أفندي، وكان لقاضي المدينة

(١) الصفحة ٩٠/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.اللحياني، مرجع سابق، ١٦.

(٢) فريق: رتبة عسكرية استحدثت سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)، وكانت تعد أعلى من رتبة مير لواء.

SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü , s.41

(٣) جارشلي، مرجع سابق، ٢٩.

المنورة الحنفي نوابه في كلٍّ من خيبر وينبع والوجه وضباء، ومن موظفي السنجق شـيخ الفقهاء بالمكاتب[١] المجيدية أحمد خليل أفندي، ومدير التحريرات فوزي أفندي، والمحاسـبجي كامل أفندي، وباشا كاتب المحكمة محمد معتوق أفندي، ونائب الزراعة حسن حلابة أفندي، ومأمور الأوقاف علي أفندي، ومأمور المخزن محمد لطفي أفندي، وشيخ الخيالين عبدالسـلام آغا، وقبوجي باشي[٢] والخياط علي أوسـته، والمحتسـب يحيى أفندي، ومأمور بوسـتة المدينة المنورة عبدالله أفندي[٣]، ومأمور الصحية حسني بك، وآغا الطابور[٤] ويسل آغا، ومدير التعميرات إسماعيل أفندي، والمهندس خورشيد أفندي[٥].

- **موظفو الحرم النبوي الشـريف:** مدير الحرم النبـوي أحمد نظيف أفندي، ومفتي الأحناف محمد بالي أفندي، ومفتي الشافعية السيد جعفر البرزنجي أفندي، وشـيخ البوابين حمزة آغا، وشـيخ الفراشين حسـين بري أفندي، وشيخ الكناسين شاهين آغا، إضافة إلى الخطباء والمؤذنين ورؤساء المنابر الخمسـة الموجودين بالحرم وخُـدّام الحجرة النبوية الشـريفة والبوابين،

(١) المكاتب: مفردها مكتب وتعني بالعثمانية المدرسة غير الدينية الإسلامية، إذ كانت تسمى المدرسة الإسلامية بالعثمانية (مدرسة). فاضل بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ظل السالنامات العثمانية، المجلة التاريخية المغربية، السنة: السابعة عشرة، العددان، ٥٧-٥٨، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ١٢٦.

(٢) قبوجي باشي: يطلق هذا المصطلح على رئيس البوابين في القصر العثماني، ويعد هذا المنصب من المناصب الرفيعة المستوى في القصر، وقد يطلق على شخص لا يعمل بهذا المنصب، وإنما مُنح هذا اللقب فقط مع اختلاف وظيفته، ويطلق على أي شخص يعمل في أي وظيفة في الحجاز بشرط أن تكون وظيفته على مستوى استحق به هذا اللقب.

(٣) الصفحة ٩٠- ٩٣/ ب-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) آغا الطابور: هو قائد الطابور، والطابور: هو وحدة عسكرية من المشاة في الجيش العثماني.

Mehmet Ali Ünal, Osmanlı Tarih Sözlüğü, (İstanbul: Paradigma Yayınları, 2011), s. 657.

(٥) الصفحة ٩١/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

والكناسين والسقائين والعاملين على تزيين القناديل داخل الحرم الشريف وجبائي الماء، وشيخ الحمالين إبراهيم جاوش[١]، وستايري الحرم النبوي - الذي يخيط ستائر الحرم الشريف المطرزة والمنقوشة - إسماعيل آغا[٢] والطيوري- المسؤول عن إدارة شؤون طيور الصيد ورعايتها والعناية بها وكل ما يتعلق بذلك - نظيف آغا[٣].

مجالس السنجق ولجانه

- **مجلس إدارة السنجق**: يتألف من فريقين: خمسة أعضاء دائمين، وهم: قاضي المدينة المنورة الحنفي، ومفتي الأحناف، ومدير الحرم، والمحاسبجي، ومدير التحريرات، وأربعة أعضاء منتخبين، وهم: السيد أحمد برزنجي أفندي، وعبدالله أسعد أفندي، وزين العابدين جمل الليل، وعمر عطاس[٤].

أما مهمات المجلس فهي:

١- التدقيق في إيرادات السنجق ومصاريفه.

٢- المحافظة على أملاك الحكومة المنقولة وغير المنقولة.

٣- إجراء محاكمة موظفي الدوائر في السنجق.

٤- إنشاء الطرق والمباني الصحية ومتابعة أمور التعليم والزراعة والتجارة[٥].

---

(١) الصفحة ١٨٠-١٨١ / ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(2) Sertoğlu, Lugatı, s. 236.

(3) SAMİ, Kâmûs, s. 1101.

(٤) الصفحة ٩١/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) يوسف، مرجع سابق، ٧٦.

- **قلم تحريرات السنجق**: يتألف من خمسة أعضاء، هم: رفيق (معاون) أول محمد علي أفندي، ومبيّض أول عثمان أفندي، ومبيّض ثانٍ حسن أفندي، وكاتب العربي موسى أفندي، والترجمان[١].

- **قلم محاسبة السنجق**: يتألف من أحد عشر عضوًا، هم: رفيق (معاون) أول السيد عبدالله أفندي، وأمين الصندوق شاكر أفندي، وكاتب الصندوق محمد رأفت أفندي، ومبيّض أول مصطفى أفندي، ومبيّض ثانٍ محمد جنيد أفندي، وشيخ الخطباء السيد أحمد أسعد أفندي، ونائب الحرم النبوي رفعت آغا، وأمين الخزينة سالم آغا، والمتسلم مرجان آغا، وشيخ الأغوات إبراهيم آغا، ونقيب الأئمة أمان أفندي أزمرلي، وشيخ الرؤساء محمد سعيد حسين، ونقيب الرؤساء بكر أفندي[٢].

- **مديرية قلم التحريرات في السنجق**: يرأسها الباشا كاتب صدقي أفندي، وتتألف من ثلاثة أعضاء، وهم: المبيّض أشرف بك، ومساعده مقصود أفندي، ونجيب أفندي[٣].

- **مديرية الموازنة**: تتألف من ثلاثة أعضاء، وهم: أمين الصندوق إسماعيل أفندي، والكاتب درويش أفندي، ودفترجي حسين أفندي[٤].

- **مديرية خزينة الحرم النبوي الشريف**: يرأسها الروزنامجي طاهر بك، وتضم ثلاثة عشر عضوًا، وهم: المميز عبدالجليل أفندي، ومقيد الواردات عبدالرحمن أفندي، ومقيد المصروفات نافع أفندي، ومساعد مقيد المصروفات عارف أفندي، ومقيد الأوامر راشد أفندي، وكاتب الجراية

(١) الصفحة ٩١ / أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٩١-٩٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٩٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٤) الصفحة ٩٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

أميـــن أفندي، وكاتب المخزن حســـن مراد أفندي، وكاتب التركة شـــكري أفندي، وكاتب الاقتضاء علي رياضي أفندي[١].

د- سـنجـق جدة

- **قائممقام جدة:** له سلطة واسعة تشـــمل الإشراف على كلِّ الشؤون الإدارية والمالية والأمنية والصحية، إضافة إلى السـهر على راحة الحجاج، وتعتمد ســلطته ونفوذه على شـــخصية والـــي الحجاز من حيث القـــوة والضعف. والقائممقـــام له الحق في رفع كل الأمور إلى الباب العالي، ولكن من طريق الوالي، وكان يمارس ســلطته بعدد من الموظفين والهيئات التي يرأســـها، وشغل هذا المنصب توفيق باشا برتبة أمير الأمراء [٢].

ومن أبرز موظفي السنجق النائب سعدي أفندي، والمحاسب رفعت أفندي، ومدير التحريرات خورشـــيد أفندي، ونقيب السادة أمين أفندي، والمستنطق حسن أفندي، والكاتب محمد أفندي وكاتب المحاســـبة صالح أفندي، وأمين الصندوق خليل أفندي، والكاتـــب أحمد حمدي أفندي، وأمين الصندوق الســـيد مصطفى أفندي، وكاتب تحصيل الأسواق محمد عبدالواحد أفندي، ومأمور التخريجية خير الدين أفندي، وكاتب التذاكر والجوازات أمين أفندي، والرفيق (المعاون) ســـليم أفندي، وأمين الشونة ياسين بك، وكاتب الشونة أول رستم أفندي، وكاتب الشونة الثاني يوسف أفندي، والمفتش نجاتي أفندي، وباشا كاتب المحاسبة عزت أفندي، وكاتـــب التحريرات محمد بـــك، ومأمور أوراق الصحيحـــة عبدالرحمن أفندي، وأمين الصندوق حســـين جميل أفندي، وكاتب العربي محمد علي أفندي، ومأمور المانيفســـتو- موظف الجمرك الذي يدرس مدى نظامية الأوراق التي ترســـل من

(١) الصفحة ٩٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٥/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. AL-Amr, The Hijaz, p.76

المصنع إلى التاجر ومتابعتها، وهي التي تبيّن جنس المواد الواردة في هذه الأوراق وقيمتها -[١] حسين طلعت أفندي، ومساعد المحاسبة إبراهيم أفندي، ومأمور الأسكلة-الموظف الذي يجبي الرسوم التي تؤخذ من السفن في الميناء -[٢] زكي أفندي، والكاتب شوقي أفندي برتبة كاتب الطابور، وجراح باشي كامل أفندي، ومأمور المرضى عزيز آغا والتمارجي (الممرض) أحمد أفندي، وأمين الأثواب -الموظف المسؤول عن مخازن اللباس الخاصة بكتائب الخيّالين والفرسان في القوات العثمانية -[٣] إبراهيم أفندي، ورئيس الميناء شكري أفندي، ووكيل الإدارة المخصوصة شكري أفندي، ووكيل البوسطة الخديوية - شركة السفن المصرية - نيقولة مارديروس أفندي[٤].

مجالس السنجق ولجانه

- **مجلس إدارة السنجق**: يتكون من فريقين: أعضاء دائمين، هم: القائممقام، والنائب، والمحاسب، ومدير التحريرات. وأعضاء منتخبين، وهم: نقيب السادة أمين أفندي، وموسى بغداد أفندي، وعبد القادر باديب أفندي، والسيد محمد مرداد أفندي[٥].

- **مجلس تمييز السنجق**: يرأسه نائب القاضي ويعينه قاضي مكة المكرمة، ويتكون عادة من فقهاء الحجاز، ووظيفة هذا المجلس التدقيق في الشكاوى والدعاوى، ويمثل السلطة المشرفة على القضاء في السنجق. وعدد أعضائه ثمانية، هم: خليل صبان أفندي، وعبدالله باعشن أفندي، وأحمد بندقجي

(1) SAMİ, Kâmûsî, s. 1264.

(2) .SAKAOĞLU, Cumhuriyet'e Sözlüğü , s.61.

(3) Sertoğlu, Lugatı ,s. 103.

(٤) الصفحة ٩٥- ٩٨/ أ-ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٥) الصفحة ٩٥/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

أفندي، وعبدالقادر هزازي أفندي، وعلي جاسـر أفندي، وحمود عاشـور أفندي، والمستنطق حسن أفندي، والكاتب محمد أفندي. ومما يؤخذ على هذا المجلس أن أعضـاءه كانوا لايعرفون القانون خلافًا لما يجب أن يكون عليه الأمر، وذلك لأنه لم يكن مبنيًّا على أسـاس من القانون في عهد الوالي ناشد باشا[١]، فكان يخصم الجزاءات التي تقع على الموظفين أو الكتبة من معاشاتهم، وهذا التقليد كان يسبب خللًا في أعمال هذا الجهاز، وشل حركته وأعجزه عـن أداء المهمة المنوطة به، ولم يكن يعـرف ما الإجراءات التي يحق له اتخاذها فيما يُعْرضُ عليه من مسائل تتعلق بمهماته، غير أنه في سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) أُرسلت من إسطنبول مجموعة من القوانين المعروفة بـ (المحررات السـامية العدلية) إلى المجلـس والمحكمة التجارية بجدة تؤكد أن تكون تحت تصـرف أعضاء المحاكم والموظفين الذين يحاكمون الأجانبَ؛ لتدفع تلك القوانين كل الريب والشـكوى مما قد يستحدث من إجراءات قضائية[٢].

- **قلم تحريرات السنجق**: يشغله مساعد مدير التحريرات منير أفندي، يعد هذا المجلس لانتخابات مجلس إدارة السنجق[٣].

---

(١) ناشد باشا: عُين واليًا في عهد كل من السلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد الثاني، وهو من الوزراء العثمانيين، عمل في الميزانية (الدفتردارية) وبقي مدَّة في المتصرفية وعُيِّن واليًا على حلب برتبة وزير سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٨م)، وبعد أربع سنوات نُقل إلى أظنة ثم أنقرة ثم سوريا، وفي سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م) عين رئيسًا للجنة المهاجرين، ثم واليًا على الحجاز في المدَّة (١٢٩٦-١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩-١٨٨٠م)، وتأسس في عهده في الحجاز المجلس التمييزي، وفي سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) عُين واليًا على جزر البحر الأبيض المتوسط، وفي السنة نفسها على أزمير، وبعد وفاة الصدر الأعظم حمدي باشا عُين للمرة الثانية واليًا على سوريا، وتوفي في الشام. صابان، أعلام الجزيرة العربية، ٢٢٠.

(٢) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٢١-٢٢.

(٣) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. مؤمن، مرجع سابق، ٢١.

- **قلم محاسبة السنجق**: يضم ثمانية أعضاء، هم: كاتب المحاسبة صالح أفندي، وأمين الصندوق خليل أفندي، ومأمور التخريجية خير الدين أفندي، وكاتب التذاكر والجوازات أمين أفندي، والرفيق (المعاون) سليم أفندي، وأمين الشونة ياسين بك، وكاتب الشونة أول رستم أفندي، وكاتب الشونة الثاني يوسف أفندي(١).

- **محكمة جدة التجارية**: كان يرأسها صالح باغفار أفندي، وتضم فريقين: أعضاء دائمين وهم: إبراهيم عبدالفتاح أفندي، ومحمد مشاط أفندي، وباشا كاتب حسن أفندي. وأعضاء منتخبين، هم: السيد مصطفى توكل أفندي، وطربزوني حسين أفندي، وكاتب الضبط محمد باجسير أفندي، والمقيد محمود أفندي(٢).

- **هيئة بلدية جدة**: ترأسها أحمد قمصاني أفندي، وتضم خمسة أعضاء، وهم: حامد الورع، وأحمد باحاج أفندي، والكاتب أحمد حمدي أفندي، وأمين الصندوق السيد مصطفى أفندي، وكاتب تحصيل الأسواق محمد عبدالواحد أفندي(٣).

- **نظارة رسوم جدة**: يرأسها الناظر حمدي أفندي، وتضم قسمين:

- **القسم الأول**: دائرة النظارة، وتضم: المفتش نجاتي أفندي، باشا كاتب المحاسبة عزت أفندي، كاتب التحريرات محمد بك، ومأمورية أوراق الصحيحة عبدالرحمن أفندي، وأمين الصندوق حسين جميل أفندي.

(١) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٩٦/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- **القسم الثاني**: مأمورو الإدارة والكتبة، وتضم كاتب العربي محمد علي أفندي، ومأمور المانيفستو ومساعد المحاسبة إبراهيم أفندي، ومأمور الأسكلة[١].

- **مأمورية الحجر الصحي**: تضم ثلاثة موظفين، وهم: الطبيب أشرف بك، والباشا كاتب يوسف أفندي، وباشا كاتب العربي أشرف أفندي[٢].

- **مستشفى جدة العام**: يضم مجموعة من الموظفين، وهم: الطبيب الأول يوسف أفندي برتبة بيكباشي[٣]، والكاتب شوقي أفندي برتبة كاتب الطابور، وجراح باشي كامل أفندي، ومأمور المرضى عزيز آغا، والتمارجي، وأمين الأثواب، ورئيس الميناء شكري أفندي ووكيل الإدارة المخصوصة شكري أفندي، ووكيل البوسطة الخديوية - شركة السفن المصرية - نيقولة مارديروس أفندي[٤].

هـ- ناحية الطائف:

- **مدير الناحية**: يكون على رأس الجهاز الإداري في الناحية، ووظيفته إعلامية محضة، فهو ينشر أنظمة الدولة وقوانينها، ويعلن أوامرها وتنبيهاتها في القرى التابعة لناحيته. شغل هذا المنصب محمد أفندي، ونائب المدير

---

(١) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) بيكباشي: وتعرف أيضًا بنباشي: رتبة عسكرية في مؤسسة (عساكر منصورة محمدية) تُعرف برتبة المقدم، وهذه المؤسسة مكونة من ثمان وحدات عسكرية يُشرف على كل وحدة منها البيكباشي.

Sertoğlu, Lugatı , s. 20-21.

(٤) الصفحة ٩٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

محمد علي أفندي، وكاتب الناحية علي أفندي، ومأمور الضابطية (الشرطة) برتبة (يوزباشي) أدهم آغا[١].

و- التشكيل الإداري في بقيه مدن الحجاز:

- **ينبع البحر ويمثله:** القائممقام عثمان أفندي، ووكيل القائممقام عثمان أفندي برتبة (يوزباشي)، وكاتب المال إبراهيم أفندي، ومدير الرسوم أحمد كامل[٢].
- **رابغ ويمثله:** مدير الناحية مصطفى أفندي، وكاتب المال عمر أفندي، ومدير رسومات حسين أفندي[٣].
- **الليث يمثلها:** قائممقام الشريف حسين الشنبري أفندي، وكاتب المال علي أفندي، ومدير رسومات حسين أفندي[٤].

ثانيًا: التشكيلات العسكرية للحجاز

أقام العثمانيون قوات عسكرية في الحجاز للمحافظة على نفوذهم فيها، وبعد إخراج محمد علي باشا من الحجاز كانت الدولة ترسل قوات إلى الحجاز من سوريا، وبعد فتح قناة السويس أصبح بإمكانها إرسال قواتها بحرًا متحاشية بذلك الخسائر الكبيرة التي تلحق الجنود عند إرسالهم برًّا، إضافة إلى الوقت الطويل الذي يستغرقه إرسال القوات برًّا، وبعد إنشاء خط سكة حديد الحجاز استخدم هذا الخط في إرسال القوات إلى الحجاز[٥].

---

(١) الصفحة ١٠٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٩٤/ ٩٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٣) الصفحة ٩٨ / ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٤) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٥) مؤمن، مرجع سابق، ٢٥.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن القوات العسكرية البرية في الحجاز مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: قوات أمير مكة المكرمة:

تسمى البياشـــة، كانت تجند من وادي بيشة في إقليم عسير، وهم من الرقيق المحررين والسود في الحجاز، ومركز قيادتهم في مكة المكرمة، وقيادتهم منوطة بأحد رجال الأمير، وتقع تحت الإشــراف المباشر للأمير الذي يدفع مستحقاتهم، ولم يكن للعثمانييــن أي نفوذ عليهم، وكانوا يتعاونون مــع القوات العثمانية متى أمرهم الأمير، وكانت مهمتهم حراســة طرق القوافــل، وخصوصًا بين جدة ومكة المكرمة، وبين مكة المكرمة والطائف[1].

القسم الثاني: القوات العثمانية:

كانت جزءًا من الجيش الســابع المرابط في اليمن، وتضم الفرقة السادســة عشــرة التي تتكون من لواءين[2]، وتتوزع على مدن مكة المكرمة وجدة والطائف وطريق (مكة/ جدة) ورابغ والليث. وتنقسم القوات العثمانية إلى قسمين:

القســم الأول: قوات للمهمات العســكرية البرية والبحرية، وهو ما فصلته سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م).

القسم الثاني: قوات للمهمات الأمنية (قوات الضبطية أو الجندرمة)، ويقصد بها الشرطة التي تتمثل مهمتها في الحفاظ على الأمن في المدن، ومن هذه القوات قوات عقيل (الهجانة) التي تســتخدم النوق وتنتشــر حول المدينة المنورة وطريق

(١) أوكسنولد، مرجع سابق، ٢٥٠.

(٢) اللواء: ينقسم إلى أربعة آلايات، وكل آلاي يتكون من أربعة طوابير، وأصغر تشكيل هو البلوك، وعدد أفراده في المتوسط (١٠٠) رجل. مؤمن، مرجع سابق، ٢٦.

ينبع، وكانــت الحكومة المركزية هي التي تدفع رواتبهــم وهم من رجال القصيم الذين كانوا يعملون بإشراف قيادة الجيش العثماني في الحجاز(١).

ووفقًا لما ذكرته السالنامة فإن التنظيم العسكري العثماني للحجاز جاء على النحو الآتي:

أ- قوات المهمات العسكرية البرية:

ومن أبرز موظفيها:

- القائد الوالي عثمان نوري باشا برتبة مشير.
- ياور الحرب عنبر آغا برتبة ملازم أول.
- محافظ المدينة المنورة مصطفى رفعت باشا برتبة فريق.
- قوماندان(٢) المركز عمر باشا برتبة ميرلوا(٣).
- **دائرة أركان الحرب، ومن أهم موظفيها:**
- الرئيس منير بك برتبة بيكباشي أركان حرب.
- نصر الله أفندي برتبة قول آغاسي الملحق بأركان الحرب.
- الكاتب علي أفندي برتبة يوزباشي(٤).

---

(١) المرجع السابق، ٢٥-٢٧.

(٢) قوماندان: هو مصطلح عسكري يُطلق على قائد ذي رتبة عالية، وهو الذي يدير الجيش أو الوحدة العسكرية أو الموقع العسكري.

Pakalın, Sözlük, s. 322.

(٣) الصفحة ٦٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) الصفحة ٦٢/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- **هيئة إدارة الفرق العسكرية، ومن أهم موظفيها:**
- الرئيس حسين أفندي برتبة بيكباشي.
- معاون باشا كاتب زين العابدين.
- الكاتب شوقي أفندي.
- ضابط الإدارة عزت أفندي برتبة يوزباشي.
- صادق أفندي برتبة ملازم أول.
- ضابط الإدارة شاكر أفندي برتبة ملازم ثان[١].
- **آلاي العاشر: يتكون من مجموعة من الأعضاء:**
- القائممقام عثمان بك.
- سنجقدار[٢] خليل آغا برتبة ملازم ثان.
- كاتب آلاي.
- مفتي آلاي.
- أمين الأثواب[٣].

ويتكون الآلاي من عدة طوابير عسكرية لحماية الولاية، وهي:

- الطابور الثالث الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي العاشر.

---

(١) الصفحة ٦٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) سنجقدار: مصطلح عثماني مركب من كلمتين (سنجاق) وتعني الراية بالتركية، و(دار) ويطلق هذا المصطلح على حامل الراية في مقدمة الجيش وهو رتبة عسكرية، وكان يطلق عليه أيضًا علمدار.

Pakalın, Sözlük, s. 32.

(٣) الصفحة ٦٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- الطابور الأول الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي الثالث والخمسين بقيادة بيكباشي محمود بك.
- الطابور الثالث الذي بمكة المكرمة التابع للآلاي الثالث والخمسين بقيادة محمد خيري أفندي.
- الطابور الأول الذي بجدة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة بيكباشي سعيد آغا.
- الطابور الثاني الذي بالمدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة البيكباشي بسيم بك.
- الطابور الثالث الذي في المدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة حقي أفندي.
- الطابور الرابع الذي في المدينة المنورة التابع للآلاي الرابع والخمسين بقيادة البيكباشي مصطفى أفندي[1].
- **ضباط المدفعية بالقلاع الحجازية، ويضم عدة موظفين، هم:**
- قوماندان الطوبجية صالح آغا بيكباشي.
- ميرآلاي شوقي بك.
- أمين آلاي شكري أفندي.
- قول آغاسي مصطفى أفندي.
- كاتب الطابور علي رضا أفندي.

(١) الصفحة٦٣- ٦٧/ أ- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

- زين العابدين أفندي.
- الطبيب إمام حمد الله أفندي.
- الجراح محمد أمين أفندي.
- الجراح محمد نوري أفندي[١].
- **آلاي الضابطية (الشرطة) ويضم عدة موظفين، هم:**
- آلاي بك عبدالرزاق بك.
- بيكباشي طابور الخيالة الأول.
- أمين الإدارة صائم أفندي.
- آغا الطابور صادق أفندي.
- أمين الحساب سليمان أفندي.

وهناك مجموعة بلوكات على كل بلوك آغا له موظفان، أحدهما معاون والآخر أمين[٢].

ب- قوات المهمات العسكرية البحرية:

من أبرز السفن العثمانية في البحر الأحمر:

سفينة أدرنة السلطانية، وسفينة بورصة السلطانية، وسفينة سد البحر السلطانية (سفينة صمام الأمان السلطانية)، وسفينة نجم فشان السلطانية (سفينة

(١) الصفحة ٦٨/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.
(٢) الصفحة ٦٨-٧١/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

النجم المنتشـــر السلطانية)، وســـفينة مزدرسان السلطانية (الســـفينة الحائزة على المكافأة السلطانية) [١].

- **موظفو السفن السلطانية في البحر الأحمر**

من أبرز موظفي البحرية:

١- الرئيس: محمد بك الذي تولى رئاسة السفن في البحر الأحمر.

٢- طبيب السفن: محمد بك كان برتبة بيكباشي.

٣- كاتب الفرق: جمال أفندي.

٤- قبودان: القبطان، أميرال البحرية الكبير ورئيس الأسطول العثماني[٢].

٥- جرخجي باشي: هو الموظف المشرف على الموظفين الذين يشغلون محرك الباخرة أو أي نوع آخر من المحركات[٣].

٦- معلم الطوبجية: هو الموظف الذي يُعلِم طرق استخدام المدافع الثقيلة وكل ما يتعلق بذلك[٤].

٧- قزغانجي: هو الموظف المســـؤول عن الموقد في الباخـــرة، فهو مَن يركب هـــذا الموقد في الباخرة وهو المســـؤول عن إدارته[٥]. إضافـــة إلى القبودان الثاني، وكاتب السفينة، ومأمور ســـير السفن، وضابط البلوك الأول، وضابط الجرخجي، ومعاون الجراح، وجرخجي ثاني البلوك الثاني[٦].

(١) الصفحة ٩٧/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) صابان، المعجم، ١٧٧.

(3) SAMİ, Kâmûs,509.

(4) SAMİ, Kâmûs, 1376. SAKAOĞLU, Cumhuriyet’e Sözlüğü , s. 340.

(5) SAMİ, Kâmûs, s. 1069.

(٦) الصفحة ٩٧ – ١٠٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

الحياة الثقافية في الحجاز في ضوء الأعداد الخمسة:

أولًا: مكة المكرمة:

يُعد الحجاز من أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية احتفاء بالعلم واتصالًا بالثقافة؛ لوجود الحرمين الشريفين اللذين يُعدان أهم مراكز الدراسات الإسلامية والعربية منذ القرن الأول الهجري/ السادس والسابع الميلادي، استمر الحرمان الشريفان بهذه الريادة في آخر العهد العثماني من طريق حلقات التدريس التي تعقد فيهما(١).

وقد جاء في سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) أن مدرسي حلقات المسجد المكي بلغوا (١٠٧) مدرسين. ولم يكن يتولى التدريس في الحرم إلا من نجح في امتحان علني في التفسير والحديث والفقه والنحو، إذ تعقد لامتحانه هيئة من علماء الحرم برئاسة شيخ العلماء(٢) أو نائبه(٣).

أما منهج حلقات التدريس في الحرم المكي فلم يكن للدراسة فيه منهج، وإنما كان المدرّس يُلقي على الطلاب المواد التي يجيدها. وينصبُّ التعليمُ فيها على العلوم الدينية كتفسير القرآن، وعلم القراءات، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، واللغة العربية بصرفها ونحوها مع شيء من الاهتمام بعلوم البلاغة(٤).

وإضافة إلى ذلك وجد نوع من التعليم أوردته السالنامات وهو التعليم الحكومي، فنظمت المدارس في الدولة العثمانية بموجب نظام المعارف الصادر

(١) الشامخ، التعليم، ٩.

(٢) شيخ العلماء: عادة ما يكون من رجال الإفتاء، ويفضل أن يكون مفتي الشافعية؛ لأن أغلب سكان الحجاز على المذهب الشافعي، ويعين من الدولة العثمانية، ومن مهماته توزيع عوائد العلماء وتعيينهم. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٤٩٣.

(٣) الصفحة ٧١ - ٧٤/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٥٠٧.

(٤) الشامخ، التعليم، ١١. هورخرونيه، مصدر سابق، ج٢، ٥١٧-٥١٨.

في ٢٤ من جمادى الأولى (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، وبموجبه صَنَّف هذا النظام المدارس صنفين: حكوميًّا (عام) ومدارس أهلية (خاصة)[(١)]. وقُسِّمت الدراسة الحكومية إلى خمس مراحل، هي:

المرحلة الأولى: الابتدائية، وتشمل:

١- الكتاتيب (مدارس الصبية):

وتوجد حسب ما ورد في السالنامة في كلٍّ من سوق الليل، والقرارة، والقشاشية، وشعب عامر، والنقا، والسليمانية، والمسفلة، وأجياد، وحارة الشبيكة، وحارة الباب، وحارة الشامية [(٢)].

وقد ورد في العددين الأول والثاني إحصاءات رسمية لهذا النوع من التعليم[(٣)]:

السنة	عدد الكتاتيب	عدد التلاميذ[(٤)]
١٣٠١ هـ	٣٣	١١٥٠
١٣٠٣ هـ	٣٣	١١٥٠
١٣٠٥ هـ	٤٣	–
١٣٠٦ هـ	٤٣	–
١٣٠٩ هـ	٤٣	–

(١) صديق، مرجع سابق، ٣١٢.

(٢) الصفحة ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٦-١٨٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩ـ الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٦٣ / ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٦-١٨٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٤) تورد السالنامة إحصائية بأعداد التلاميذ في العددين الأول والثاني كما هو موضح في الجدول، وفي الثلاثة الأعداد الأخيرة لم تورد إحصائية لهم.

٢- المدارس الابتدائية[١]:

السنة	عدد المدارس
١٣٠١ هـ	٤
١٣٠٣ هـ	٣
١٣٠٥ هـ	٦
١٣٠٦ هـ	٦
١٣٠٩ هـ	٦

المرحلة الثانية: المدارس الرشدية:

أنشـأت الدولة العثمانية خمسَ مدارس رشـدية بالحجـاز خاضعة للنظام الإداري الحديـث القائم على التعليم باللغة التركية بغرض تخريج مؤهلين للعمل في قطاعات الخدمة المدنية المختلفة[٢]. وقد افتتحت المدرسـة الرشـدية بمكة المكرمة سـنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) عند باب الدريبة أحد أبـواب الحرم المكي الشـريف[٣]، ووُفِّر مبنى للمدرسـة من أوقاف الحرمين الشـريفين تميز باتساعه واتصاله بالمسـجد الحرام، واختير عدد من طلاب المدارس السليمانية الدينية[٤]؛

(١) الشامخ، التعليم، ٢٩. الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٢) صديق، مرجع سابق، ٣١٤.

(٣) نقلت المدرسة بعد ذلك إلى مكان المطبعة الميرية ثم إلى سوق المعلاة. انظر: السباعي، مرجع سابق، ٥٨٠.الشامخ، التعليم، ٣٢.

(٤) المدارس السليمانية الدينية هي أربع مدارس أنشأها السلطان سليمان القانوني بمكة المكرمة تُدِّرس كلُّ واحدة منها مذهبًا من المذاهب الأربعة، وقد أنشئت محل المدرسة الغياثية ووضع حجر الأساس سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، واستكمل بناؤها سنة (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، حوت خلاوي للمنتسبين من المدرسين وسكنًا للطلبة والمعاونين والفراشين، وتبوأت مكانة مرموقة في مكة المكرمة حتى أُطلق عليها (الجامعة السليمانية). محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام بن عبدالعزيز عطا، (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى أحمد الباز، ١٩٩٦م)، ٣٥١-٣٥٤.

ليكونوا نواة للمدرسة الرشدية[١]، غير أن الحكومة العثمانية عجزت عن إرسال المدرسين من إسطنبول، وظل الطلبة دون دراسة حتى قررت الحكومة العثمانية حل المشكلة بنقل المدرس الثاني بالمدرسة الرشدية بجدة إلى مكة المكرمة بحجة إتقانه للغة العربية، ورقَّته إلى مدرس أول، وطلبت من المدرسة الرشدية في جدة الانتظار ريثما يُرسل مدرس آخر لهم[٢].

وقد أوردت الأعداد الخمسة إحصاءات رسمية لهذا النوع من التعليم[٣]:

السنة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٣٠٣ هـ	٣	٦٥
١٣٠٥ هـ	٣	٦٠
١٣٠٦ هـ	٣	٧٠
١٣٠٩ هـ	٣	٧٠

أما بقية المراحل التي تأتي بعد المراحل السابقة فهي تتمثل في الآتي: مرحلة المدارس الإعدادية، ومرحلة المدارس السلطانية، مرحلة المدارس العليا، وكانت مختصة بتعليم الفنون والعلوم[٤].

ثانيًا: التعليم في سنجق المدينة المنورة:

لم يكن التعليم في المدينة المنورة يختلف كثيرًا عمَّا كان بمكة المكرمة؛

(١) الأرشيف العثماني: إرادة داخلية وثيقة رقم (٧٣٨٢٧) نقلًا عن سهيل صابان: نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١م)، ١٧٢-١٧٣.

(٢) الصفحة ٦٤/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

(٣) الصفحة ٦٠/ ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ١٣١/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٥٥/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٥٨/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٤. لم تورد السالنامة أي معلومات عن هذه المراحل.

إذ كان حافلًا بالنشاط العلمي، وكان يدرس به العلوم الدينية الإسلامية والعربية والتاريخ والتراجم والفلك والرياضيات والمنطق والفلسفة والفرائض(١).

وقد جاء في العدد الأول من السالنامة أنه كان في المسجد النبوي ثمانية عشر مدرسًا عينوا لتدريس المذاهب الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي(٢).

وقد كان المسجد النبوي محورًا للحركة العلمية في المدينة المنورة، ولم يكن هناك منهج معين في تعليمه، فكانت الدروس تُلقى بغير نظام مدّون أو إدارة مسؤولة أو مراقبة أو اختبارات منظمة، وكان كثير من العامة يشترك في الدروس للاستماع والتبرك فقط(٣).

وكان الطالب المتخرج من الكتاتيب والمدارس الدينية إذا أراد إكمال دراسته توجه إلى المسجد النبوي، ويكون موكَلًا إلى رغبته وجهده في التدريس، يدرس العلم الذي يريده، وإذا وجد المدرس من الطالب الكفاءة في التدريس يعطيه شهادة خاصة بصلاحيته للتدريس في العلوم التي دَرَسَها عنده(٤).

وُجدت في المدينة عدة مدارس حكومية وأهلية تشبه تلك التي أُنشئت في مكة المكرمة، وكان أول إحصاء رسمي للتعليم في المدينة المنورة هو ما نشرته السالنامة من (١٣٠١-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩٢م).

وسنعرض فيما يأتي خلاصة إحصائية للتعليم في المدينة المنورة مستقاة من الأعداد الخمسة لسالنامة الحجاز(٥):

---

(١) الشامخ، التعليم، ٦١.
(٢) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
(٣) بدر، مرجع سابق، ج٣، ٨٤-٨٥.
(٤) الشامخ، التعليم، ٦٥.
(٥) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.الصفحة ١٨٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٦/ أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١١٨٩م. الصفحة ٣٠٦/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

أ- الكتاتيب المجيدية[١]:

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المدرسين	عدد العرفاء	عدد التلاميذ
١٣٠١ هـ	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٣ هـ	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٥ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٦ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٩ هـ	١٣	١٢	١٢	٣٦٠

لم تذكر سالنامة ولاية الحجاز من كتاتيب المدينة المنورة إلا الكتاتيب التي أنشأها السلطان عبدالمجيد الأول والسلطان محمود الثاني، ولكن الشيخ علي بن موسى إمام المالكية بالمسجد النبوي ذكر في وصفه المدينة المنورة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) أنَّ فيها ستة وثلاثين كُتَّابًا من الكتاتيب الصبيانية، خُصِّص واحد منها لتعليم اللغة الفارسية[٢].

ب- المدارس الابتدائية[٣]:

السنة	عدد المدارس
١٣٠٥ هـ	١٧
١٣٠٦ هـ	١٧
١٣٠٩ هـ	١٧

(١) سميت بالمجيدية نسبة إلى السلطان عبدالمجيد الأول، وقد ضم إلى هذا الإحصاء كتّاب السلطان محمود خان الذي لم تذكر السالنامة عدد مدرسيه وعرفائه. الشامخ، التعليم، ٦٧.

(٢) الجاسر، مرجع سابق، ٥١.

(٣) الصفحة ١٣٧/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ١٧٦/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م. لم تورد السالنامة في عدديها الأول والثاني (١٣٠١هـ/ ١٣٠٣هـ) معلومات عن هذه المرحلة من التعليم.

ج- المدارس الرشدية[١]:

السنة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٣٠١ هـ	-	٢٥
١٣٠٣ هـ	٣	٢٥
١٣٠٥ هـ	٣	٥٥
١٣٠٦ هـ	٤	٥٥
١٣٠٩ هـ	٤	٥٥

وقد ورد في العددين الأول والثاني من السالنامة أسماء بعض تلك المدارس ومدرسيها[٢]:

المدرسة	مدرسها	نوع المدرسة
المدرسة الحميدية[٣]	محمد سعيد توفيق أفندي	حكومية
المدرسة الجليلة	عمر لطفي أفندي	حكومية

(١) الصفحة ١٥١/ ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٣/ أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٦/ أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٣٠٦/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م. لم يورد العدد الأول الصادر سنة (١٣٠١هـ) من السالنامة إحصاءً عن عدد المدرسين في المدارس الرشدية.

(٢) الصفحة ١٤٨-١٤٩/ أ -ب من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨١/ أ من سالنامة ١٣٠هـ/ ١٨٨٦م.

(٣) المدرسة الحميدية: أنشأها السلطان عبدالحميد الأول، وتقع في منطقة الساحة عند حارة الخزارة، و لها مكتبة كبيرة ظلت قائمة إلى آخر العهد العثماني. بدر، مرجع سابق، ج٣، ٩٥.

مدرسة بشير آغا[١]	الأفندي عمر أحمد زاهد	خاصة
مدرسة ثروت أفندي[٢]	أحمد أفندي	خاصة
مدرسة الشفا[٣]	محمد علي أفندي ألاق شهري	خاصة
مدرسة قره باش[٤]	محمد صالح أفندي الأنقروي	خاصة

(١) مدرسة بشير آغا: أنشأها بشير آغا أحد كبار الموظفين في الدولة العثمانية سنة (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)، يتألف مبناها من طابقين، وهو على شكل مستطيل وسطه ساحة واسعة، فيه ثلاثون غرفة، وللمدرسة مكتبة قيمة أوقفها مؤسسها على طلاب العلم ووضع لها نظامًا دقيقًا للدروس والموظفين، وظلت المدرسة قائمة إلى عهد التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود – يرحمه الله – ثم هدمت وأدخلت في مرافق المسجد النبوي. المرجع سابق، ج٣.

(٢) مدرسة ثروت أفندي: تعرف بالمدرسة الثروتية، أنشأها محمد ثروت أفندي بن عبدالله في زقاق الزرندي سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م)؛ لتعليم أهل الروم والشركس اللغة العربية وأصول الدين والفقه، وأوقفها بجميع حقوقها ومرافقها الشرعية والوقفية على المدرسة وطلبة العلم من أهل الروم، وأوقف لها ثلاث دور، تضم المكتبة خلوة لحفظ الكتب. مرجع سابق، ج٣، ٧٦.

(٣) مدرسة الشفا: أنشأها شيخ الإسلام فيض الله الهندي سنة (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) وهو من علماء الدولة العثمانية، تولى منصب شيخ الإسلام مرتين، كان سخيًّا في إنشاء المساجد والمدارس، له أوقاف عدة في إسطنبول وأرضروم ودمشق، وقد زار المدينة المنورة وبعد عودته أرسل الأموال لشراء الأراضي وإقامة المبنى، فأقيم في حارة ذروان، وتحتوي على أكثر من عشرين غرفة، واحدة للناظر، وأخرى للمكتبة، وأخرى لحافظ الكتب، وأخرى للمدرس، وأخرى للتدريس وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب ومسجد ومطبخ، وقد أوقف لها عدة عقارات في المدينة المنورة وخارجها، وظلت تؤدي مهمتها إلى نهاية العهد العثماني. المرجع السابق، ج٣، ٩٣.

(٤) مدرسة قره باش: هي أول مدرسة أنشئت في العهد العثماني في المدينة المنورة، أنشأها عبدالرحمن أفندي القاضي بمكة المكرمة المعروف بقره باش سنة (١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، وقد أنشأ مدرسة مثلها في مكة المكرمة، وأوقف لكل منهما عقارات، وكانت واردات إحداها تؤخذ من واردات الثانية لتغطية احتياجاتها والعكس، وقد تحولت المدرسة بعد ذلك إلى رباط. المرجع السابق، ج٣، ٩٢.

مدرسة ساقزي[١]	عصمت أفندي الآستانه لي	خاصة
المدرسة أوزبك	أخونجان أفندي البخاري	خاصة
مدرسة حسين آغا[٢]	أحمد أفندي البوزغاتي	خاصة
مدرسة كبرلي[٣]	خليل أفندي الخربوتي	خاصة
مدرسة الإحسانية[٤]	عثمان أفندي الوديني	خاصة
مدرسة أمين أفندي	أحمد أفندي الجاللي	خاصة

(١) مدرسة ساقزي: أنشئت سنة (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م) على نفقة السيد أحمد بن إبراهيم الساقزلي، وهو تاجر قدم إلى المدينة المنورة من آسيا الوسطى وأقام فيها، ثم سافر إلى الهند للتجارة فحقق أرباحًا كبيرة، اشترى بها عقارات عدة أوقفها للإنفاق على المدرسة، وكان طلابها من الوافدين من آسيا الوسطى لطلب العلم أو المجاورين، وقد أشرف عليها مؤسسها مدة حياته، ولما توفي تولاها أخوه، ثم تولاها بعده الشيخ محمد بن أبي طاهر طول زاده وصار مدرسها، وتتألف هذه المدرسة من خمس عشرة غرفة، واحدة للمدرس، وواحدة للمكتبة، وواحدة للموظف المقيم فيها، وواحدة مستودع وواحدة للتدريس، وعشر غرف لإقامة الطلاب، وكان موقعها في شارع الساحة، وظلت قائمة إلى نهاية العهد العثماني، ولها مكتبة قيمة. المرجع السابق، ج٣، ٩٤.

(٢) مدرسة حسين آغا: أنشأها حسين آغا ناظر التكية المصرية سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) بعد أن تقاعد من وظيفته وقرر المجاورة في المدينة المنورة وسماها باسمه، كانت تحتوي مكانًا للإقامة والطعام وتضم مكتبة قيمة، وتقع المدرسة في حي الأغوات، وقد ظل مبناها قائمًا إلى أن أزيل في مشروع تحسين شوارع المدينة المنورة. المرجع السابق، ج٣.

(٣) مدرسة كبرلي: أنشئت سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) على نفقة أحمد أفندي الكبرلي، وهو أحد الميسورين من آسيا الوسطى، وقد أرسل الأموال لإنشائها من هناك، وكلف موسى الطرنوي ببنائها، تولى التدريس فيها شيوخ قدموا من بلد مُنشئها، وقد ظلت هذه المدرسة قائمة حتى آخر العهد العثماني. المرجع السابق، ج٣، ٩٤-٩٥.

(٤) المدرسة الإحسانية: أسس هذه المدرسة مصطفى أفندي الأرناؤوطي سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) في حارة الأغوات في آخر الزقاق إلى البقيع، وقد أوقف عليها عدة عقارات، يتألف مبناها من طابقين وتضم مكتبة، وظلت قائمة إلى أواخر العهد العثماني. المرجع السابق ج٣، ٩٨.

ثالثًا: التعليم في سنجق جدة

تركز التعليم في المــدَّة العثمانية الثانية في مكة المكرمــة والمدينة المنورة، أما الأجزاء الأخرى من ولاية الحجاز فــكان حظها من التعليم يعتمد على قربها أو بعدها من هاتين المدينتين المقدســتين، ولعل مدينــة جدة أقل تلك الأجزاء حرمانًا من التعليم، فقد وجدت فيها بعض الحلقات الدراســية والكتاتيب والمدارس، وقد اقتصرت المدارس الحكومية في جدة على المرحلة الابتدائية والمدارس الرشدية[١].

أ- المدارس الابتدائية

مع أن نظام المعارف نصَّ علــى وجوب وجود مدارس ابتدائية في كل قرية أو علــى الأقل في كل قريتين على أن يدفع أهالي القرية نفقات إنشــاء المدرســة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها، ومدة الدراســة فيها تكون أربع ســنوات، ويدرس فيها الطالب القرآن الكريم مجودًا وعلم التجويد وأصول التفســير وعلم التوحيد وعلم الفقه والتربية والنحو والصرف والبلاغة وآداب اللغة العربية واللغة التركيــة، ولا يتعلم الطالب في هذه المرحلة أي لغة أجنبية، لكن ذلك لم يطبق في ولاية الحجاز، وإنما كان مجرد اقتباس من الأنظمة الغربية دون الدراسة للموضوع وتطبيقه على أرض الواقع[٢].

كان أول تعداد للمدارس الابتدائية في جدة هو ما ورد في الســالنامة لســنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) فجاء فيه أن في جدة تسع مدارس ابتدائية، وارتفع العدد إلى عشر مدارس في سالنامة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م)، (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)[٣].

---

(١) الشامخ، التعليم، ٨١.

(٢) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٦.

(٣) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٥٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٦٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

ب- المدرسة الرشدية

في سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) افتتحت المدرسة الرشدية بجدة، وتجاوز عدد طلابها عشرين طالبًا، ثم زاد عددهم إلى خمسة وثلاثين طالبًا[١].

وقد جاء في سالنامة سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) أنه كان في جدة مدرسة رشدية واحدة، وورد في سالنامة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) أنه كان في هذه المدرسة الرشدية معلمان، وأنها كانت تضم (٤١) تلميذًا، وذكرت سالنامة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) أيضًا أن بجدة مدرسة رشدية واحدة فيها معلمان وثمانية وثلاثون طالبًا[٢].

ج- التعليم الأهلي في جدة

جاء في سالنامة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) أنه كان في جدة تسعة كتاتيب، وورد في سالنامتي (١٣٠٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٢م) أن عدد هذه الكتاتيب قد زاد فأصبح عشرة[٣]، وفي سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) كان بجدة عدة كتاتيب، منها كُتّاب الشيخ خليل حمد، وكُتّاب الشيخ محمد الدسوقي، وكُتّاب آخر أوقفه الشيخ عبدالله نصيف، وكانت الكتاتيب حينها غرفًا واسعة مفروشة بالحصر، فيها زير ماء أعد لشرب التلاميذ، وكان أبناء الأعيان يأتون بالماء معهم يحمله الخدام لهم في آنية الماء الفخارية المعروفة بـ(الشربة)، وفي الظهر يعود هؤلاء الخدام لملء الآنية مرة أخرى، وكان التلميذ يمكث في الكتّاب خمس سنوات أو ستًّا، يتعلم فيها الحروف الهجائية ويختم القرآن نظرًا[٤].

---

(١) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٤.

(٢) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٦٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٧٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٣) الصفحة ٢١٣/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٦٢/ أ من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٢٧٥/ أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) مؤمن، مرجع سابق، ١٦٣.

رابعًا: التعليم في ناحية الطائف:

تأتي الطائف بعد جدة في حظوتها بشيء من وسائل التعليم، وتعد الأعداد الثلاثة الأخيرة من سالنامة ولاية الحجاز (١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٨-١٨٨٩-١٨٩٢م) أول إحصاء رسمي للمدارس في الطائف، فقد ذكرت أنه كان هناك أربعة كتاتيب ومدرسة دينية واحدة، ونجد أن الطائف نالت شيئًا من عناية المسؤولين عن التعليم الحكومي إذ افتتحت فيه مدرسة رشدية[1].

خامسًا: التعليم في الوجه وينبع:

لم تشر سالنامة ولاية الحجاز إلى وجود شيء من المدارس في كلٍّ من الوجه وينبع.

- **مرتبات المدرسين في الحرم المكي في ضوء سالنامة (١٣٠٣هـ):**

نشرت السالنامة قائمة بأسماء مدرسي الحرم المكي والمرتبات التي خصصتها الدولة لبعضهم، مع ذكر أسمائهم ومرتباتهم، وحسب سالنامة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) كان عدد المدرسين (١٠٧) مدرسين، منحت الدولة (٥٤) منهم مرتبات سنوية، أما الباقون فكانوا ملازمين بدون راتب معين:

١- المدرسون أصحاب رواتب (٥٠٠) قرش سنويًّا عددهم (١٢) مدرسًا.

٢- المدرسون أصحاب رواتب (٤٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٦) مدرسين.

٣- المدرسون أصحاب رواتب (٣٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٢٨) مدرسًا.

٤- المدرسون أصحاب رواتب (٢٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٤) مدرسين.

٥- المدرسون أصحاب رواتب (١٠٠) قرش سنويًّا عددهم (٤) مدرسين.

---

(١) الصفحة ١٧٩/ ب من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢١٩/ ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.
الصفحة ٢٢٨/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

٦- المدرسون الملازمون عددهم (٥٣) ملازمًا[١].

وتحدث هورخرونيه عن الأحوال المادية لعلماء الحرم المكي في هذه المدَّة فقال: «إنهم يعتمدون على موارد مالية مختلفة، فمنهم من يعتمد على أعمال أخرى غير التدريس، وبعضهم ممن يتسم بالصلاح أو يتميز بسعة العلم يتلقى أعطيات سخية من أغنياء الطلاب أو من مُقتدري العلماء، وكما أن أغنياء الحجاج كانوا يمنحون هؤلاء العلماء مبالغ نقدية كبيرة. أما أساتذة الحرم النظاميين فكان ينالهم دخل من الأوقاف الخيرية، كان لكل العلماء المدرسين مرتبات سنوية من النقود والقمح يتلقونها من خزينة الولاية»[٢].

وُجِد إلى جوار المدارس التعليمية وسائل ثقافية أُخرى تمثلت في وجود المكتبات، وكانت المكتبات العامة والخاصة مظهرًا من مظاهر الحياة الروحية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وجاء في السالنامة سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) أن بمكة المكرمة مكتبتين[٣].

أما المدينة المنورة فقد ذُكر في سالنامة ولاية الحجاز بأعدادها الخمسة أن بها سبع عشرة مكتبة، وقد أوردت هذه الأعداد بيانًا فصلت فيه عدد المصاحف والكتب الموجودة حينئذ في الروضة وفي مدارس المدينة المنورة ومكتباتها التي قُدر مجموعها بنحو (٢٢٩١٤) كتابًا[٤]. وهي على النحو الآتي:

(١) الصفحة ٧١-٧٢/ أ- ب من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.

(٢) هورخرونيه، مصدر سابق، ٤٩٠.

(٣) الصفحة ١٨٤/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

(٤) الصفحة ١٥٢/ أ من سالنامة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م. الصفحة ١٨٤-١٨٥/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م. الصفحة ٢٣٧-٢٣٨/ ب-أ من سالنامة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م. الصفحة ٢٩٤-٢٩٥/ أ -ب من سالنامة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. الصفحة ٣٠٦-٣٠٧/ ب- أ من سالنامة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

عدد الكتب	المكتبة	إيضاح
١٨٠١	المصاحف الشريفة الموجودة في الروضة المطهرة	ــــــــ
٤٥٦٩	مكتبة مدرسة السلطان محمود خان[(١)]	مكتبة ومدرسة
١٦٥٩	مكتبة مدرسة السلطان عبدالحميد خان الأول[(٢)]	مكتبة ومدرسة
٢٠٦٣	مكتبة مدرسة بشير آغا دار السعادة[(٣)]	مكتبة ومدرسة
٥٤٠٤	مكتبة مدرسة عارف حكمت بك	مكتبة عامة
١٥٠	مكتبة مدرسة أمين أفندي الفنايرجي	مكتبة ومدرسة
١٠٠	مكتبة مدرسة حسين آغا	مكتبة ومدرسة
١٥٨	مكتبة المرحوم الحاج أمين باشا	مكتبة خاصة
١٢٤٦	مكتبة مدرسة الشفا[(٤)]	مكتبة ومدرسة

---

(١) مكتبة مدرسة السلطان محمود خان: تُعدُّ ثاني مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت من حيث المحتوى والتنظيم والشهرة، وتضم نحو (٣٠٠٠) مخطوط، بعضها من المخطوطات النادرة، وأغلبها باللغة العربية، وبعضها باللغة التركية والفارسية. بدر، مرجع سابق، ج٣، ١٠٩.

(٢) مكتبة مدرسة السلطان عبدالحميد خان الأول: نسبة إلى مؤسسها السلطان عبدالحميد الأول، كانت لها أوقاف عديدة معظمها في إسطنبول، وتضم المكتبة مجموعة كبيرة من نفائس الكتب، وتعداد كتبها (١٦٥٩) كتابًا. وقد ضمت إلى محتويات مكتبة الحرم المدني. صابان، نصوص عثمانية، ٥.

(٣) مكتبة مدرسة بشير آغا دار السعادة: بنيت ملاصقة لباب السلام في زقاق الخياطين، ثم نقلت ضمن رباط بشير آغا إلى باب المجيدي، وحوت كتبًا قيمة، ظلت بها إلى أن انتقلت إلى مكتبة المدينة المنورة العامة باسم مكتبة مدرسة بشير آغا، ثم استقر بها المقام في مكتبة الملك عبدالعزيز. سحر عبدالرحمن مفتي، المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد٤، ٧١.

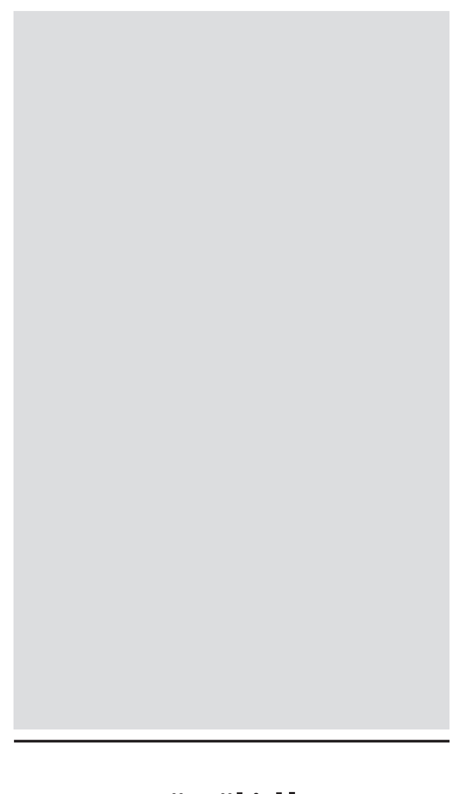
(٤) مكتبة مدرسة الشفاء: تقع هذه المكتبة ضمن المدرسة التي تحتوي على غرفة واحدة للمكتبة، وأخرى لحافظ الكتب. المرجع سابق، العدد٤، ٧٦.

١٠٥٠	مكتبة الأفندي البساطي	مكتبة خاصة
١٥٧	مكتبة مدرسة الكبلي	مكتبة خاصة
٥٠٠	مكتبة سليم بك	مكتبة ومدرسة
١٢٦٩	مكتبة مدرسة عمر أفندي قره باش(٥)	مكتبة ورباط
٥٩٣	مكتبة مدرسة مصطفى أفندي ساقزلي	مكتبة ومدرسة
٤٦١	مكتبة الإحسانية(٦) لمصطفى أفندي	مكتبة خاصة
١١٠٠	مكتبة رباط الشيخ مظهر أفندي(٧)	مكتبة خاصة

(٥) مكتبة مدرسة عمر أفندي قره باش: تقع ضمن المدرسة، أسهم في نموها العديد من الأشخاص الذين أوقفوا بها كتبًا ومخطوطات، ومنهم الحاج علي رضا بن إبراهيم أدهم، وللمكتبة ختم بيضاوي كتب عليه: هذه وقف مدرسة قره باش في المدينة المنورة (١٣٥٤/ ١٩٣٥م). وهناك مجموعات من الكتب لا تحمل ختم المكتبة. المرجع السابق، العدد٤، ٧٧.

(٦) المكتبة الإحسانية: تقع في أحد جوانب مبنى المدرسة، وشملت مجموعاتها مخطوطات في التفسير والحديث والسيرة والمواعظ والعقيدة والفقه وأصوله، مع التركيز في الفقه الحنفي والنحو والصرف والأدب والتاريخ. المرجع السابق، العدد٤، ٧٥.

(٧) مكتبة رباط الشيخ مظهر أفندي: أما الرباط فقد اختلف مؤرخو المدينة المنورة فيه، أهو رباط أم تكية أم مدرسة؟ وبعد أن عاين المبنى أحد الباحثين، انتهى إلى أنه يمكن عده تكية، وهو الاسم الذي أطلق على الخانقاه في العهد العثماني، وقد أنشأ هذه التكية محمد مظهر الفاروقي النقشبندي سنة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) في الجهة المعروفة باسم زقاق المواليد بحارة الأغوات، وهذه المكتبة غرفة في الدور الثاني ضمن مبنى الرباط تحتوي على العديد من الكتب العربية والمخطوطات النفيسة، وقد هُدم الجزء الشرقي من المبنى لتوسعة الشارع المواجه للبقيع. المرجع السابق، العدد٤، ٨٠-٨١.



الخاتمة

صدرت الســالنامات في أزمنة متقطعة، وتميزت بتعدد أنواعها، فمنها ما هو رسمي، ومنها ما كان غير ذلك، فكل سالنامة صدرت عن الدولة العثمانية أو إحدى وزاراتها أو إحدى الولايات التابعة لها تُعد سالنامة رسميَّة، وكل سالنامة أصدرتها مؤسسة خاصة أو أصدرها أفراد تعد سالنامة غير رسميَّة.

كانت المدة الثانية من الحكم العثمانــي للحجاز، وهي المدَّة التي صدرت فيها السالنامات الخمس مضطربة؛ وذلك لتغيير طبيعة الحكم العثماني للولاية بعد أن حولها العثمانيون إلى ولاية عثمانية تــدار إداريًّا من والٍ عثماني كبقية ولايات الدولة آنــذاك، وأدّى ذلك إلى حدوث نزاع بين الأشــراف حــكام مكة المكرمة الحقيقيين وبين الولاة العثمانيين تمثلت إحدى صوره في تشــجيع شــريف مكة المكرمة بعض الأهالي على رفض قوانين إدارية وقرارات كانت تصدرها الحكومة العثمانية المركزية في إسطنبول كان والي الحجاز العثماني يسعى إلى تنفيذها، وهو ما ظهر في شكل تمردات اجتماعية كان لها تأثير كبير في أوضاع الولاية الاجتماعية والسياسية، ومع ذلك كله نجد أن الولايات العربية عامة والحجاز خاصة قد حظيت باهتمام من الدولة العثمانية، بخاصة السلطان عبدالحميد الثاني الذي أولى اهتمامًا بالوحدة الإسلامية، ولهذا كانت سالنامة الحجاز أولى السالنامات في الصدور بعد أن كانت ولاية أدرنة تتصدر الأولوية.

صدرت ســالنامة الحجاز – كمــا أوضحت من قبل – بأعدادها الخمســة عن المطبعة الميرية التابعة للحكومــة العثمانية بالولاية، وتظهر أهميتها في تاريخ الحجاز الحديث – على وجه الخصوص – أنها تورد معلومات خاصة عن الولاية، وعلاقتها بالدولة العثمانية وأوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثَّقافية مع ســرد لأســماء الولاة العثمانيين، وأفردت جداول وشــروحات دقيقة ومرتبة

بأسماء معظم الموظفين العاملين في الولاية، والأوسمة التي حصلوا عليها إن كانوا من كبار الموظفين، وتابعت التعديلات التي كانت تجري في الولاية بين حين وآخر، وكذلك متابعة سير الحياة الرَّسمية في الولاية، وبيان ميزانيتها، وكمية الضرائب التي تؤخذ من الأهالي، إضافةً إلى المعلومات الأخرى والإحصاءات الحكومية التي توردها السَّالنامات عن الولاية.

والحقيقة إن معظم المعلومات الواردة في تلك السَّالنامات الصادرة عن ولاية الحجاز تعدّ مهمَّة للمؤرخ العربي المهتم بتاريخ الحجاز الحديث، ويصعب الحصول على تلك المعلومة في مصادر أخرى.

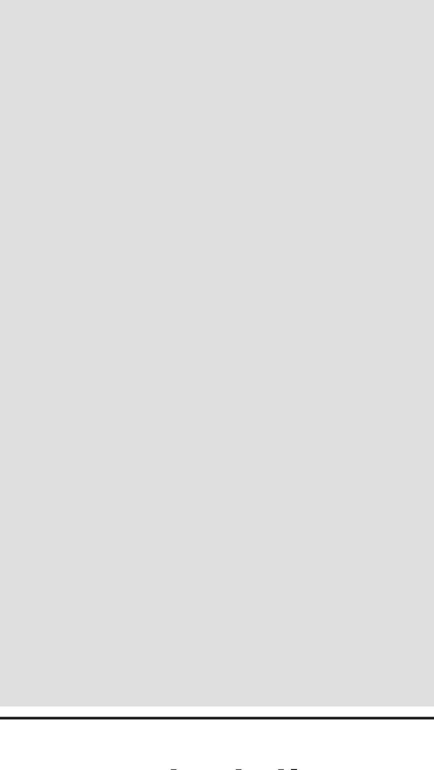
وهناك عمل تاريخي آخر لتلك السَّالنامات يتمثل في إسهامها في انتشار الطباعة المحلية في الولاية، وكما هو معلوم فإن الطباعة لم تدخل إلى ولايات شبه الجزيرة العربية إلا في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ مطلع التاسع عشر الميلادي، مع دخولها لأول مرة إلى إسطنبول في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري/ العقد الثالث من القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت السَّالنامات من أوائل المطبوعات الصادرة عن تلك المطابع؛ إذ إن نشأة المطابع في الولايات ونشر السَّالنامات فيها يبدوان شيئين متلازمين ظهرا معًا، مع كون تلك المطابع لم تبق مقيدة أو محصورة بإصدار السَّالنامه السنوية فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى إصدار كتب قيمة ظهرت من تلك المطابع كما حدث في مطبعة ولاية الحجاز بمكة المكرمة.

ومع كل ما ذُكر فإن السَّالنامات لم تخلُ من الوقوع في بعض الأخطاء، إذ لم تتمكن من متابعة التغييرات التي كانت تحصل في مؤسسات الدولة أو التشكيلات الإدارية في حينها، الأمر الذي أدى إلى وقوعها في بعض التناقضات في المعلومات الواردة فيها حتى في نطاق العدد الواحد، وهذا ما بيِّن في العدد الثاني (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) الصادر باللغتين العربية والعثمانية، ولعلَّ ذلك أن المعلومات التي ورد

ذكرها لا تمثل بالضرورة السَّــنة التي صدرت فيها السَّالنامه؛ لأن هذه السَّالنامات كانت عادة تصدر في بدء السنة متضمِّنةً لمعلومات عن سنةٍ قبلها.

ومع ذلك تبقى الســالنامات محتفظة بأهميتها لإيرادها بل لانفرادها أحيانًا بنشر معلومات إحصائية مختلفة تتعلق بمختلف أنشطة الدولة العثمانية في أرجائها كُلِّها، وذلك في مدَّة صدور أعداد هذه السالنامات، ومنها سالنامات ولاية الحجاز كما اتضح من فصول الكتاب.

وإذا كانت بعض المصادر تتضمن بعض المعلومات الواردة في السالنامات فإن الســالنامات احتفظت بكثير من المعلومات المهمــة والفريدة من نوعها التي يمكن أن تسلط الضوء على جوانب كثيرة ومجهولة من التاريخ المحلي.



الملحقات

الملحق رقم ١

الصفحة الأمامية من حجاز ولايتي سالنامة سي١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م.



الحجاز

هذه السالنامه المخصوصة بالولاية الجليلة الحجازيه قد طبعت
مرة ثانية بالمطبعة الميرية بمكة المحميه في ظل من رقت
المعارف في أيام دولته السلطانيه.

سنة هجريه

١٣٠٣

مكة مكرمه

الملحق رقم ٢[1]

جدول أسماء أمراء مكة المكرمة في المدة من

(١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠-١٨٩٢م).

الرقم	الأمير	مدة إمارته
١	محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٤٣-١٢٦٧هـ/ ١٨٢٦-١٨٥٠م
٢	عبدالمطلب بن غالب	١٢٦٧-١٢٧٣هـ/ ١٨٥١-١٨٥٥م
٣	محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٧٣-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٦-١٨٥٨م
٤	عبدالله باشا بن الشريف عون	١٢٧٤-١٢٩٤هـ/ ١٨٥٧-١٨٧٨م
٥	الحسين بن محمد بن عبد المعين بن عون	١٢٩٤-١٢٩٧هـ/ ١٨٧٧ -١٨٧٩م
٦	عبد المطلب بن غالب	١٢٩٧-١٢٩٩هـ/ ١٨٨٠- ١٨٨٢م
٧	عون الرفيق باشا	١٢٩٩-١٣٢٣هـ/ ١٨٨٢-١٩٠٥م

(١) صفحة ١٢٢/ ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

الملحق رقم ٣[١]

جدول أسماء الولاة العثمانيين لولاية الحجاز في المدة من (١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠-١٨٩٢م).

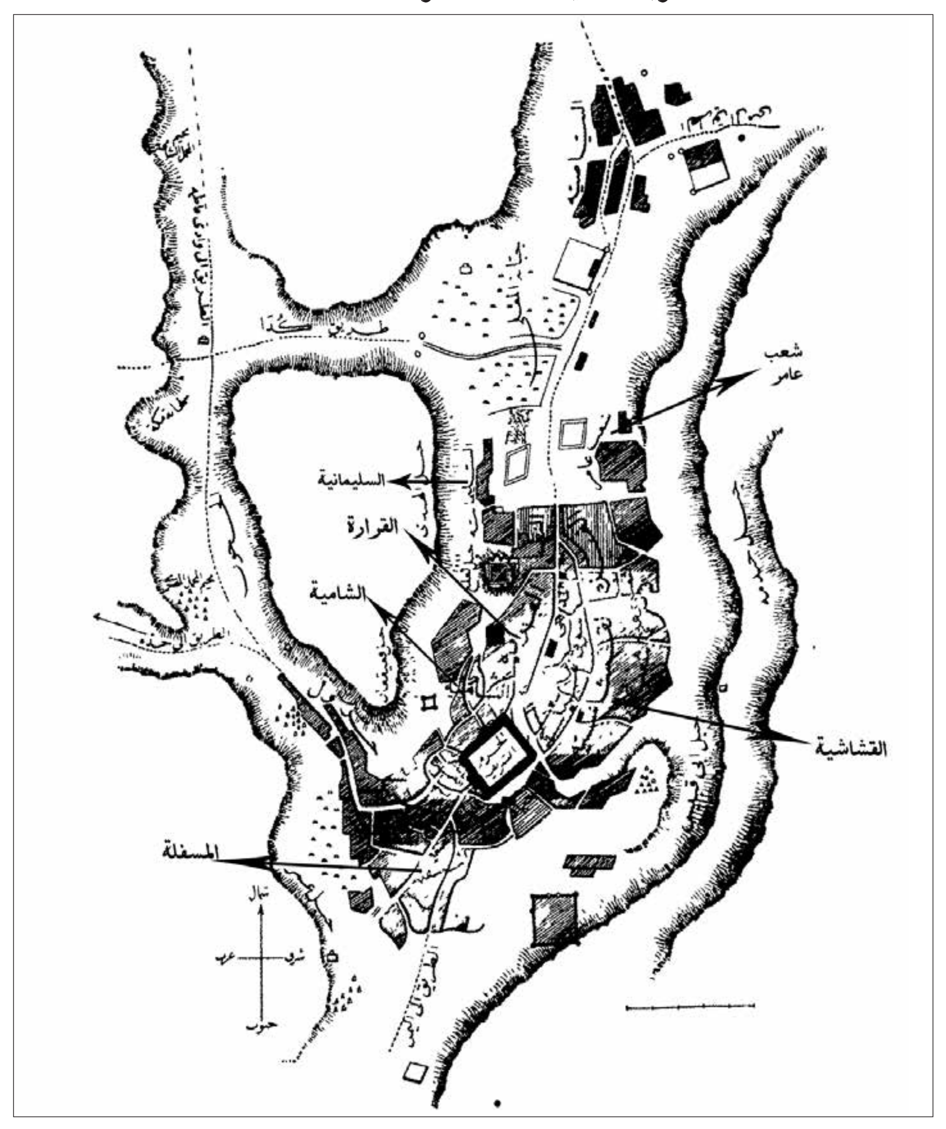
الرقم	الوالي	مدَّة ولايته
١	تتار عثمان باشا	١٢٥٦-١٢٦١هـ/ ١٨٤٠-١٨٤٥م
٢	شريف باشا	١٢٦١-١٢٦٥هـ/ ١٨٤٥-١٨٤٩م
٣	حسيب باشا	١٢٦٥-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٩-١٨٥١م
٤	آغا باشا	١٢٦٧- ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥١-١٨٥٣م
٥	أحمد عزت باشا	١٢٦٩-١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٨٥٤م
٦	كامل باشا	١٢٧٠-١٢٧٣هـ/ ١٨٥٤م-١٨٥٧م
٧	محمود باشا	١٢٧٣-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧-١٨٥٨م
٨	نامق باشا	١٢٧٤-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨-١٨٥٨م
٩	علي باشا	١٢٧٤-١٢٧٨هـ/ ١٨٥٨-١٨٦١م
١٠	حقي باشا زاده	١٢٧٨-١٢٨١هـ/ ١٨٦١-١٨٦٤م
١١	وجيهي باشا	١٢٨١-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٨م
١٢	معمر باشا	١٢٨٥-١٢٨٧هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٠م
١٣	خورشيد باشا	١٢٨٧-١٢٨٨ هـ/ ١٨٧٠-١٨٧٢م
١٤	قاسم باشا	١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢-١٨٧٣م
١٥	محمد رشيد باشا	١٢٨٩-١٢٩١هـ/ ١٨٧٣-١٨٧٥م
١٦	شرواني رشدي باشا	١٢٩١-١٢٩١هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٥م
١٧	تقي الدين باشا	١٢٩١-١٢٩٤هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٨م

(١) صفحة ١٢٨-١٣٠/ ب- ب من سالنامة ١٣٠٩هـ.

١٨	حالت (خالد) باشا	١٢٩٤-١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨-١٨٨٠م
١٩	ناشد باشا	١٢٩٦-١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠-١٨٨١م
٢٠	صفوت باشا	١٢٩٧-١٢٩٨هـ/ ١٨٨١-١٨٨٢م
٢١	محمد عزت باشا	١٢٩٨-١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢-١٨٨٣م
٢٢	عثمان نوري باشا	١٢٩٩-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٣-١٨٨٧م
٢٣	جميل باشا	١٣٠٤-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧-١٨٨٧م
٢٤	صفوت باشا	١٣٠٤-١٣٠٦هـ/ ١٨٨٧-١٨٨٩م
٢٥	نافذ باشا	١٣٠٦-١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩-١٨٩٠م
٢٦	إسماعيل حقي باشا	١٣٠٧-١٣١٠هـ/ ١٨٩٠-١٨٩٣م

الملحق رقم ٤[(١)]

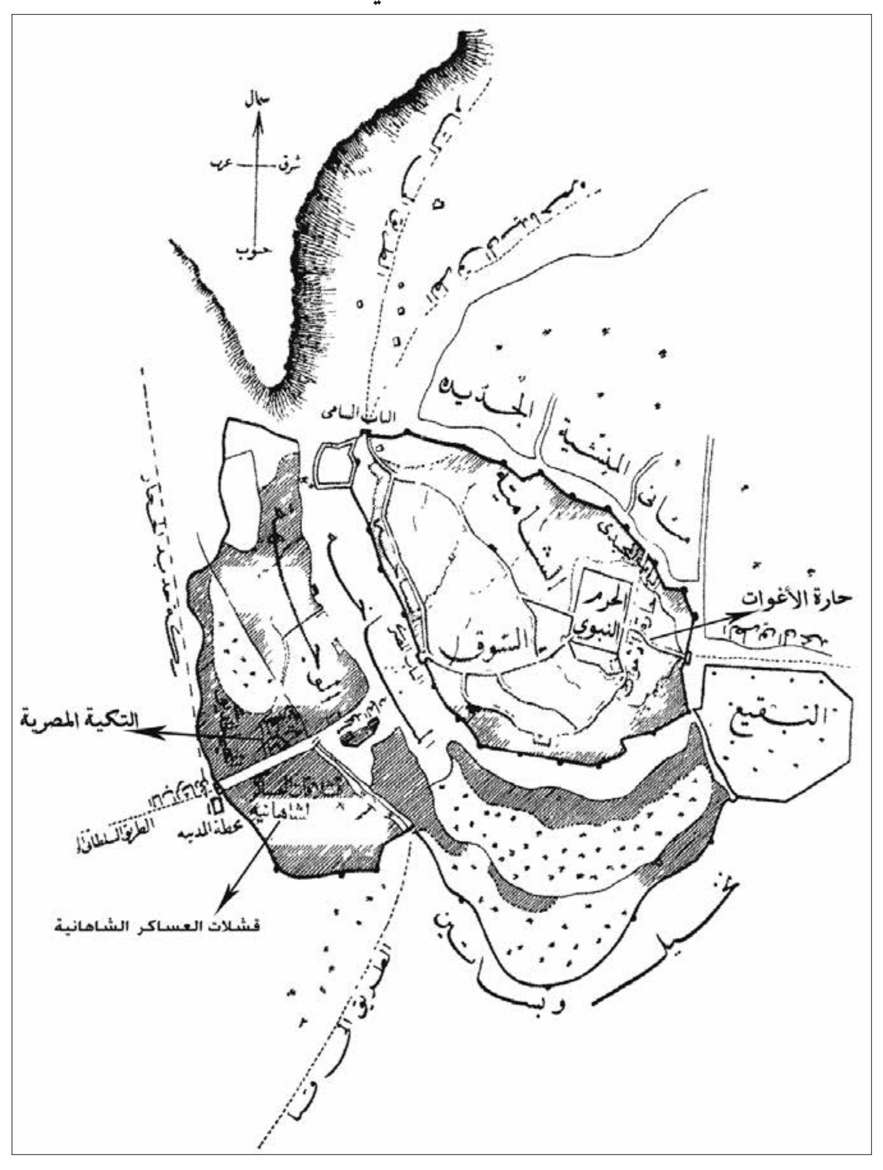
خريطة أحياء مكة المكرمة مدَّة الدراسة



(١) محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، (مصر، مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ)، ٣٧. إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ١٧٩.

الملحق رقم ٥ [(١)]

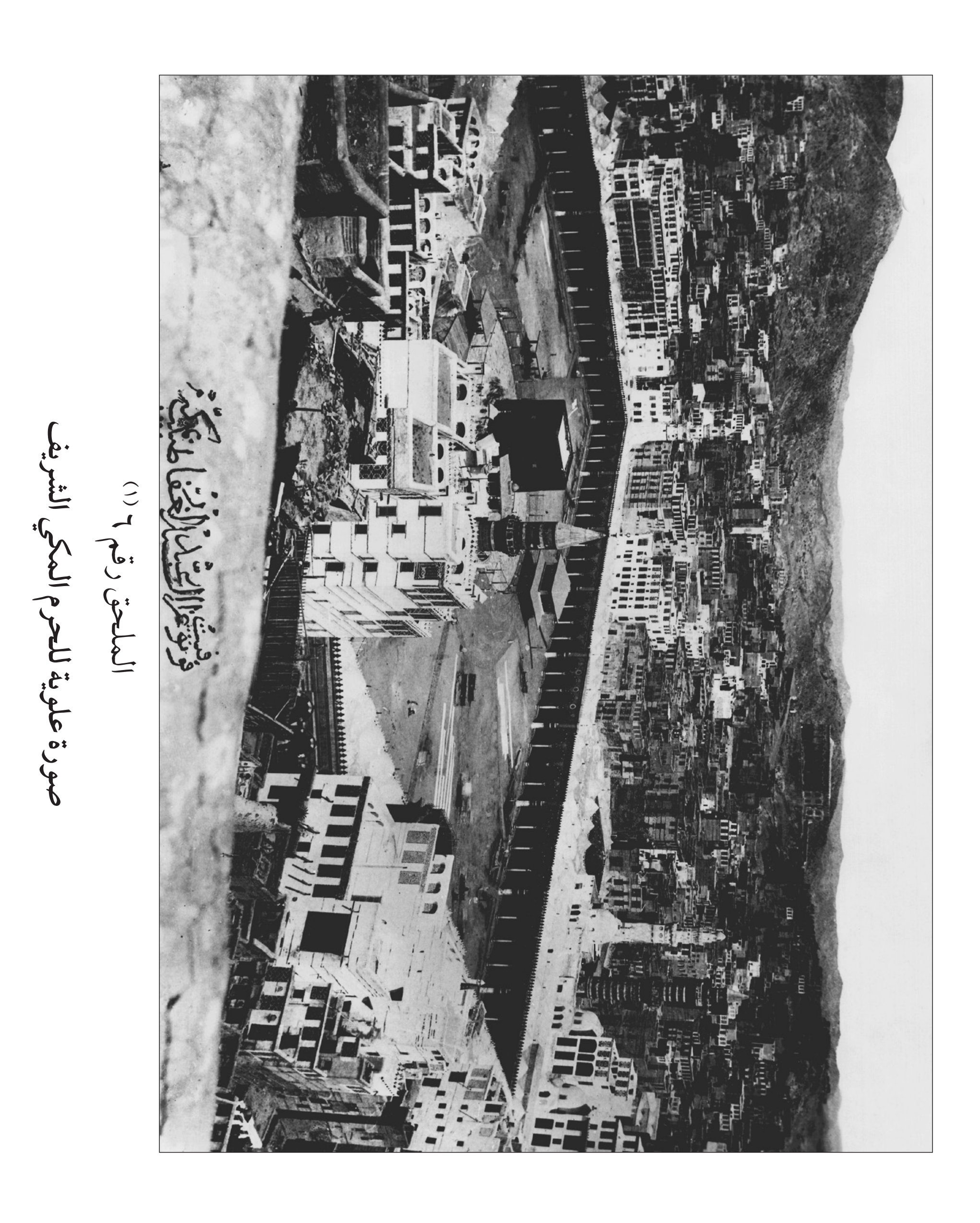
خريطة المدينة المنورة في مدَّة الدراسة



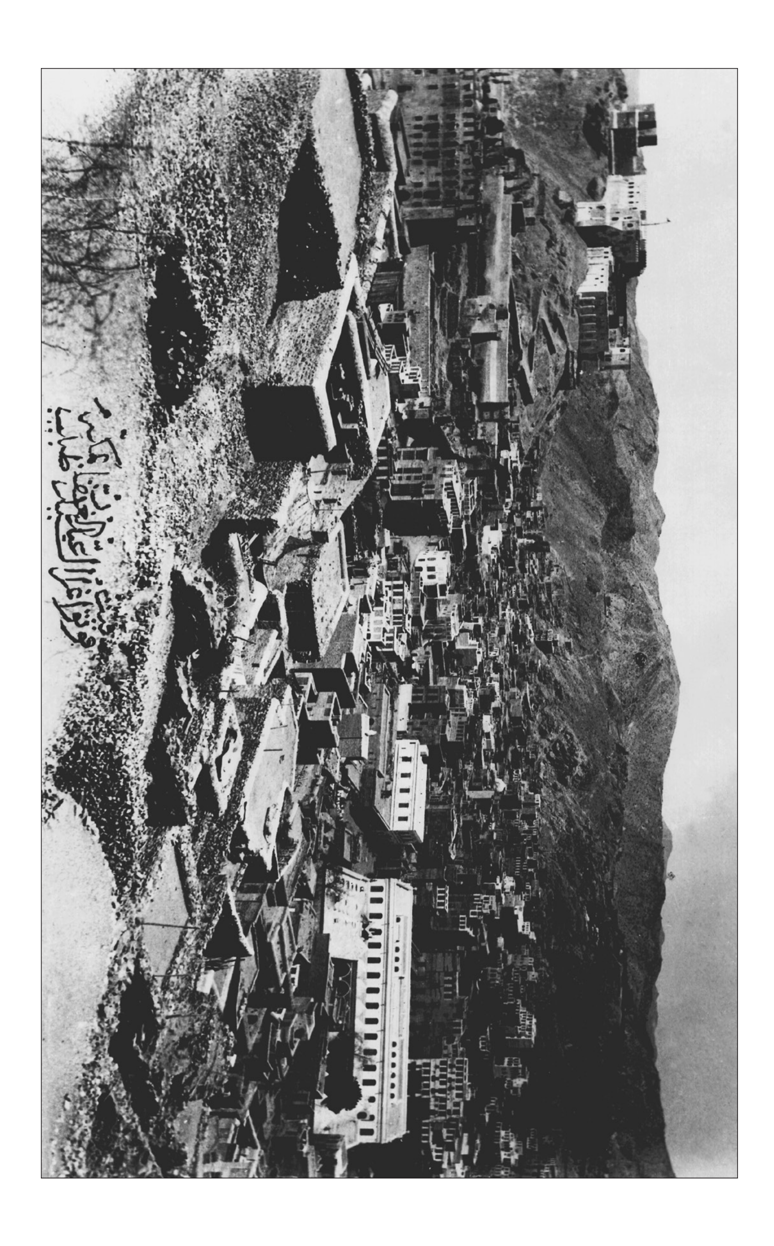
(١) البتنوني، مصدر سابق، ٢٥١.

الملحق رقم ٦ (١)

صورة علوية للحرم المكي الشريف



(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ج١، ٢٥٣.



الملحق رقم ٧[1]

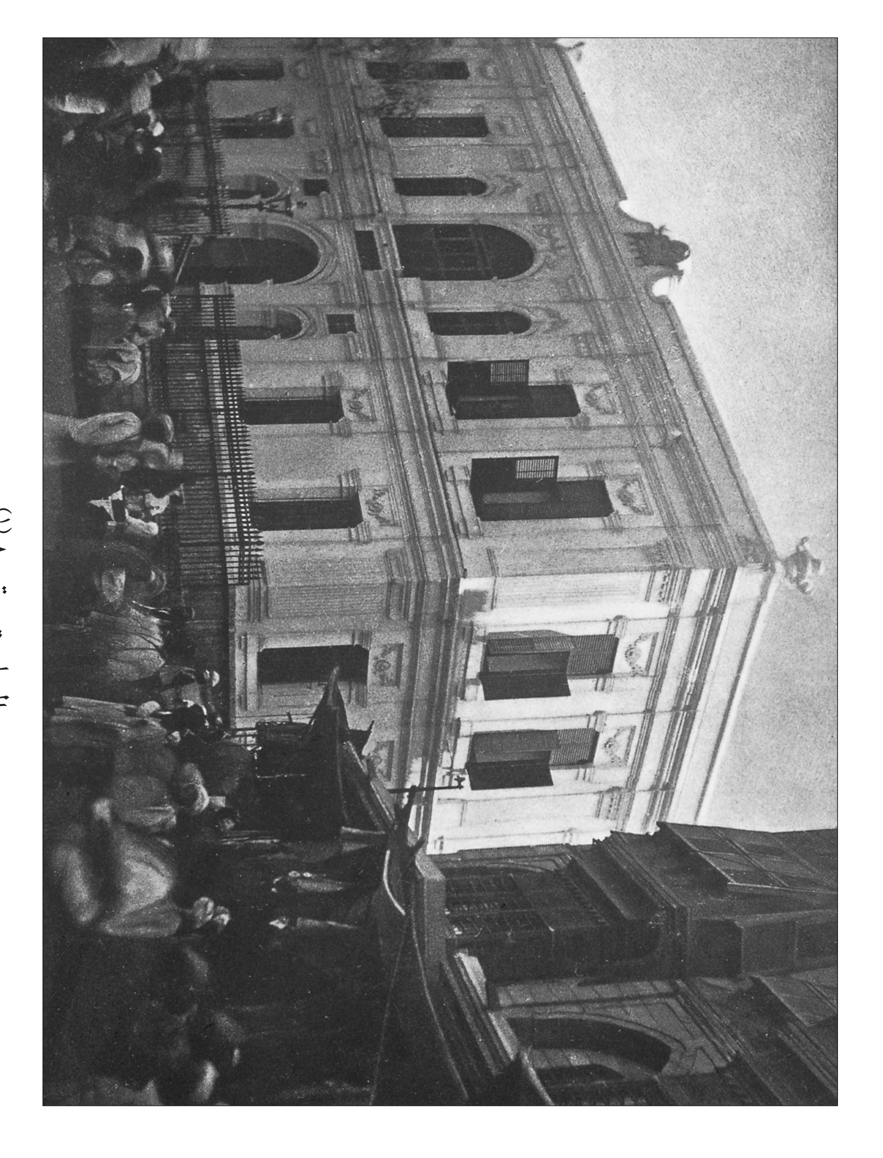
(١) المبنى الحميدي بمكة المكرمة (٢) التكية المصرية

(٣) مبنى المطبعة الميرية (٤) قلعة أجياد

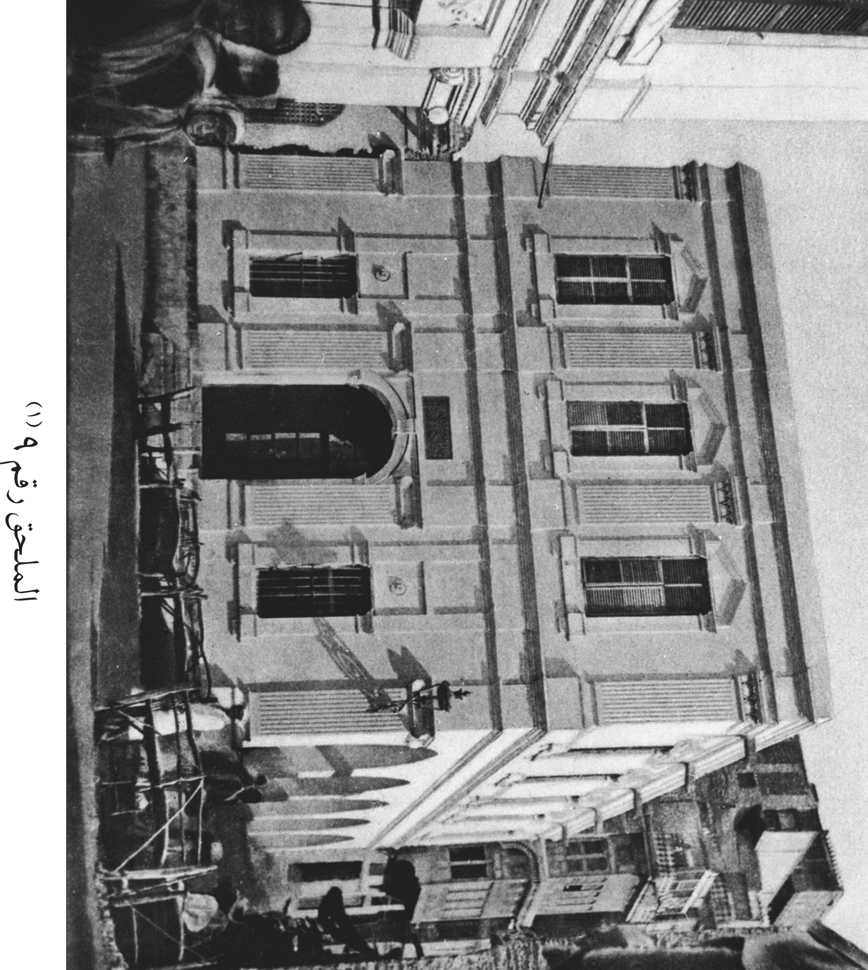
(١) المصدر السابق، ج٢، ١٠.

الملحق رقم ٨ [1]

المبنى الحميدي في أجياد



(١) معراج بن نواب مرزا، عبدالله بن صالح شاووش، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ط٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٣م)، ٩٥.



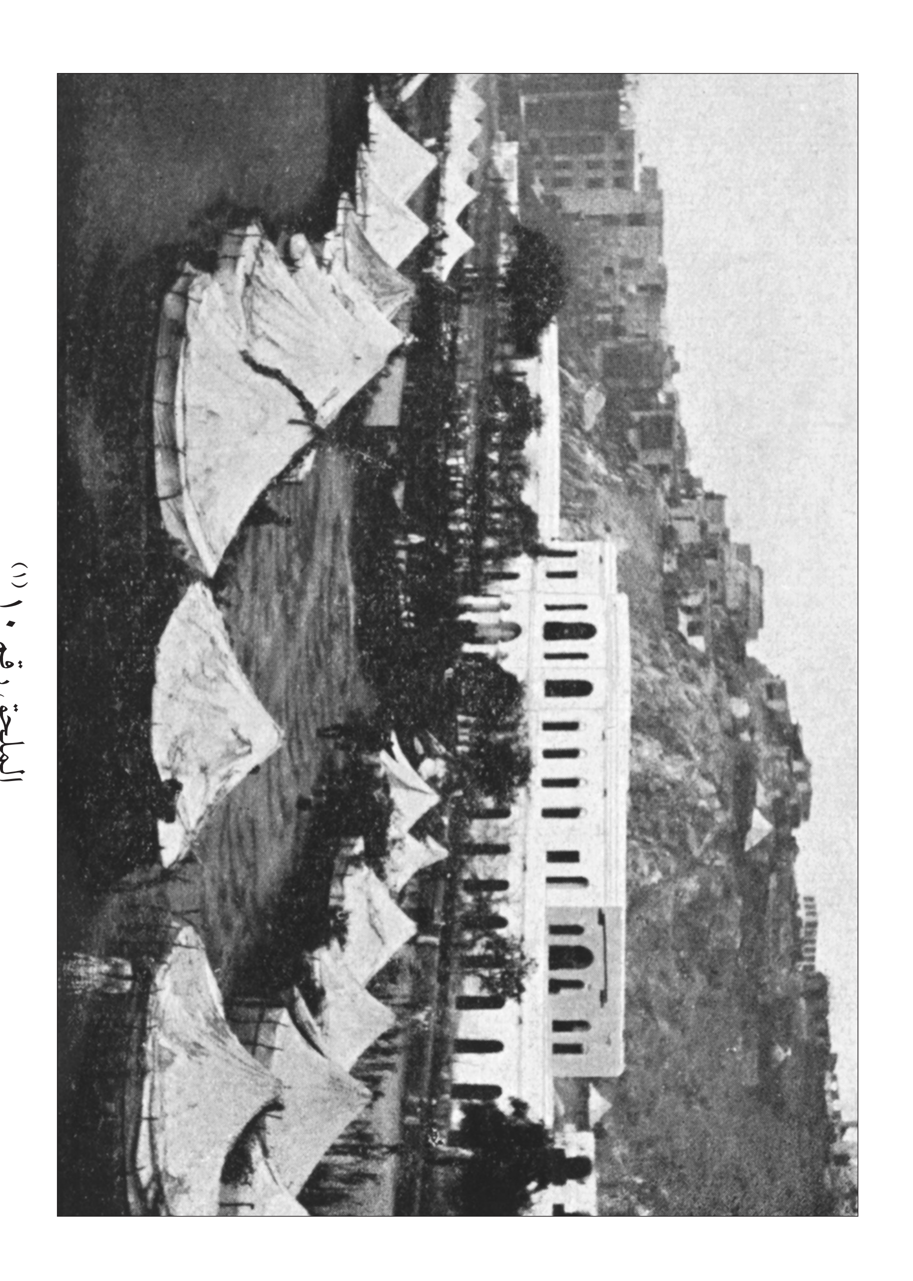
الملحق رقم ٩ [١]

مبنى المطبعة الميرية في الحجاز

(١) المرجع السابق، ٩٦.

الملحق رقم ١٠ (١)

قشلة أجياد التي أنشأها عثمان نوري باشا في مكة المكرمة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)



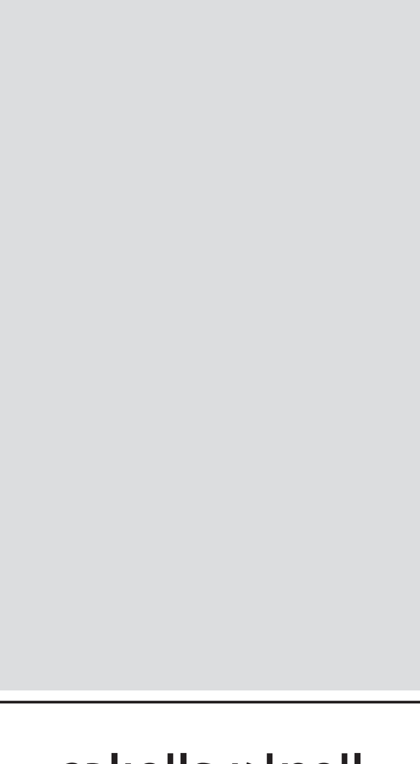
(١) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ١٧٩.

الكشاف العام

(ج - خ)

(ف – ل)

(م – ن)



المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق المنشورة:

- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠١هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٣هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٥هـ.
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٦هـ
- حجاز ولايتي سالنامة سي ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، مكة المكرمة، مطبعة الحجاز ولايتي، ١٣٠٩هـ.
- قانون أساسي، مكة المكرمة، حجاز ولايتي مطبعة سنده طبع أولنمشدر، ١٣٢٦هـ.

ثانيًا: المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية

ابن فهد، جار الله محمد القرشي الهاشمي (ت ٩٥٤هـ).

- فضل جدة وأحوالها وقربها من مكة المكرمة، تحقيق: قاسم هاشم حسين علي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٢م.

أبو الخير، عبدالله مرداد (ت ١٣٤٣ هـ).

- المختصر من كتاب نشر النور والزهور في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٩٨٦م.

البتنوني، محمد لبيب (ت ١٩٣٨م).

- الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، مصر: مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ.

الحضراوي، أحمد محمد (ت ١٣٢٧ هـ).

- الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، القاهرة، المكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.
- العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، القاهرة، مطبعة وادي النيل المصرية، ١٢٨٩هـ.

دحلان، أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ).

- تاريخ أشراف الحجاز خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق: محمد أمين توفيق، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٣م.
- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.

الدهلوي، عبدالستار بن عبدالوهاب البكري الصديقي المكي الحنفي (ت ١٣٥٥هـ).

- فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، ط٢، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٩م.

رفعت، إبراهيم باشا (ت ١٣٥٣ هـ).

- مرآة الحرمين، ج١-٢، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م.

شوقي، أحمد (ت ١٩٣٢م).

- الشوقيات، ج١، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م.

الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد (ت ١٣٢١هـ).

- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٤م.

الغازي، عبدالله محمد المكي الحنفي (ت ١٣٦٥هـ).

- إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٩م.

نصيف، حسين بن محمد (ت ١٣٧٩هـ).

- ماضي الحجاز وحاضره، الطائف، مكتبة المعارف، ١٣٤٩هـ.

النهروالي، محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ).

- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام بن عبدالعزيز عطا، مكة المكرمة، مكتبة مصطفى أحمد الباز، ١٩٩٦م.

ب- المصادر الأجنبية المترجمة

باشا، أحمد جودت (ت ١٨٩٥م).

- تاريخ جودت، ترجمة: عبدالقادر الدنا، تحقيق: عبداللطيف بن محمد الحميد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م.

- باشا، أيوب صبري (ت ١٨٩٠)م.

- مرآه جزيرة العرب، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، الصفصاني أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩٩م.

هورخرونيه، سنوك (ت ١٩٣٦م).

- صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيخ، ط٢، ج١ - ٢، الرياض، مكتبة الدارة، ١٤١٩هـ.

ثالثًا: الرسائل العلمية

أ- الرسائل باللغة العربية

اللحياني، فهد مرزوق هلال (٢٠٠٨م).

- المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٥-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المصعبي، فاطمة عبدالله (٢٠١٢م).

- الصرة العثمانية: دراسة وثائقية لنموذج دفتر سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

ياسين، نادية (٢٠٠٦م).

- الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر- ١٩٠٨م، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، بغداد.

ب- الرسائل باللغة التركية

Talyhan, Mehmet Ali (2001),

- Osmanlı Devlet Salnamelerine Göre adana ve Konya Vilayetlerinin Idarı Taksimati (1891-1910), Niğde Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü.

رابعًا: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

أبكر، عبدالله محمد (٢٠٠٤م).

- صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.

أبوعلية، عبد الفتاح حسن (١٩٨٣م).

- دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامه سي، الرياض: دار المريخ.

أحمد، محمد بن أحمد سيد، العلوي، عبده بن أحمد (١٩٩٤م).

- محمد نصيف حياته وآثاره، بيروت: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.

أوغلي، أكمل الدين إحسان (١٩٩٩م).

- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١-٢، إسطنبول: مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامي.

بدر، عبدالباسط (١٩٩٣م).

- التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، المدينة المنورة: خاص للمؤلف.

بيات، فاضل مهدي (٢٠٠٣م).

- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، بيروت، دار المدار الإسلامي.

بيومي، محمد علي

- (٢٠٠١م) مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م، ط١، القاهرة: دار القاهرة للكتاب.
- (٢٠٠٩م) ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، القاهرة، زهراء الشرق.

الجاسر، حمد (١٩٧٢م).

- رسائل في تاريخ المدينة، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الدوسري، حمساء حبيش (١٤٣١هـ).

- العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

الردادي، سعد بن عودة (٢٠٠١م).

- أمن الحج قبل العهد السعودي، المدينة المنورة، دار المآثر.

رضوان، نبيل عبدالحي (١٤٠٣هـ).

- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩- ١٩٠٨م، جدة: تهامة.

زيدان، جرجي (٢٠٠٥م).

- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، ط٢، القاهرة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر.

سالم، السيد سالم عبدالعزيز (١٩٨٧م).

- التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

السباعي، أحمد (١٤١٩هـ).

- تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

الشامخ، محمد عبدالرحمن

- (١٩٨٢م) الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١م دراسة ونصوص، بيروت: دار الأمانة.
- (١٩٨٥م) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، الرياض: دار العلوم.

الشاهين، شامل (١٩٩٢م)

- التقاويم العثمانية: السالنامات، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية، إسطنبول.

شقيرات، أحمد صدقي (٢٠٠٢م).

- تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني٨٢٨-١٣٤١هـ/ ١٤٢٥-١٩٢٢م، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع.

صابان، سهيل

- (٢٠٠٢م) مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

- (٢٠٠٥م) مكة المكرمة والمدينة المنورة، بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- (٢٠١٠م) تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠م، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- (٢٠٠٥م) مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- (١٤٢٥هـ) مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان.
- (٢٠٠١م) نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

صديق، آمال رمضان (١٤٣٢هـ).

- الحياة العلمية في مكة (١١١٥-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م)، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة.

العارف، يوسف حسين (١٩٩٠م).

- أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير(١٣٢٦-١٣٣٠هـ/ ١٩٠٨-١٩١٢م)، أبها: نادي أبها الأدبي.

عبدالملك، سليمان، أونال، سعدالدين وغيره (د: ت).

- الأغوات: دراسة أغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين دراسة تاريخية حضارية، مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (٢٠١٠م).

- محاضرات في التاريخ العثماني، جدة، مركز النشر العلمي.

عسيلان، عبدالله بن عبدالرحيم (١٤١٨هـ).

- المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديمًا وحديثًا، المدينة المنورة: د. ت.

آل فائع، أحمد بن يحيى (١٤٣٣هـ).

- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ - ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ - ١٩٢٥م، دارة الملك عبدالعزيز.

كشميري، ابتسام (١٤٢٦هـ).

- المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦-١٩٠٩م)، جدة، مطابع سحر.

كمال، محمد سعيد حسن (١٩٩٥م).

- الطائف في كتب المؤرخين، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي الأدبي.

مصطفى، أحمد عبدالرحيم (١٩٨٦م)

- في أصول التاريخ العثماني، ط٢، بيروت، دار الشروق.

المعبدي، مبارك محمد (١٤١٣هـ).

- النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني، ١٢٥٦هـ - ١٣٣٥هـ، جدة، النادي الأدبي الثقافي.

مغربي، محمد علي.

- (١٩٩٠م) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م، ج٣، القاهرة، مطبعة المدني.

- (١٤٠٥هـ) ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، جدة: تهامة.

مؤمن، صابرة (١٤١٨هـ).

- جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

نخلة، محمد عرابي.

- (١٩٧٤م) تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨ـ ١٩١٣م)، الكويت، مكتبة ذات السلاسل.

هريدي، محمد عبداللطيف.

- (١٩٩٠م) تاريخ شبه الجزيرة العربية من المصادر التركية العثمانية، القاهرة: دار الزهراء للنشر.

- (١٩٨٩م) شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، القاهرة: دار الزهراء.

يوسف، عماد عبدالعزيز (٢٠١١م).

- الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م، بيروت، شركة الورَّاق للنشر المحدودة.

ب- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

أقطاش، نجاتي وبينارق، عصمت (١٩٨٦م).

- الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء بإسطنبول، ترجمة: صالح سعداوي صالح،

إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، عمّان، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية.

أوكسنولد، وليم (١٤٣١هـ).

- الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب –الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠–١٩٠٨م، ترجمة: عبدالرحمن بن سعد العرابي، جدة: مطابع جامعة الملك عبدالعزيز.

جارشلي، إسماعيل حقي (٢٠٠٣م).

- أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، بيروت: دار العربية للموسوعات.

دومان، حسن (١٩٨٢م).

- الفهرس الموحد للتقاويم العثمانية السالنامات والنوسالات الموجودة في مكتبات إسطنبول، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

ج- مراجع باللغة الأجنبية

Al-Amr, Saleh Muhammad (1978)

- The Hijaz Under Ottoman Rule 1869- 1914: Ottoman 23 Vali, The Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence, Riyad University Publication.

BİNGÖL, Sedat (2005)

- Osmanlı mahkemelerinde reform ve Cerîde-yi Mahâkim'deki üst mahkeme kararları, Tarih İncelemeleri Dergisi.

PAKALIN, Mehmet Zeki (2004)

- Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, İstanbu: -M.E.B. Yayınlarıl.

Paşa, Cevdet (1991)

- Tezâkir, 40-Tetimme, Ankara: Türk Tarih Kurumu.
- SAKAOĞLU, Necdet, Tanzimat'tan Cumhuriyet'e TarihSözlüğü (Deyimler-Terimler), İstanbul: İletişim Yayınları.

SAMİ, Şemsettin(2007)

- Kâmûs-ı Türkî, stanbul, Çağrı Yayınlarıi.

Sertoğlu, Midhat(1986),

- Osmanlı Tarih Lugatı, İstanbul: Enderun Kitabevi.

Ünal, Mehmet Ali (2011)

- Osmanlı Tarih Sözlüğü, İstanbul: Paradigma Yayınları.

خامسًا: الدوريات:

أ- باللغة العربية

الإبراهيم، بهاء عبدالقادر (٢٠٠٤م).

- أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية، مجلة الوثائق العربية، العدد٢٢.

أغلو، خليل ساحلي (١٩٧٦م).

- مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إسطنبول، مجلة الدارة، العدد٣.

أونال، سعد الدين عثمان (٢٠٠٤م).

- الوثائق العثمانية الخاصة بالحجاز في أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول، مجلة الوثائق العربية، العدد٢٢.

بيات، فاضل مهدي (١٩٨٨م).

- السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق، مجلة المورد، ج١٧، العدد٢.

بيومي، محمد علي فهيم (٢٠٠٥م).

- وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصرة الرومية ١٠٨٧-١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦-١٨٥٨م، مجلة الدارة، السنة الثلاثون، العدد ٣.

الجاسر، حمد (١٩٦٧م).

- مؤرخو مدينة جدة، مجلة العرب، السنة: الثانية، ج٣.

الجليلي، محمد صديق (١٩٧٣م).

- التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد: الثالث والعشرون.

حرب، محمد (١٩٨٣م).

- السالنامات العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة التاسعة، العدد ٣٣.

الروقي، عايض خزام (١٩٩٧م).

- المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية، مجلة الدارة، السنة الثالثة والعشرون، العدد٢.

الساعاتي، يحيى محمود بن جنيد (٢٠١١م).

- الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة الواحة، العدد١٦.

سنو، عبدالرؤف (١٩٨٥م).

- العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧-١٨٧٨م)، مجلة العرب والعالم، العدد٧٥-٧٦.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (٢٠١٠م).

- التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مجلد: ١٨، العدد١.

القطوري، الصفصافي أحمد (٢٠٠٦م).

- قوافل الحج في العصر العثماني، مجلة حراء، السنة الأولى، العدد، ٢.

الكباشي، أنعم محمد عثمان (٢٠١٢م).

- تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة، السنة: الثامنة والثلاثون، العدد٤.

آل كمال، سليمان بن صالح (٢٠٠٦م)

- بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، مجلة الدارة، السنة الحادية والثلاثون، العدد٤.

مداح، أميرة علي (١٤٢٦هـ).

- مكانة مكة المكرمة لدى السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، مجلة الأمانة، العدد٣٣.

مفتي، سحر عبدالرحمن.

- المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد٤.

ب- باللغة التركية

BİRBUDAK, Togay Seçkin (2007)

- SÂLNÂMELERE GÖRE SİVAS VİLAYETİ’NDE EĞİTİM-ÖĞRETİM (1898 – 1903), Cilt:15 No:1 Kastamonu Eğitim Dergisi.

Inan, Süleyman (1999),

- Aydin Vilayeti Salnamelerine Göre Denizli (1890-1900), PAÜ. Eğitim Fak.Derg.

Zonguldak, Tunay Karakök (2010),

- H.1288 (M.1871) Tarihli Vilayeti Kastamonu Vilayet Salnamesin Göre Kastamonu, ZKÜ Sosyal Bilimler Dergisi, Cilt 6, Sayı 11.

سادسًا: الندوات والمؤتمرات

سهيل صابان (٢٠٠٩م).

- تقرير أحمد باشا حول ردة فعل القبائل العربية على مسألة إلغاء الرق في الحجاز عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، الكتاب التذكاري، بحوث مهداة إلى الدكتور عبدالله بن فهد الفهيد، العدد١٤٣، الرياض، جامعة الملك سعود.

سابعًا: المعجمات

الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (٢٠٠٠م).

- المعجم الكبير، ج٥، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية (٢٠٠٩م).

- الموسوعة العربية الميسرة، ط٣، بيروت، المكتبة العصرية.

الزركلي، خير الدين (١٩٨٠م).

- الأعلام، ط٥، ج ١-٨، بيروت: دار العلم للملايين.

سامي، شمس الدين (١٣١٧م).

- قاموس تركي، إسطنبول: دار سعادات.

صابان، سهيل (٢٠٠٠م).

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العرابي، عبدالرحمن بن سعد (١٤٢٨هـ).

- منطقة مكة المكرمة في العصر العثماني٩٢٣-١٣٣٤هـ/ ١٥١٧-١٩١٦م، موسوعة المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

مرزا، معراج بن نواب، شاووش، عبدالله بن صالح (٢٠٠٣م).

- الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ط٢، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

ثامنًا: الصحف

الجميل، سيار (٢٠١٢م).

- المسيحيون العراقيون إبان العهد العثماني، صحيفة المشرق العراقية، تاريخ الدخول: ٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ.

- http://www.almashriqnews.com/inp/view.asp?ID=17711

الذبياني، فالح (٢٠٠٦م).

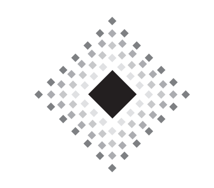
- شعب عامر هنا حاصروا النبي ﷺ، صحيفة عكاظ، مارس، العدد: ١٧٤٣

تاريخ الدخول: ٢٤/ ١/ ١٤٣٥هـ.

- http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20060326/Con200603265194.htm.



ص.ب: ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١١/٤٠١١٩٩٩
فاكس: ٠١١/٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A.
Tel: 4011999 Fax: 4013597
موقع الإنترنت: www.darah.org.sa
البريد الإلكتروني: info@darah.org.sa



مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of Makkah History

ص.ب: ٦٥٣٥ – مكة المكرمة (العزيزية)
٢١٩٥٥ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١٢/٥٥٨٨٨٨٩
فاكس: ٠١٢/٥٢٨٦٣٤١
P.O.Box: 6535
MAKKA (Al-Aziziya) 21955
Kingdom of Saudi Arabia
Tel: 012-5588889 Fax: 012-5286341



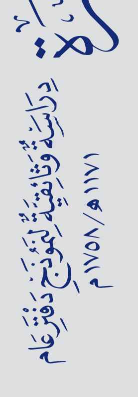
فاطمة بنت عبدالله المصعبي













هذا الكتاب

يدرس جوانب من الصُّرَّة المرسلة للحرمين الشريفين، والتي تضم مخصصات مالية ينفق منها على الحرمين الشريفين وموظفيهما وأعيان مكة المكرمة والمدينة المنورة والعلماء والقضاة وبعض الفقراء والأرامل وغيرهم، كما يتطرق إلى بيان أهمية هذه الصرة من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وما تتضمنه من إيضاح لأسماء أبرز الأعلام ومناصبهم في ذلك الوقت، وتلقي الضوء على الخدمات المقدمة للحرمين الشريفين.

ويتتبع الكتاب رحلة الصرة إلى الحرمين الشريفين عبر قافلة تسمى محمل الحج، وإلى جانبها كسوة الكعبة المشرفة وهدايا السلطان، كما يتطرق إلى الحديث عن التنظيم الإداري والمالي والاجتماعي للصرة، وذلك من خلال إيضاح مناصب موظفي الصرة، ثم يفصل الحديث عن مخصصات أهالي الحرمين الشريفين من الصرة، ويجري دراسة تحليلية لدفتر الصرة لعام ١١٧١هـ/١٧٥٨م الذي يحتوي على بيانات بآلاف الأسماء والمبالغ المخصصة لكل واحد منهم، ويوضح المنهج المتبع في دفتر الصرة.





ISBN: 978-603-91083-0-6
9 786039 108306
ردمك: ٦-٠-٩١٠٨٣-٦٠٣-٩٧٨


الصُّرَّة
دِرَاسَةٌ وَثائِقيَةٌ لِنمُوذَجِ دَفْتَرِ عَام
١١٧١هـ/١٧٥٨م



فاطمة بنت عبدالله المصبعي





فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المصعبي، فاطمة عبدالله
الصُّرَّة: دراسة وثائقية لنموذج دفتر عام (١١٧١م – ١٧٥٨م).
فاطمة عبدالله المصعبي – مكة المكرمة، ١٤٣٩هـ
٢٠٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٦ – ٠ – ٩١٠٨٣ – ٦٠٣ – ٩٧٨

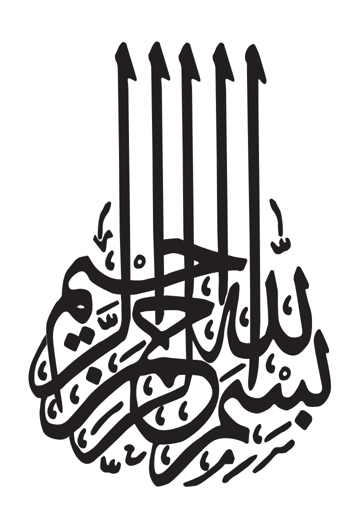
١– الحجاز – تاريخ – العصر العثماني ٢– مكة المكرمة – تاريخ – العصر العثماني ٣– المدينة المنورة – تاريخ – العصر العثماني
أ– العنوان

ديوي ٩٥٣,٩٥٣١ ١٤٣٩/٥٨٣٤

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٨٣٤
ردمك: ٦ – ٠ – ٩١٠٨٣ – ٦٠٣ – ٩٧٨

المؤلف: فاطمة بنت عبدالله المصعبي
الإدارة العامة للتعليم – جـدة

صورة الغلاف: كيس الصرة من الخلف.


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المطلع على تاريخ الحرمين الشريفين: المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، يدرك حجم النقلة الهائلة التي حدثت لهما منذ دخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – هذه الأراضي المقدسة، وإعلان توحيد المملكة العربية السعودية، وتشرف قادتها بخدمة أطهر بقاع الأرض قاطبة، حيث نعم الحرمان الشريفان بالأمن والأمان والراحة والاطمئنان، وهما مطلبان مهمان لوصول الحجاج والمعتمرين والزائرين لهذه الديار المقدسة، كما شهدت هاتان المدينتان المقدستان نهوضًا عمرانيًّا، وقفزات حضارية، وامتدادًا جغرافيًّا، وتوسعًا شاملًا في البناء والمرافق والخدمات المتطورة، كل ذلك ابتغاء وجه الله، واستشعارًا للتشريف الذي حظيت به هذه البلاد باحتضانها هاتين البقعتين الطاهرتين، وقيامًا بالمسؤولية الإسلامية تجاه أشقائها المسلمين في مختلف دول العالم، دون انتظار شكر أو ثناء من أحد، وإنما ابتغاء مرضاة الله وحده لا شريك له.

وغني عن القول ما كانت تمثله رحلة الحج في السابق من مشقة وتعرض للهلاك، وما يكتنفها من صعوبات مختلفة وأخطار محدقة، حتى أصبحت بحمد

اللـــه وتوفيقه بعد توحيـــد المملكة العربية الســـعودية على يد المؤســـس الملك عبدالعزيز – رحمه اللـــه – رحلة آمنة مطمئنة، تكلؤها رعايـــة الله، وتحفها النعم الوافرة من خيرات هذه البلاد، تحت إشراف قيادتها الرشيدة.

فعلى صعيد الحرمين الشـــريفين، يدرك الجميع أن أول أولويات قادة هذه البلاد –حفظهم الله – هي خدمة الحرمين الشريفين، والعناية بهما، والحرص على تشييدهما وإعمارهما وصيانتهما، وتهيئتهما لخدمة المسلمين، وإمدادهما بجميع الخدمـــات التي تكفل الأمن والأمان والراحة والاطمئنان، والحفاظ على ســـلامة الحجـــاج والزائرين، والعنايـــة بالصحة العامة ومكافحة تفشـــي الأمراض بينهم، وتقديم الخدمات الطبية الراقية المجانية للجميع دون اســـتثناء، وتزويد الحرمين الشـــريفين والمشـــاعر المقدســـة بكل ما يكفل الراحة لقاصديهما لأداء عباداتهم في أجواء إيمانية تغشاها الســـكنية، وتحفها الرحمة، وتتفرغ فيها النفوس المؤمنة القادمة من أقاصي الأرض لأداء نسكها في كنف الضيافة الغامرة، والعطاء الكريم، بإشراف مباشر ومتابعة مستمرة من قادة هذه البلاد أيدهم الله.

كما نالت هاتان المدينتان المقدستان: مكة المكرمة والمدينة المنورة عناية فائقـــة من لدن قادة هـــذه البلاد، حتى أصبحتا تنعمان بكل أوجـــه التطور والنماء، فشقت الطرق الواســـعة، وعبدت الجبال الشـــامخة، وعُمِّرت المساكن الحديثة، وبنيت المستشـــفيات الكبرى المزودة بأحدث الخدمـــات الطبية، وأمهر الأطباء، وبنيت المدارس والمعاهد والجامعات، وزودت المدينتان بجميع وســـائل النقل الحديثة، وقدمت جميع الخدمات المختلفة التي تجعل هاتين المدينتين في مقدمة المدن المتحضرة.

ويتنـــاول هذا الكتاب الذي نقدم له جزءًا مـــن تاريخ الحجاز بصفة عامة، والحرمين الشـــريفين في عهد الدولة العثمانية، وذلك من خلال حديثه عن الصُّرَّة

في العهد العثماني المرسلة للحرمين الشريفين، والتي تضم مخصصات مالية ينفق منها على الحرمين الشريفين وموظفيهما وأعيان مكة المكرمة والمدينة المنورة والعلماء والقضاة وبعض الفقراء والأرامل وغيرهم. كما يتطرق الكتاب إلى بيان أهمية هذه الصرة من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وما تتضمنه من إيضاح لأسماء أبرز الأعلام ومناصبهم في ذلك الوقت، وتلقي الضوء على الخدمات المقدمة للحرمين الشريفين، كما يشير هذا الكتاب إلى أبرز المصادر المالية لهذه الصرة وهي خزانة الدولة العثمانية في إسطنبول، والأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين.

ويتتبع الكتاب رحلة الصرة إلى الحرمين الشريفين عبر قافلة تسمى محمل الحج، وإلى جانبها كسوة الكعبة المشرفة وهدايا السلطان، حيث تبتدئ القافلة رحلتها من إسطنبول ثم تتوقف في المدينة المنورة، ثم تواصل مسيرتها إلى مكة المكرمة. كما يتطرق إلى الحديث عن التنظيم الإداري والمالي والاجتماعي للصرة، وذلك بإيضاح مناصب موظفي الصرة التي شملت أمين الصرة وصرافها، وموزعها، وكاتبها، والمترجم، والحارس، ثم يفصل الحديث عن مخصصات أهالي الحرمين الشريفين من الصرة مبتدئًا بمخصصات أمراء مكة وأشرافها، وموظفي الدولة كالقضاة والمفتين والعلماء وموظفي الحرمين الشريفين، إلى جانب مخصصات الاحتياجات العينية للحرمين مثل كسوة الكعبة المشرفة وأثاث الحرم وتكاليف صيانته ونظافته وترميماته، والمنشآت العامة في الحرم مثل المشروعات التعليمية والخيرية وإمدادات المياه والقنوات، وما يخصص لفقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة والأيتام والأرامل وذوي الدخل المحدود، ومخصصات الشؤون الاجتماعية كتغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم، ومخصصات الأطباء.

ويختم الكتاب بإجراء دراسة تحليلية لأحد دفاتر الصرة في العهد العثماني لعام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، حيث

يتكون هذا الدفتر مـــن (٢٦) دفترًا تضمنت مخصصات أهالي الحرمين، واحتوت على بيانات بآلاف الأسماء والمبالغ المخصصة لكل واحد منهم، ويوضح المنهج المتبع في دفتر الصرة، ويشـــير إلى الخط المســـتخدم في كتابته وهو خط النسخ، ويوضح تقسيمات الدفتر، وما يتضمنه من أسماء وأعلام ومهمات.

وانطلاقًـــا من حرص مركـــز تاريخ مكة المكرمة على نشـــر الدراســـات والبحوث التي تلقي الضوء على تاريخ هذه المدينة المقدســـة، وتوضح الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في عهد سابق، رأت طباعة هذا الكتاب ونشـــره ضمن إصداراتها، راجين أن يكون في نشره النفع والفائدة لجميع الباحثين والدارسين.

مركز تاريخ مكة المكرمة

المحتويات

المُقدِّمة (*)

لم تحظَ الصُّرَّة في العهد العثماني باهتمام كافٍ من الباحثين والدارسين العرب، بل اقتصرت الدراسات على ذكر ما تضمنته دفاترها من المخصصات المرسلة من مصر لأهالي الحرمين الشريفين خاصة، فلم تنفرد الدراسات بالتعمق في دراسة الصُّرَّة دراسة مستقلة؛ لذا فقد ركزتُ في كل ما يتعلق بالصُّرَّة وإبراز أهم آثارها، من خلال تحليل دفتر عام (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م).

وتنبع أهمية دراسة الصُّرَّة في العهد العثماني من كونها ساعدت على تحقيق الأمن والأمان لمحامل الحجاج المرسلَة لإقليم الحجاز، بالمخصصات التي اعتمدتها الدولة العثمانية للقبائل العربية القاطنة على جانبي طرق الحج؛ فقد كانت الدولة العثمانية تخشى من أن تهدد تلك القبائل أمن محامل الحجاج وسلامتها، ومن ناحية أخرى أسهمت هذه المخصصات المالية في إنعاش الحياة الاقتصادية في إقليم الحجاز، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الإسلامي.

(*) أصل هذا الكتاب رسالة علمية نالت بها الباحثة درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤٣٣هـ بإشراف: د. سلوى بنت سعد الغالبي.

ولم تكن الصُّـــرَّة وليدة العهـــد العثماني، لكنها تطورت فـــي هذا العهد، وأصبحت لها آثارها في الحجاز، وتطويره إداريًّا وعلميًّـــا واجتماعيًّـــا وأمنيًّـــا وحضاريًّـا.

ولما تتمتع به مكة المكرمة والمدينة المنورة والحرمان الشريفان من منزلة عظيمة ومكانة شـــريفة كانت دراســـة تاريخهما وتجلية ما تمكن إضافته إلى ذلك التاريخ أمرًا جديرًا بالعناية، ويأتي هذا البحث ليحقق محاولة في هذا المجال.

وبالله التوفيق...

فاطمة بنت عبدالله المصعبي

الفصل الأول

الصُّرَّة

- تعريف الصُّرَّة وأهميتها وأنواعها.
- مصادر الصُّرَّة.
- إرسال السلاطين العثمانيين للصُّرَّة.

إن لانتقــال الأموال بين البقاع المختلفة عبــر التاريخ مظاهرَ متعددةً، وإذا كانت التجارة هي أبرزها وأكثرها شــيوعًا، فإن له مظاهر أخرى غير شائعة، ولكنها ذات أهمية كبيرة من عدة نواحٍ: دينية واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية، ومن ذلك «صُرَّة الحرمين الشريفين»[1].

في حين أعفى الســلاطين العثمانيون ولاية الحجاز من تقديم أي ضرائب ســنوية، حرصوا على فرض نظام ضرائبي في معظــم الولايات العثمانية الأخرى أُطلــق عليه «نظام الالتزام»[2]، بل اعتمد مبلغ ســنوي من ميزانية ولاية مصر أُطلق عليه «الصُّرَّة»، وقد عُدَّت من أهم مســؤوليات قاضي الولاية، ويحاسب إذا قصر في إرسالها حسابًا عســيرًا[3]، وشــكلت الأموال الصادرة من الأوقاف الموقوفة

---

(١) خليفة حماش، صرَّة الحرمين الشــريفين الجزائريــة إحدى صور انتقال الأمــوال بين الجزائر والجزيرة العربية في العهد العثمانــي، الكويت: المؤتمر العلمي الرابع حول العلاقات بين دول المغرب العربي ودول الخليج والجزيرة العربية، ٢٠٠٩م، ١.

(٢) نظام الالتزام: هو تعهد شــخص معين من ذوي النفــوذ والثراء أمام الســلطان العثماني بجباية الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية والمقررة على الفلاحين في قرية أو أكثر لمدة زمنية محددة. انظر: عبدالعزيز محمد الشــناوي، الدولة العثمانية دولة إســلامية مفترى عليها، ج١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤م)، ١٢٦.

(٣) يتعهد قاضي مصر مع المسؤولين عن الصُّرَّة بإرسالها في أوقاتها المعلومة كل عام دون نقصان منها، إضافة إلى الإشــراف على توزيعها. محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق =

على الحرمين الشـــريفين وعلى فقراء مكة المكرمـــة والمدينة المنورة، إضافة إلى الأراضـــي الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التي أوقفها الســـلاطين أو الأمراء حصيلةً كبيرةً لأموال الصُّرَّة[١].

تعريف الصُّرَّة وأهميتها وأنواعها:

الصُّرَّة في اللغة: ما يُجمع فيه الشيء ويُشَدُّ، وجمعها صُرَر، وهي كلمة عربية تعني كيس النقود، واستخدمت للهدية أيضًا، وأطلقت في المعاملات المالية على مبلغ الخمسين ألف آقجة[٢]، أي نصف حمل من المال[٣]. وكانت الصُّرَّة ترسل من إستانبول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنويًّا في شهر رجب من كل عام[٤]، ثم بعد ذلك أصبحت تُرسل من مصر في شهر شعبان بدءًا من أواخر القرن الثالث

= العثمانية A.dvn.msr، رقم الوثيقة ٨٩، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، ســجل رقم ٢٦٥٦٨، أمر (فرمان) ســلطاني إلى والي مصر حول الاهتمام بإرسال مخصصات الحرمين الشريفين. انظر: الملحق رقم (٢).

(١) الصواف، فائق بكــر، العلاقات بيــن الدولة العثمانيــة وإقليم الحجاز، مطابع ســجل العرب ١٩٧٨م، ص٤٥. الشناوي، مرجع سابق، ج١، ٦٦.

(٢) آقجة: كلمــة مغولية الأصل، وتعني النقد الأبيض وهي قطعة صغيــرة من الفضة، ضُربت لأول مرة عام (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) في عهد الســلطان أورخان بن عثمان واســتخدمت للدلالة على الدراهم أو النقود بشــكل عام، وكتب على تلك النقود في الوجه الأول الشهادة، في حين حمل الوجه الآخر اســم الأمير. انظر: صابان، المعجم، ٢٠. صابان ســهيل، المعجم الموســوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ٢٠٠٠م)، ٢٠.

(٣) نصف حمل من المال، حيث إنّ كيسًا واحدًا من الحمل يعادل مبلغ (١٠٠,٠٠٠) آقجة. انظر: صابان، المعجم، ٢٣٠. انظر: الملحق رقم (١٦).

Münir Atalar. Harameyn'e Denizden Surre Gönderilmesi. Journal of The Faculty of Divinity: Ankara University. Sayı: 32. 1992. 122.

(٤) أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩م)، ٤٦.

Mustafa Guler, Ilhan Ovalioğlu. Rasit Gundoğdu. Cevat Ekici and Ebul FarukÖnal. Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz. 2. (Istanbul; Gamlica Basim Yayin. 2008) 351.

انظر: الملحق رقم (٦).

عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، واستمر إرسال الصُّرَّة من مصر حتى عام (١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)، وبعد هذا التاريخ صدر أمر بإرسالها من خزينة الحرمين الكائنة في بلاط السلطان[١] (الأندرون Endreun)[٢]، وكانت هذه الأموال المرسلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة توزع على أشخاص معينين وفقًا لدفاتر خاصة وحصص محددة، وتلك الدفاتر ذكرت في الرسائل السلطانية باسم (معلوم) أو (معلومية) أو (معلم)[٣]، وانقسمت أنواع الأموال التي ترسل من إستانبول باسم الصُّرَّة أربعة أقسام:

الأول: صُرَّة أهالي مكة المكرمة.

الثاني: صُرَّة أهالي المدينة المنورة.

الثالث: صُرَّة أهالي القدس الشريف.

الرابع: صُرَّة القبائل المعروفة باسم العربان[٤].

وأطلق على الصُّرَّة التي ترسل من عاصمة الدولة إستانبول اسم «صُرَّة همايون» (أي الصُّرَّة السلطانية)، أما التي أرسلت من باشاوات[٥] الأيالات (الأقاليم) نيابة عن السلطان فأطلق عليها اسم «صُرَّة الحرمين الشريفين».

---

(١) صدر أمر بذلك إلى والي الشام والرقة وأمير حج الشام الوزير يوسف باشا. أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، مهمة دفتري، A.dvn.mhm 122، رقم الوثيقة، ٣٧٠.

(٢) الأندرون Endreun: هو الاسم الذي أطلق على القسم الذي يبدأ من الباب الثالث من أبواب قصر طوب قابي، وهو باب السعادة ويشمل غرفة العرض والغرفة الكبيرة والخزينة الهمايونية والمستودعات وغرف الأمانات ثم الباب الذي يؤدي إلى الحرم السلطاني. انظر: صابان، المعجم، ٤٠.

(٣) إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣م)، ٧٤.

(٤) سهيل صابان، مخصصات القبائل العربية من واقع الصُّرَّة العثمانية لعام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، مجلة جامعة الملك سعود، العدد ١، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ٢.

(٥) الباشا: لقب أُطلق على حكام الولايات، وأصبح بعد ذلك لقبًا تشريفيًّا في الدولة، وأطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، وظهر منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر =

ويمكــن أن نعد هذا الدعــم لأهالي الحجــاز صورةً من صــور التكافل الاجتماعي بين المســلمين، بل إنه نموذج مهم للعمل المؤسســيّ الخاص بتسيير المال العام أيضًا. وهو أمر ليس وليد العهد العثماني[1]، بل تعود جذوره التاريخية إلى العهد العباسي[2].

لقد كان للصُّرَّة التي ترســلها الدولــة العثمانية أهمية كبيرة لمســت عدة جوانب من الحياة؛ منها الجانب الديني والسياســي والاقتصادي والتاريخي، وقد حُفظ ذلك في الدفاتر التي دونت فيها مخصصات القبائل وأفرادها، ومخصصات العامليــن على القلاع والبرك والآبار وتأمين الطريق، وغير ذلك مما هو مســجل بتلك الدفاتر. وسوف نذكر أهمية تلك الجوانب على النحو الآتي:

= الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء، كذلك استخدم للعسكريين الحائزين على رتبة أميــر اللواء أو الفريق، إضافة إلى أنه منح لبعض شــيوخ القبائــل ولمن كان ذا مكانة مرموقة. انظر: صابان، المعجم، ٥٢.

(١) حماش، مرجع سابق، ٣.

(٢) اهتم الخلفاء العباســيون بالحرمين الشريفين، وكانت ترســل الصدقات لأهاليهما أو لأعمال الترميم والصيانة. ويعد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٨هـ/ ٧٧٥-٧٨٤م) أول من أرسل الأموال إلى الحرمين في أكيــاس (صُرَّة)، ثم جعل الخليفة المقتــدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) إرســال الأموال كل عام إلى الحرمين الشــريفين وإلى المجاورين بهما وإلى أصحاب الوظائف في الحرمين الشريفين في كل عام مبلغ (٣٠٠,٠٠٠) دينار. الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم، الــدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج١، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٨٣م)، ٥٠٤.
Murat Akgündüz,Surre-I Hümâyûn Geleneği ve İslâm toplumunu kaynastirmadaki rolü. Journal of The Faculty of Divinity of Ankara University. Sayı: 22.2005. 109
سليمان صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباســي (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ٢٥٤.

أولًا: الأهمية الدينية:

لا ترجــع الأهمية الدينية للصرة إلى أنها تخرج في ركب الحجيج فقط، بل لأن جزءًا من أموالها يخصص لتمهيد طرق قوافل الحجاج المتجهة إلى المشــاعر المقدســة (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وتأمينها من غــارات القبائل البدوية القاطنة على طرق قوافل الحجــاج، وأيضًا لتأمين الطعام الخاص بالحجاج طوال إقامتهم بمكــة المكرمة وتوفير المياه لهم في صور مختلفة، وأيضًا لإنشــاء الآبار والعيون وقنواتها والبرك وترميمها وتجديدها، فضلًا عن العناية بالمنشآت المائية المتعلقة بخدمة الزراعة إضافة إلى عمارة البيت الحرام وكســوة الكعبة وتجميلها وتزيينها، وقد بلغت تكلفتها في عام (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) قرابة (١٥٧ , ٣٥٧) آقجة عثمانية أُرسلت بصحبة المحمل[١] المصري باسم السلطان، وكان يُرسل مع الصُّرَّة السنوية زيت وشمع، وترســل من إيرادات حاصلات المزارع السلطانية الموقوفة على كسوة الكعبة هدية إلى الحرم المكي الشريف[٢].

ثانيًا: الأهمية السياسية:

لا تنطلق الأهمية السياســية للصُّرَّة من أنها وسيلة التمويل المباشرة لرحلة الحج فحســب، بل تعني كذلك تبعية إقليم الحجاز للســلاطين، واستوجب ذلك منهم تأمين الطريق لقافلة الحجاج التي تحمــل الصُّرَّة، ومن هنا ظهرت لنا «صُرَّة العربان»، وهــي مبالغ نقدية أو عينية تدفع لبعض القبائــل نظير عدم الإغارة على

(١) المحمل: هيكل خشــبي مخروطي الشــكل، كان يُحلَّــى بأجمل زينة ويحمــل على الجمل، ويصاحب قافلة الحج من القاهرة ودمشــق، وأحيانًا كثيرة من بغداد إلى مكة المكرمة ومشاعر الحج والمدينة المنورة، ويعــود منها في عودتها إلى ديارها. عبداللــه عقيل عنقاوي، المحمل ونشأته وآراء المؤرخين فيه، مجلة كلية الآداب، المجلد ٢، ١٩٧٢م، الرياض: جامعة الرياض. ٣٢٤. صابان، المعجم، ٢٠٤.

(٢) محمد الأمين المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، ط٢، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤م)، ٣٢.

الصُّرَّة وحراستها من قطاع الطرق، وقد بلغ مقدارها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (٢٠,٠٠٠) قرش[١]. وكان للصُّرَّة أثرٌ رئيسٌ في إنجاح موسم الحج، ويتضح ذلك في الوصف الذي قدّمه المؤرخ أندريه ريمون (Andre Raymond)، فقد كتب: «إن القافلة المصرية التي تضم كل عام ما بين ٣٠,٠٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ حاج قادمين من المغرب ومن قلب إفريقيا توضع تحت قيادة أحد وجهاء البلاد (أمير الحج)، كما أنَّ تمويلها كان يمثل أحد البنود الرئيسة في ميزانية البلاد، وعند نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي كانوا ينفقون على القافلة نحو (١٢ مليونًا و٥٠٠ ألف بارة) مصاريف انتقال ومؤنة لألف جندي، ونفقات متنوعة ومعونات مالية للبدو الذين يساعدون بتقديم الجمال، وهو ما يستوجب الحصول على رضاهم. وفي دمشق كانوا يعدون مسؤولية قيادة القافلة السورية التي بلغ عدد أفرادها ما بين (٢٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠) حاج سنويًّا أمرًا مهمًّا للغاية لدرجة أنه ابتداءً من عام (١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م) كان حاكم دمشق يتولى بنفسه عادة قيادة قافلة الحج»[٢]. ويتضح مما سبق الأثر الذي أدّته الصُّرَّة في توفير الأمن والاستقرار لمواكب الحجاج القادمة من أنحاء مختلفة إلى الحرمين الشريفين.

ثالثًا: الأهمية الاقتصادية:

تعدُّ الصُّرَّة رافدًا قويًّا من روافد إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية الحجاز؛ فبغضّ النظر عن أنها كانت اعتمادًا ماليًّا خُصص جزء منه لفئات محددة من أهالي الحجاز، فإنَّ قوافل الحجاج المصاحبة لموكب الصُّرَّة كانت تنعش الحركة التجارية

(١) خليل ساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث وقوانين، (إستانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، ٢٠٠٠م)، ١٥٥.

(٢) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، (د: م، دار الفكر للدراسات، ٢٠٠٢م)، ٣٩.

في الحجاز، وأسهمت في تبادل البضائع الواردة من جميع أنحاء العالم الإسلامي، إضافة إلى أن بضائع المغرب وأواسط إفريقيا والبلقان والأناضول والشرق الأدنى كانت تتجمع في مصر أو في سوريا؛ حيث تبادل البضائع أو تستمر في طريقها إلى الأماكن المقدسة، أما في رحلة العودة فإنَّ قوافل الحجاج كانت تنقل معها بضائع الشرق من منسوجات وتوابل وبُنّ؛ كي تُوزَّع في جميع أنحاء الدولة، وهو ما ترك أثرًا واضحًا في النشاط الاقتصادي في المدن التي مرّت بها قوافل الحجاج وموكب الصُّرَّة[١].

وإنَّ الصُّرَّة المرسلة حملت معها مخصصات الأشراف ورواتبهم والعسكر والعربان والقضاة والمفتين والعلماء وغيرهم[٢]، وكان لها إسهام في إقامة المشروعات العمرانية والتعليمية وغيرها، مع التكفل بصيانتها وتشغيلها، والاهتمام بأمن الطرق وإصلاح القناطر[٣].

رابعًا: الأهمية الاجتماعية:

انقسم المجتمع الحجازي طبقتين: حاكمة ومحكومة، تمثلت الطبقة الحاكمة في الأشراف وموظفي الإدارة العثمانية والمصريَّة، أما الطبقة المحكومة فتمثلت في العلماء والتجار، وأصحاب الحرف والمجاورين، وغيرهم من أبناء أقاليم البلدان الأخرى؛ مثل المغاربة وأهل الشام والهنود، وقد أدت الصُّرَّة عملًا اجتماعيًّا مهمًّا في تحقيق الاستقرار الاجتماعي لشريحة كبيرة من تينك الطبقتين، من خلال الدعم المادي الذي كان يصل إلى إقليم الحجاز، وبرز ذلك واضحًا في

---

(١) ريمون، مرجع سابق، ٤٠.

(٢) محمد علي فهيم بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)، (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦م)، ٨٠.

(٣) حسين بن عمار الشرنبلالي، إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوطة ٥٩٧، نسخة مصورة، ٧. كشميري، مكة المكرمة، ٢٦٧.

دعم الأرامل والأيتام، وكذلك الصرف على تغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم من أموال الأوقاف والصُّرَّة المرسلة إلى الحجاز، كذلك الإنفاق على الأربطة لسكنى الأهالي والمجاورين ممن لا يستطيعون إيجاد سكن لهم في المدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)[١].

وبهذا يتضح أنَّ موسم الحج كان يشكل ملتقى عدد كبير من الأجناس المختلفة، فأوجد ذلك علاقات اجتماعية من خلال روابط مختلفة بين أبناء الشعوب المختلفة من الوافدين للحج، تمثلت في روابط متعددة مثل روابط الصداقة التي تطورت فيما بعد إلى المصاهرة، أو انتقال بعض الأسر وهجرتها من بلد إلى بلد، فسهّل ذلك انتقال الثقافات المختلفة. كل ذلك يعدُّ أثرًا اجتماعيًّا واضحًا للصرّة، وإن كان بطريقة غير مباشرة.

خامسًا: الأهمية التاريخية والجغرافية والإدارية:

ثبت أن للصرة أهمية تاريخية بالغة للباحثين المهتمين بهذه المدة التاريخية، ولا تتعلق مرجعية هذه الأهمية بالصُّرَّة ذاتها على أساس أنها أداة تمويل، ولكن تتعلق بما دوّن في الدفاتر الخاصة بهذه الصُّرَّة؛ إذ كانت تحمل معلومات مختلفة، وقد تمثلت أهميتها التاريخية والجغرافية والإدارية في الآتي:

- معرفة الطرق المستخدمة في الحج في هذه المدة انطلاقًا من مصر أو الشام أو بقاع مختلفة، ووصولًا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، من خلال الربط بين الأماكن المدونة في الدفتر والأشخاص المنتفعين بمحتويات الصُّرَّة، سواء أكانت أماكن تجمع القبائل التي تمرُّ بها أم الواحات والقرى أم المدن أم مناطق الراحة نفسها، وهذا يمكِّن الباحث من رسم خريطة جغرافية لهذه الطرق من خلال دفتر الصُّرَّة.

(١) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ١٠١.

- سـجلت في الدفاتر معلومات عن أسـماء أعيان المنطقة وأسماء القبائل الواقعة على الطريق وشـيوخها فعدَّت مصدرًا توثيقيًّا مهمًّا لوجود أسماء هؤلاء الأعيان أو شـيوخ القبائل، انطلاقًا من أنهم كانوا عاملين ومكلفين بمهمات رسمية من قبل الدولة.
- معرفة أسماء الوظائف وأنواعها والدرجات المختلفة لكل وظيفة في هذه المدّة، من خلال ما هو مدوّن في الدفاتر.
- تحديد الأموال الصادرة في هذه المدّة التاريخية لأرباب الوظائف المختلفة والعمال، وكذلك نوع العملة المستخدمة وتسميتها.
- أظهـرت طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية في إسـتانبول والقبائل القاطنـة على طـرق الحج، ومدى تعـاون هذه القبائـل وخضوعها للحكومة.
- معرفة أنـواع الخدمات المختلفة المقدمة من خـلال العاملين، والمدونة وظائفهم المواصفة لطبيعة نشاطهم الخدمي[١].
- الوقوف على مدى دقة التنظيم المالي والإداري في هذه المدّة، حيث يُظهر التدوين الدقيق للبيانات المختلفة مدى هذا التنظيم في هذه المدّة[٢].

ومما سـبق نلمس أهمية تأثير الصُّرَّة في الجوانب التي سـبقت الإشـارة إليها، وأهمها الجانب التاريخي الذي سـيظهر واضحًا في صفحات هذا المؤلَّف من خلال تحليل الدفتر الذي اختير نموذجـًا للدفاتر؛ للوقوف على حقائق علمية جديدة في مجال الدراسات التاريخية.

---

(١) صابان، مخصصات القبائل العربية من واقع الصُّرَّة الرومية، ١.

(٢) ومما هو جدير بالذكر أن وجود أكثر من دفتر للصُّرَّة على مدى أعوام متفاوتة يعد أمرًا مهمًّا يثري مجال البحث، من خلال عمل المقارنات البحثية بين هذه الدفاتر.

لقد تنوعت الصُّرَّة المرسلة إلى الحرمين الشريفين؛ فمنها ما أرسل من إستانبول، ومنها ما أرسل من الولايات التابعة للدولة العثمانية[١]، ومنها ما كان حصيلة الأوقاف التي أوقفها السلاطين أو الأمراء. وسنعرضها على النحو الآتي:

- ما أرسل من إستانبول:

• صُرَّة دار السعادة:

بدأ إرسال السلاطين العثمانيين لتلك الصُّرَّة عام (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) من إستانبول إلى أهالي الحرمين الشريفين وأهالي القدس الشريف، وبلغ مقدارها (٦٦٠ , ٧٢١ , ٥) بارة، على أن تخصم من الصُّرَّة الإرسالية المرسلة من مصر إلى الدولة العثمانية، وظلت تلك الصُّرَّة ترسل باستمرار من مصر إلى الحجاز سنويًّا حتى عام (١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)، حيث تقرر إلغاء إرسالها من مصر والالتزام بإرسالها مباشرة من الباب العالي[٢].

• ما كان حصيلة صُرَر الأوقاف:

وقد بدأ ذلك منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وازداد هذا الأمر مع مرور الوقت، وانتعش في عهد الدولة العثمانية أكثر من العهود السابقة؛ إذ شهد تطورًا إيجابيًّا ظهر في تفعيل عمل الأوقاف وتنوع مصادرها ومجالاتها والخدمات التي تقدمها، وقسمت إلى أنواع عديدة ولكن هدفها كان واحدًا، وهو ابتغاء مرضاة الله تعالى. ومن أنواعها:

- أوقاف تقدم الخدمات الدينية؛ مثل: المساجد والجوامع والمصليات.

(١) من الولايات التي كانت ترسل الصُّرَّة إلى الحجاز: مصر واليمن والجزائر. انظر: بيومي، ملامح النشاط الاجتماعي في مكة، ٩٣.

(٢) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ٨٢. سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م)، ٣٦٨.

- أوقاف تعليمية، مثل: مكتبات المدارس، ودور العلم المتخصصة مثل دور القرآن والحديث.
- أوقاف خاصة بالمجالات العسكرية؛ مثل: بناء الثكنات العسكرية.
- أوقاف تهتم بالنواحي الاقتصادية؛ مثل: الأسواق الوقفية وأوقاف النقود.
- أوقاف تؤدي وظائف اجتماعية معينة؛ مثل: دور العجزة، والمستشفيات، وبناء المنازل، والتكايا(١).
- أوقاف خاصة بخدمات المياه؛ مثل: القنوات المائية أو الأسبلة(٢).
- أوقاف خاصة بالمجالات الرياضية؛ مثل: أندية المصارعين وتكايا للرمي(٣).

- **ما أرسل من مصر:**

كان يرسل من إستانبول إلى مصر فرمانات سنوية نصت على أوامر لتخصيص أموال للحرمين الشريفين، وتبع ذلك التعهد بقبول تلك الأوامر وتنفيذها وضبط الحقوق من طرف المأمورين والدقة الكاملة في تحصيلها وإرسالها، ولم

---

(١) التكايا: جمع تكية، وهو اللفظ الذي استعمل بديلاً للفظ خانقاه، والخانقاه كلمة فارسية معناها بيت العبادة أو بيت الأكل، وقيل: أصلها خونقاه أي المكان الذي يأكل فيه الملك، وقد ظهرت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ثم تحولت إلى تكايا يقيم فيها الدراويش، ثم أصبحت بعد ذلك دورًا لإيواء المرضى، ومن ثَمَّ أصبحت مكانًا لمن قعدت بهم الشيخوخة عن اكتساب القوت. انظر: بيومي، ملامح النشاط الاجتماعي، ٣٠. تقي الدين أحمد بن علي العبيدي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، ج٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٢٨٠.

(٢) الأسبلة: منشآت مائية أُقيمت لتزويد عابري السبيل بمياه الشرب، وقد انتشرت تلك الأسبلة بسبب عناية المسلمين بها. انظر: عادل محمد نور عبدالله غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية (مكة المكرمة: جامعة أم القرى،١٩٩٠م)، ٥٥١.

(٣) سهيل صابان، الأوقاف في تركيا، مجلة الفيصل، العدد ٣٣٢، (١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م)، ٦٤-٦٥.

يكن يســمح بالتقصير أو الإهمال في تنفيذ تلك الفرمانات، وكان يقبض على من يقوم بأيِّ عمل يخالف النظام، ويسلَّم للولاية. ومن تلك الصُّرَر[١]:

١- الصُّرَّة الرومية[٢]:

هي مجموعة المخصصات التي قررها الأتراك العثمانيون[٣] الذين عاشوا في مصر وكانــت لهم ممتلكات وأوقاف خيرية بها، فعملوا على إرســال قدر من أموالهم إلى الحرمين الشريفين سنويًّا، وكانت ترسل إلى الحجاز كلَّ عام مـع أمير الحج المصري[٤]. وكانت الصُّرَّة الروميَّة ترسل في بداية العهد العثماني من مـصر وقاربت مبالغها عام (١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م) نحوًا من (١٩٦)[٥] كيسًا[٦]، وكان ذلك المبلغ يوزع على الأيتام والفرَّاشــين وموظفي المساجد؛ مثل: المؤذنين، والأئمة، وطلاب العلم في المدارس والأربطــة، إضافة إلى الصرف على التكايا. ولانتظام

(١) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، A.dvn.msr، رقم الوثيقة، ٥٢. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل ٢٦٥٢٤، بخصوص مخصصات الحرمين الشريفين من الدشيشة المرسلة من مصر في كل سنة. انظر: الملحق رقم (٣).

(٢) ســميت بالرومية لأنَّ العالم كان في الماضي مقُســمًا إلى معســكرين كبيرين الفرس والروم، وكانت عاصمة الروم القسطنطينية فســموا بالروم، واستمر ذلك المصطلح حتى بعد أن سقطت عام (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) بقيــادة محمد الفاتح. انظر: محمد علي فهيــم بيومي، وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصُّرَّة الرومية (١٠٨٧-١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦-١٨٥٨م)، مجلة الدارة، السنة الثلاثون، العدد الثالث، (١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م)، ١٧٤.

(٣) كان أول الســلاطين المماليك الذين اهتموا بالحجاز السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٧م)، فقد أرســل عام (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) أموالًا توزع على أهالي مكة المكرمة. تقي الدين محمد الفاســي، شــفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ج٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م) ٢٨٩.

(٤) بيومي، وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصُّرَّة الرومية، ١٧٤.

(٥) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ٨١.

(٦) كانت هنــاك ثلاثة أنواع من الأكيــاس في الدولة العثمانيــة: الكيس الرومية التي تعــادل ٥٠٠ قرش، والكيس الديوانيــة وتعادل ٤١٦ قرشًــا، والكيس المصرية التــي تعادل ٦٠٠ قــرش. انظر: صابان، المعجم، ١٩٤.

تحصيل مرتبات الصُّرَّة الرومية رغب كثير من أهالي مصر في شرائها من مستحقيها في الحجاز، وأصبحت أوراق مرتبات هذه الصُّرَّة تتداول بالبيع والشـراء[١] كما لو كانت عقـارًا ثابتًا، وأصبحت توقف على الأبناء والذرية أيضًا، كل ذلك كان له أثر واضح في ارتفاع أرقام الصُّرَّة المرسلة لأهالي الحرمين الشريفين[٢]. إضافة إلى أنَّ الصُّرَّة الرومية شملت أوقاف عدد كبير من أوقاف السلاطين والباشاوات والأمراء، وسنتناولها لاحقًا بمزيد من التفصيل.

٢- صُرَّة الجوالي[٣]:

أمر السـلطان سـليمان القانوني بتخصيص القسـم الأكبر من الضريبة على الذميين في أقطار الدولـة العثمانية لكي توزع على فقراء الحرمين، وكانت ترسـل سـنويًّا مع الصُّرَّة[٤]. وأوكل جمع ضريبة الجوالي إلى مقاطعة كانت إدارتها تسـتند إلى أمين الجوالي، وقُسِّمت إلى قسمين: قسم يدفع المرتبات لرجال الدين والعلماء وعرفوا بأهل الجوالي، والقسم الآخر يرسل إلى خزينة الدولة في إستانبول، وفي عام

---

(١) كان ذلك التداول يجري عن طريق شراء أحد التجار مرتب شـخص معين يكون قد خُصِّص له مرتب معين في دفتر الصُّرَّة، وبعد ذلك يوقفه المشتري لأبنائه وذريته. عبدالمعطي حسام، العلاقات المصرية في القرن الثامن عشر ١٩٩٩م، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ٢٧٤.

(٢) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٧٣.

(٣) الجوالـي: جمع جالية وهـو المال الذي يؤخـذ من أهل الذمـة لإقرارهم علـى الإقامة بدار المسـلمين، وكان فريضة في الإسـلام على أهل الذمة، يقرر مبلغه الحاكـم لعدم وجود نص شرعي يحدد ذلك المبلغ شـرط ألّا يقل عن دينار واحد مع بقاء الحد الأعلى مفتوحًا، لذا فقد جباها السلطان الظاهر بيبرس عام (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، كما قرر السلطان سليمان القانوني المال المذكور لرجال الدين والعلماء من أهل مكة المكرمة وغيرهم حتى زمن السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م)، حيث أرسـل ما عرف بالصُّـرَّة المعروف بالأحمدية. انظر: الطبري، علي بن عبدالقادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، مكة المكرمة، المكتبة التجاريـة، ١٩٦١م، ٢٠١. عامر نجيب موسـى، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، (عمّان: دار الشروق، ٢٠٠٣م)، ٣٠٨.

(٤) هريدي، محمد عبداللطيف، شـؤون الحرمين الشـريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء، القاهرة، ٣٦.

(١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م) قررت الدولة العثمانية إدارة شـؤون الجوالي بوضع إيرادات الجوالي في مصر تحت الإدارة المباشرة لديوان الجوالي المركزي في أدرنة[١]؛ بسبب سـيطرة الأمراء المماليك على التزام مقاطعة الجوالي؛ إذ لم يكن المبلغ المرسل إلى الحرمين كبيرًا نتيجة استحواذهم على الجزء الأكبر[٢]. وكان تجهيزها يجري في شهر رجب أو شـهر شوال، ومن ثم يتسلمها أمير الحج تبعًا لظروف أهل الذمة، وبخاصة أنَّ الجزية كانت تُؤخذ من أهل الذمة حال قدرتهم على دفعها، فقد كان من عادة السلاطين إمهال المعسر لحين استطاعته دفع هذه الأموال في نهاية الموسم الزراعي أو المدَّة التي يستطيع فيها الذميُّ دفع ما عليه من أموال قررها الفقهاء والسلاطين، وتعدُّ تلك الصُّرَّة متواضعة في مبالغها مقارنة بصُرَّة الحرمين الشريفين والرومية[٣].

٣- صُرَّة الخزينة الإرسالية:

كان أول إرسـال تلك الصُّرَّة في عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، وتمثلت أموالها في نوعين من الأموال:

- أموال ثابتة: وهي رواتب نقدية وعينية لم تتغير في العهد العثماني.
- أموال غيـر ثابتة: وهي المدفوعات التي تقدمهـا مصر إلى أهالي الحجاز

(١) أدرنة: مدينة في تركيا الأوروبية أسسها الإمبراطور أدريان، واستولى عليها السلطان مراد الأول في عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) من أيدى اليونانيين، فأصبحت العاصمة الأوروبية للدولة العثمانية حتى فُتحت القسـطنطينية في عام (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وظلت بعض الوقت مقر إقامة لبعض= = السلاطين. انظر: س. مسـتراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشحادات، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ٣٦.

(٢) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٩٤.

(٣) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ١١٦.

وإدارتهم وأتباعهم وما يصرف من نفقات لنقلها، إضافةً إلى نفقات كسوة الكعبة وغير ذلك[١].

وكانت تلك الأموال ترسل من مصر إلى إستانبول كل عام من الضرائب المفروضة على الرعايا المصريين على الأنشطة الاقتصادية؛ مثل: الصناعة، والتجارة، أو ما يكون من خراج الأرض الزراعية، أو ما فرض على الملتزمين من مختلف القطاعات والقرى المصرية من أموال ترسل إلى عاصمة الدولة العثمانية، لتوفير نفقات إضافية للأجور ومعاشاتٍ للذين أحيلوا للتقاعد، أو لبناء منشآت تابعة للإدارة في مصر والحجاز وغيرها، وتوفير ما تحتاج إليه الدولة العثمانية من المنتجات المصرية؛ مثل: السكر أو الأخشاب...، كما كان السلطان العثماني يخصص نفقات لمواجهة تلك الظروف من أجل إنجاز الالتزامات العثمانية، ومنها الإنفاق على الحرمين الشريفين، فما كان ثابتًا منها يُرسل بانتظام، وما هو غير ذلك فيرسل تبعًا للظروف الطارئة[٢].

٤- الصُّرَّة الميري:

هي المبالغ التي خصصتها الدولة العثمانية من الضرائب النقدية المحصلة في مصر، فكانت تُجمع في صُرَّة، وترسل سنويًّا بصحبة أمير الحج المصري، وتوزَّع تحت إشرافه في الأماكن المقدسة بعد وصول الموكب بمدّة قصيرة وفق دفاتر خاصة بالصُّرَّة، وقد دوِّن في تلك الدفاتر أسماء مستحقيها والمقدار المخصَّص لهم من الصُّرَّة[٣]، فمنذ أن ضمت الدولة العثمانية مصر عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وبعدما تولى الحكم السلطان سليمان القانوني أمر

(١) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ٨١.
(٢) بيومي، وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصُّرَّة الرومية، ج٢، ١٤٣.
(٣) حمساء حبيش الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ)، ٢٧٢.

عند إعداد قانون نامه بتحديد مبالغ مالية محددة للصُّرَّة ترسل إلى الحرمين سنويًّا على أن يرفع ما تبقى من إيرادات مصر ومصروفاتها إلى الباب العالي، وقد بلغت هذه الصُّرَّة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ٣٢ كيسًا مصريًّا، أي ما يساوي (٨٠٠,٠٠٠) بارة، وبعد ذلك تذبذبت بين الارتفاع والانخفاض من عام إلى آخر، ففي عام (١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م) وصل إلى الحرمين نحو (٩٧٨,٨٠٦,٤) بارة، لكن هذا المبلغ انخفض بصورة حادة نتيجة الأزمة النقدية بسبب عملية تزييف العملة في عام (١١٠٣هـ/ ١٦٩١م)، فبلغ نحو (٨٧٥,٠٠٠) بارة، وظل المبلغ المرسل غير مستقر بل يُراوِح الارتفاع والانخفاض[١].

مصادر الصُّرَّة:

أولًا: خزانة الدولة في إستانبول:

وُجدت في الدولة العثمانية خزانة احتياطية، كما وُجدت ميزانيات عمومية منفصلة لبعض المقاطعات للتأكد من كون هذه المقاطعات تحقق فائضًا للخزانة أم لا، وكان أي فائض في الميزانية أو أي دخل غير اعتيادي كحصة السلطان من الغنائم أو الأملاك المصادرة أو الهدايا تحفظ في تلك الخزانة، ولم تكن تلك الخزانة تحتوي على الأموال النقدية فحسب، بل حوت أغراضًا ثمينة[٢]، إضافة إلى العائدات السنوية لمراكز الجمارك في السويس والمقاطعات الأخرى

(١) محمد حميدان العويضي الحربي، نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول ٩٢٣ – ١٢١٧هـ/ ١٥١٧–١٨٠٢م، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٩٨٧م، ٢٤٠. عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٥٢.

(٢) من محتويات الخزانة أيضًا المجوهرات والمنسوجات وأغراض أخرى ثمينة؛ مثل: الأقمشة والحاويات الفضية والذهبية. انظر: خليل إنالجيك ودونالد كوترات، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠–١٦٠٠م، ترجمة: عبداللطيف الحارس، ج١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ١٤٠.

المتصلة به، وقد وصلت العائدات المالية في عام (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م) مبلغًا قُدِّر بنحو (١٦,٣٢,٠٠٠٠٠٠) بارة. كل ذلك شكَّل عوائد مالية لخزانة الدولة الاحتياطية[١]؛ وجعلها تستقطع جزءًا من تلك الأموال لأهالي الحرمين الشريفين، إضافة إلى إمدادات أخرى مقطوعة اعتاد السلاطين وكبار الشخصيات في الدولة تقديمها في شكل دفعات وفي أوقات أخرى غير محددة؛ لدفع متطلبات مشروعات طارئة؛ مثل: عمارة المسجد الحرام، أو مشروعات المياه، أو غير ذلك.

ثانيًا: الأوقاف

كانت هناك نظارة على أوقاف الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة بالتعاون بين الموظفين المختصين بنظارة الأوقاف وغيرهم، وشمل ذلك الإشراف على الأوقاف المرصودة على خمسمئة مسجد، وكان يساعد في ذلك عدد من رجال القضاء؛ اثنان منهم من فئة نائب يقيم أحدهما في بورصة[٢] والآخر في أدرنة، وكانت الاعتمادات المالية تؤخذ من إيرادات الوقف للإنفاق على جميع أعضاء الهيئة الإسلامية، وعلى غير القادرين على أداء فريضة الحج وعلى الفقراء في طريق ذهابهم أو عودتهم[٣].

---

(١) إنالجيك وكوترات، المرجع السابق، ١٤٢.

(٢) بورصة: مدينة في تركيا الآسيوية، وهي مركز ولاية ولواء خواندكار، بُنيت المدينة على سفح جبل، وهي مقر أسقفية يونانية تتبع بطركية القسطنطينية، أسسها بروسياس الثاني، وقد توسعت تحت حكم الأباطرة البيزنطيين، وأصبحت المستودع التجاري للقسطنطينية، ثم أصبحت نقطة الدفاع عن الأتراك، افتتحها أورخان عام (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) وجعلها عاصمة ولايته، أحرقها تيمورلنك عام (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) وأعاد بناءها السلطان محمد الثاني (٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م). س. مستراس، مرجع سابق، ١٥٧.

(٣) أميرة علي مداح، مكانة مكة المكرمة لدى السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، مجلة الأمانة، العدد ٣٣ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ٣٩. محمد عبدالله آل زلفة، جزازات من تاريخ مكة المكرمة، مجلة المنهل، السنة ٥٦، العدد ٤٧٥، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ١٠٦. محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م) ٢٢٣. آمنة حسين جلال، طرق الحج ومرافقه

وبسبب هذا الاهتمام أنشأت الدولة العثمانية نظارة خاصة بأوقاف الحرمين عام (٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م) للقيام بتنظيم أمور الأوقاف، والإشراف عليها وتقسيمها في فترات دورية، ودفع مخصصاتها المالية بعد تحصيل وارداتها الربحية من المشروعات التجارية والعقارات الموقوفة؛ لذلك فإن الأوقاف انقسمت إلى ثلاثة أنواع:

أ - الوقف الخيري:

وهو ما يحبس إلى جهة من جهات الخير والبر المعروفة، وكان هذا هو السبب الأول في ظهور الوقف، مثل الأوقاف التي أوقفها الرسول ﷺ أو الصحابة -رضوان الله عليهم- ومن بعدهم الخلفاء والسلاطين والأمراء في مختلف العهود[١] على جهات البر كالمساجد أو المدارس أو مختلف المنشآت العلمية والاجتماعية، وخصوصًا في العهد العثماني. ومنها ما كان على الحرمين الشريفين، حيث تنامى الوقف على الحرمين بصورة كبيرة وواضحة؛ وربما كان السبب في ذلك يعود إلى عامل الزمن فكلما تتابعت الفترة التاريخية ازدادت الأوقاف على الحرمين[٢]. ومن أهم تلك الأوقاف:

١- أوقاف السلاطين:

- وقف الدشيشة الكبرى[٣]:

وهو أكبر الأوقاف المخصصة لأهالي الحرمين الشريفين في مصر،

في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٨٥-١٥١٧م) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ٢٨٨.

(١) لم يقتصر دخل الأوقاف من السلاطين والأمراء أو الأثرياء، بل ساهم الفقراء فيها ولو بالشيء اليسير كذلك، ولعل ذلك يعود إلى رغبتهم في نيل الأجر من الله تعالى.

(٢) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٥٨.

(٣) الدشيشة: القمح الذي يرسل إلى الحرمين فيعدُّ به الطعام للفقراء. انظر: الجزيري، مصدر سابق، ج ٣، ٢٢٩٢.

ومنهم من يرى أن تأسيس هذا الوقف يرجع إلى السلطان المملوكي جقمق[١]، وهو أول من أسَّس هذا الوقف، ثم أضاف إلى هذا الوقف السلطان الأشرف قايتباي[٢] مجموعة من القرى والوكالات، وفي عهد الدولة العثمانية استمر السلطان سليم الأول في إنشاء أوقاف الجراكسة[٣]، وأضاف إلى وقف الدشيشة عددًا من القرى والضياع، وكانت تنتشر معه أوقاف أخرى في كل أعمال مصر وولاياتها في ذلك الوقت، وقد كانت إيراداته في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي متفاوتة الارتفاع والانخفاض، إذ بلغ ما أرسل إلى الحرمين الشريفين عام (٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) من أوقاف تلك الولايات (١٠,٠٠٠) إردبٍّ من الغلال[٤]، ومثلت الحبوب جزءًا كبيرًا من محصول الأراضي الموقوفة على الحرمين الشريفين في سائر أقاليم مصر، فكان بثغر السويس مخازن كبيرة توضع فيها الحبوب بعد نقلها من نواحي مصر إلى أن تُنْقَلَ إلى أهالي الحرمين الشريفين،

(١) السلطان جقمق هو سيف الدين أبو سعيد، من المماليك البرجية، تولى حكم مصر في المدة من (٨٤٢ هـ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣م)، وهو الرابع والثلاثون من المماليك، والعاشر من ملوك الجراكسة. وزع المناصب الإدارية والعسكرية في أثناء مدة حكمه على المماليك من أعوانه، ومنحهم الهبات والعطايا، وأرسل حملة إلى جزيرة رودس، تنازل عن الحكم لابنه عثمان عام (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) بعد حكم استمر خمس عشرة سنة. انظر: مفيد الزيدي، العصر المملوكي، موسوعة التاريخ الإسلامي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧م)، (عمان: دار أسامة، =
= ٢٠٠٣م) ١١٥. الحنفي، محمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، دار الكتب العلمية، القاهرة ٢٠٠٨م، ج٢، ١٩٨.

(٢) السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٨٧٤هـ/ ١٤٦٧-١٤٦٩م): هو السلطان الحادي والأربعون من المماليك والخامس عشر من ملوك الجراكسة، كان بارعًا في المجال العسكري وغزا أنطاكية وطرسوس وخاض كثيرًا من المعارك، انتشر الطاعون في عهده وقلّت الموارد، حكم لمدة تسعة وعشرين عامًا، توفي عام (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م). الزيدي، مرجع سابق، ١٢٥. ابن إياس، مرجع سابق، ج٣، ١٨.

(٣) الجراكسة هم المماليك البرجية، جلبهم المنصور قلاوون من مدينة سراي بخوارزم وأكثر شراءهم وأسكنهم في أبراج القلعة، لذلك سمُّوا بالمماليك البرجية. المقريزي، مصدر سابق، ج٣، ٤٢٠.

(٤) فؤاد محمد الماوي، العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ١٥١٧-١٧٩٨م، (الكويت: مجلة دراسات الخليج، ١٩٨٠م) ٩٠.

وانقســمت هذه المخازن إلى قســمين: الأول عنبر الدشيشــة الكبرى، ويختص بحفظ الحبوب الواردة إلى ثغر السويس من أوقاف الدشيشتين الصغرى والكبرى، والقسم الثاني يختص بحفظ الحبوب الواردة من أوقاف الدشيشة المحمدية[١].

- وقف السلطان سليمان القانوني:

يعدُّ أبرز ما أوقفه السلاطين العثمانيون على الحرمين الشريفين، وقد كانت أوقاف الحرمين الشــريفين حينها على نوعين: الأول على كســوة الكعبة، والآخر علــى أهالي الحرمين، كما كان له وقف كراء الحب[٢]. إضافة إلى تخصيص وقفية عام (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) أوقف فيها عشــر قرى من قرى مصر لينفق من ريعها على كسوة الكعبة وكسوة الحرم النبوي الشريف[٣].

- وقف الدشيشة المرادية:

ينســب إلى الســلطان مراد الثالث[٤]، أوقفه عــام (٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م)، خُصص منه سقاية لإرواء الناهلين بالمدن المقدسة فضلًا عن دخل نقدي سنوي، وقد جعل هذا الوقف على الدشيشــة ومكتب لتحفيــظ القرآن الكريم في المدينة المنورة ومدرسة وتكية ودار تعليم بمكة المكرمة وسقاية لإرواء الناهلين؛ وذلك لأجل فقراء الحرمين الشريفين[٥].

---

(١) عبدالحميد حامد ســليمان، الموانئ المصرية فــي العصر العثماني دورها السياســي ونظمها الإدارية والمالية والاقتصادية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م) ٧١.

(٢) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ١١٤.

(٣) إبراهيم حلمي، كســوة الكعبة المشــرفة وفنون الحجاج، (الهرم: عين للدراســات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٩هـ) ٨٢.

(٤) الســلطان مراد الثالــث (٩٨٢-١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م): هو الســلطان الثاني عشــر من ســلاطين آل عثمان، تولى الحكم عــام (٩٨٢هــ/ ١٥٧٤م)، فتح مدينة تفليــس، توفي عام (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٤م) ودفن بجوار آيا صوفيا. انظر: سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ، ١٦.

(٥) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ١٣٦.

- **وقف المحمدية:**

أسسه السلطان محمد الثالث[(١)]، وسُمي بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى، وقد أنشأ تكية بالمدينة المنورة وأوقف عليها مجموعة من القرى[(٢)].

- **وقف الأحمدية:**

ينسب إلى السلطان أحمد الأول[(٣)]، كان لهذا الوقف صُرَّة نقدية تسلَّم لأمير الحج كل عام، ولم يكن له صُرَّة نقدية عينية من الغلال، وبلغ ما تحصل عليه (٣٠٠, ٠٠٠) بارة، أي١٢ كيسًا، وقد خصص جزءٌ من الصُّرَّة للإنفاق على أهالي الحرمين الشريفين، وأنشأ به مباني وخيرات كثيرة، وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي بلغ دخل وقفه٢٣ كيسًا وكسورًا بلغت (٥٦٠٤) بارة أما ما كان يرسل من صُرَّة إلى أهالي الحرمين الشريفين فكان ٨ أكياس وكسورًا بلغت (٢٢٥٤٠) بارة، خصص لأهالي مكة المكرمة منها في كيس (١٤٥٠٨٠) بارة[(٤)]، ولأهالي المدينة المنورة (٧٩٩٦٠) بارة، وذلك يدل على مدى اتساع هذا الوقف، وقد ظلَّ هذا المبلغ ثابتًا طوال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[(٥)].

---

(١) السلطان محمد الثالث (١٠٠٥-١٠١٢هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٣م): هو السلطان الثالث عشر من سلاطين آل عثمان، فتح قلعة أكرى، اشتهر بفاتح أكرى، وفي أثناء حكمه وقعت حروب حتى إنه في الحرب الشهيرة التي اشتبكت مع دولة أوستريا (النمسا) كانت العساكر العثمانية قد انهزمت فلبس الخرقة الشريفة النبوية وتقلد بالسيف النبوي المسمَّى بالقضيب، وثبت في ميدان المعركة غاية الثبات، فهزم معسكر أوستريا، توفي عام (١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م). انظر: سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ، ١٧.

(٢) الماوي، مرجع سابق، ٩٣.

(٣) السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م): هو السلطان الرابع عشر من سلاطين آل عثمان، كانت الدولة في عهده غير مستقرة، وكانت الحروب بين النمسا غربًا والعجم شرقًا، كما حارب المجر فغلبهم. انظر: المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت ١٩٧٧م، ص٢٧١.

(٤) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، A.dvn.msr رقم الوثيقة، ٥١، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل، ٢٦٥٢٣، بخصوص مخصصات الحرمين الشريفين من مصر.

(٥) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ١٣٩. الحربي، مرجع سابق، ٢٥١.

- وقف السلطان محمود:

أسسه السلطان محمود الأول[١]، وبلغت صُرَّة هذا الوقف موزعةً على أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة في عام (١١٥٤هـ/ ١٧٤١م) مبلغ (١٣٥٠٠٠) نصفًا فضة ديوانية، لأهالي مكة المكرمة (٤٥٠٠٠) نصفًا، ولأهالي المدينة المنورة (٩٠٠٠٠) نصفًا فضة ديوانية، بعد ذلك ضُمَّت صُرَّة وقفه إلى السلطان مراد تحت اسم «وقف المرادية، ومن جهة وقف السلطان محمود»[٢].

- وقف السلطان مصطفى[٣]:

أنشأ السلطان مصطفى الثالث وقفًا وأرسل مخصصات لأهالي الحرمين الشريفين، حيث بلغ ما أُرسل (٣٦٩٦٠) بارة، خُصص منها (٥٠٦٠) بارة لأهالي مكة المكرمة، وخُصص (٣١٩٠٠) بارة لأهالي المدينة المنورة، وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر، ويرأس الجميع ناظر نظّار الأوقاف، وكان على الناظر أن يجمع ريع الوقف، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك القدر من المال إلى الروزنامجي[٤] الذي يسلمه بدوره لأمير الحج في المجلس الذي كان

(١) السلطان محمود الأول: هو السلطان الرابع والعشرون من سلاطين آل عثمان وابن السلطان مصطفى الثاني، تولى الحكم عام (١١٤٣هـ/ ١٧٢٠م)، حدث في عهده عصيان الإنكشارية فأدبّهم غاية الأدب وانتصر على دول روسيا وأوستريا (النمسا) في حروبه ضدهم، وظفر بهم وفتح عدة بلدان وقلاع، واسترد ما أخذوه منه، توفي عام (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م). انظر: سالنامه ولاية الحجاز لعام١٣٠٣هـ، ٢٢.

(٢) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٩٦.

(٣) السلطان مصطفى الثالث: هو السلطان السادس والعشرون في الدولة العثمانية، تولى الحكم عام (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)، وحكم مدة ١٦ عامًا وثمانية أشهر، أدب عصاة الكرج والجبل الأسود، بنى عدَّة مساجد منها مسجد مهرماه سلطان في آسكدار، وتوفي عام (١١٨٧هـ/ ١٧٧٤م). انظر: سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ، ٢٢.

(٤) الروزنامجي: متولي الحسابات اليومية والأعمال الجارية في الباب الدفتري بالخزينة العامرة بإستانبول، وكانت الأموال الداخلة إلى الخزينة أوالخارجة منها من نقود أو ذهب أو فضة أو خلع أو غيرها تقيَّد في قلم الروزنامجي الكبير. صابان، المعجم، ١٢٨.

ينعقد سنويًّا ببركة الحج، وكان هؤلاء من أصحاب الرتب والمناصب العسكرية لا سيما في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[(١)].

٢- أوقاف زوجات السلاطين:

لم يكن الوقف على الحرمين الشريفين والأهالي بالحجاز مقصورًا على السلاطين والأمراء، بل شاركت النساء في ذلك، ولا سيما زوجات السلاطين وأمهاتهم[(٢)]، فتعد مؤسسة الوقف من أهم النماذج التي تبرهن على فاعلية مشاركة المرأة في تنمية المجتمع، فكانت أوقاف نساء السلاطين العثمانيين نموذجًا ساعد على ازدهار الحياة العلمية والاجتماعية في الحرمين الشريفين. وما يبرهن على ذلك وجود (٢٣٠٩) وقفية في أرشيف المديرية العامة للأوقاف بإستانبول كانت من نصيب النساء، ففي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي بلغت نسبة وقفيات النساء ٣٠٪ من الوقفيات؛ وهو ما يدل على أهمية دور النساء في الأوقاف. ومن هؤلاء النساء:

- الأميرة خاتون بنت السلطان مراد الثاني (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م):

وهي أول من أوقفت على الحرمين الشريفين بين نساء العثمانيين، فقد أوقفت عائد أوقاف لها تابع ليني شهر (المدينة الجديدة) في بروسة على فقراء المدينة المنورة[(٣)].

- خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني (وقف والدة السلاطين):

أوقفت أراضيَ زراعيةً بلغت (١٧٥٤) فدانًا إضافة إلى مبانٍ كثيرة بمدن وقرى الأقاليم المصرية والحجازية وسفينتين لنقل ريع أوقافها إلى الحرمين

(١) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٨٤. الحربي، مرجع سابق، ٢٣٥.
(٢) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ١٠٤.
(٣) مداح، مكانة مكة المكرمة، ٤٠.

الشـــريفين[١]. كما أنشـــأت مطعمين خيريين في مكة المكرمـــة والمدينة المنورة تقدم الطعام يوميًّا للفقراء، إضافة إلى أنها أنشـــأت رباطًا يحتوي على ٤٨ حجرة، وكذلك ســـبيل ماء، واشترطت أن يســـكن الرباط العلماء والزاهدون، وأرسلت الأمـــوال إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لمســـاعدة الفقراء والمســـاكين مع الصُّرَّة السلطانية[٢].

- السيدة مهرماه بنت السلطان سليمان القانوني:

كان لها أثر بارز في الأوقاف، فقد خصصت مبالغ من مالها الخاص لإعادة إنشاء عين زبيدة.

- الأميرة صفية[٣]:

وهي زوجة الســـلطان مراد الثالث، وقد أوقفت وقفيتها بقصد ختم القرآن في الحرمين الشـــريفين[٤]، فبلغت في عام (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) (١٤) ذهبًا لشيخ الحرم و(٣٠٨) ذهب لستين شخصًا من أهل القرآن، لختم القرآن في صلاة الصبح والظهر، و(١٥٤) ذهبًا لواحد وثلاثين شـــخصًا مـــن أهل القرآن في صلاة العصر، و(٢٠٤) ذهب لأربعين شخصًا للدعاء بعد كل صلاة صبح، وقد دخل وقفها ضمن الأوقاف التي خصص ريعها كاملًا للحرمين الشريفين.

(١) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ١٠٥.

(٢) أميرة علي مداح، خيرات ماه بيكر كوسم والدة السلطان ووقفيتها لخدمة الحرمين الشريفين صورة = =للتضامن الاجتماعي والديني خلال العصر العثماني (١٠٢٦هـ- ١٦١٧م/ ١٠٤٩هـ- ١٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد، ٢٤، ٢٠٠١م، ٢٩.

(٣) كانت جارية لدى الســـلطان مراد الثالث عندما كان أميرًا على مغنيســـيا، ثم التحقت بالحريم وهي في الخامسة عشـــرة من عمرها، فأعجب بذكائها وجمالها وتزوجها، وأنجبت ابنه السلطان محمدًا الثالث. ماجدة مخلوف، الحريم في القصر العثماني، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٨م)، ٤٨.

(٤) وهذا العمل واقع تاريخي بغض النظر عن مدى مشروعيته.

- السيدة شمس رخسار[١]:

وهي إحدى زوجات السـلطان مراد الثالث، أوقفت في عام (١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م) على الحرمين الشريفين جزءًا من الريع العائد من تشغيل مبلغ (١٠٠,١) سكة، وهو ما يمثل ثلث أموالها.

- ماه بيكر كوسم[٢]:

وهي زوجة السـلطان أحمد الأول وأم السـلطانين مـراد الرابع وإبراهيم الأول، خصصت عـدة أوقاف للإنفاق فـي وجوه عدة بمكـة المكرمة والمدينة المنورة، فجعلت منها مبالغ مالية للحرمين الشريفين، إضافة إلى توفير احتياجات المياه اللازمة في طريق الحجاج والإبل، وتوزيع الملابس على المحتاجين، وتوفير الطعام للمسافرين، كما خصصت مبالغ معينة لمساعدة الفقراء والمساكين[٣].

- خديجة طرخان[٤]:

والدة السـلطان محمد الرابـع، وقد خصصت أراضـي أوقفتها للحرمين بمبلغ (٧٥٠٠) آقجة لتأجير ٦٥ جملًا تحمَّل نصفها بالمياه لخدمة الحجيج لعدم توفر المياه، ومهدت طريق الحجاج من حيـث تنظيف الآبار الموجودة في طريق

---

(١) كانت جارية للسلطان مراد الثالث ثم تزوجها، ولها وقفية عام (١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م). مخلوف، مرجع سابق، ٤٨.

(٢) كانت جارية داخل القصر وأعجب بها السـلطان أحمد الأول فتزوجها، كانت من أكثر نساء = = الأسرة العثمانية شهرة وسُميت ماه بيكر، ومعناه ضوء القمر لشدة جمالها، كما عرفت بكوسم سلطان وأطلق عليها أم السلاطين، ساعدت في القضاء على تمرد الإنكشارية في عهد ابنها مراد الرابع، كما اهتمت بأمور الحرمين، ولها أوقاف كثيرة. توفيت عام (١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م) ودفنت بجوار زوجها السلطان أحمد الأول. مداح، خيرات ماه بيكر كوسم، ٢٩٤.

(٣) المرجع السابق، ٣٠٤.

(٤) أسـرها التتار في إحدى غاراتهم على أوكرانيا وهي في الثانية عشـرة من عمرها، وقدمت هدية إلى كوسم سلطان، فأشـرفت على تربيتها، ثم قدمتها هدية لابنها السـلطان إبراهيم فتزوجها، فأنجبت له ابنه محمدًا. مخلوف، مرجع سابق، ٤٦-٤٧.

الحج؛ وهو ما أدى إلى إمكانية استخدامه بصورة ميسرة، وحفرت آبارًا جديدة في أماكن نزول المسافرين، وخصصت وقفيتها بمبلغ (٧٨٠٠) ريال لتلبية احتياجات الحجاج والحرمين من المياه، وعيَّنت شخصًا للسقاية براتب (٣٠٠) قرش.

- **السيده كولنوش**[١]:

وهي كبيرة نساء السلطان محمد الرابع ووالدة السلطان مصطفى الرابع وأحمد الثالث، كان لها أوقاف وأحباس كثيرة؛ مثل: دار الشفاء بمكة المكرمة، ومطعم خيري، وسفينة، ومخازن، ومخابز، وطواحين لطحن القمح، وكانت تخصص مبالغ لقراءة القرآن الكريم، وأوقفت مبالغ لإنشاء أحواضٍ للمياه وجسورٍ وأسبلة في طريق الحج.

ومما سبق نجد أن وقفيات نساء السلاطين لا تختلف عن وقفيات السلاطين، بل إنَّ المرأة شاركت الرجل في أعمال الخير ونافسته في ذلك[٢].

٣- أوقاف الباشاوات:

كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصر إرسال الأموال المقررة من الخزينة مرتبات لموظفي الحرمين وغيرهم ممن دونوا في دفاتر الصُّرَّة، وكان أول عمل يقوم به الباشا بعد صعوده إلى القلعة لممارسة السلطة الفعلية اعتماد «حوالات الحرمين»، أي المبالغ المقرر إنفاقها على الحرمين وشؤون الحج، ويكون ذلك في العادة قبل بداية موسم الحج بعدة أشهر، سواء أكان ذلك في شهر رمضان أم في شهر رجب أم غيرهما من الشهور حسبما يصل الباشا، إضافة إلى

(١) أصلها من كريت، قدمها ولي خسرو باشا هدية إلى القصر العثماني بعد فتحه قلعة راسمو، فأصبحت خاصكي زوجة للسلطان محمد الرابع، وأنجبت له السلطان مصطفى الرابع، ثم أصبحت والدة السلطان بجلوس ابنها للحكم، ومن حب زوجها لها أطلق اسمها على كل الكنائس التي تحولت إلى جوامع في لمهستان بعد فتحها. المرجع السابق، ٤٩-٥٠.

(٢) مداح، مكانة مكة المكرمة، ٤٠-٤١.

حرص كثير من الباشاوات على رصد الأوقاف التي كان ينفق منها[١]، ومن تلك الأوقاف الآتي:

- **وقف إسكندر باشا**[٢]:

حيث أوقف مجموعة من الضياع والحوانيت والدور على منشآت دينية وتعليمية في مصر، ومنها مدرسة، وأوقف مبالغ نقدية ترسل إلى الحرمين.

- **وقف علي باشا الكبير**[٣]:

بلغ ما يرسل من ذلك الوقف مبلغ (٢٠٠٠٠) بارة، وخصص لأهالي مكة المكرمة لتجهيز أموات الفقراء وتكفينهم (٧٥٠٠) بارة، ولأهالي المدينة المنورة (١٢٥٠٠) بارة، وظلت تلك الصُّرَّة غير ثابتة بل تُرَاوِحُ بين الزيادة والنقصان.

- **وقف سنان باشا**[٤]:

أوقف عدة أراضٍ وضياع وحوانيت، ويتضح ذلك مما كان يُرسل إلى الحرمين الشريفين على النحو الآتي:

- أرسل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (٦٤٠) دينارًا، خصص منها (٣٢٠) دينارًا ترسل مع أمير الحج سنويًّا لقراء الأجزاء الشريفة.

---

(١) عمر، مرجع سابق، ٣٥٦. الحربي، مرجع سابق، ٢٥٧.

(٢) إسكندر باشا: قدم إلى مصر عام (٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م) وبقي بها مدة ثلاث سنوات وشهرين إلى أن عُزل عام (٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، له مآثر حميدة، ومنها الجامع والتكية التي أوقف عليهما = = عدة أوقاف. انظر: الملواني، يوسف، تحفة الأحباب بمن يعده ملك مصر من الملوك والنواب، العربي القاهرة، ٢٠٠٠م، ١١٢.

(٣) علي باشا الكبير: قدم إلى مصر عام (٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م) وأقام بها واليًا لمدة عام وأربعة أشهر، عُرف عنه الإحسان، توفي عام (٩٦٧هـ/ ١٥٦٠م) ودفُن بالقرافة بجوار القاضي بكار بن قتيبة. انظر: المرجع السابق، ١١٣.

(٤) سنان باشا: قدم إلى مصر عام (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) وكانت مدة ولايته تسعة أشهر واستمر واليًا إلى أن عُزل عام (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)، ثم أمر بالتوجه إلى اليمن. انظر: المرجع السابق، ١١٥.

- خصص لماء السبيل من البئر التي بمكة المكرمة (٥٠) دينارًا مع أمير الحج سنويًّا.

- خصص(٧) دنانير سنويًّا لناظر[١] الحرمين الشريفين.

- **وقف محمد طابان باشا**[٢]:

أوقفه لصالح أهالي الحرمين، وبلغ قيمة دخل ذلك الوقف (٨٨٠٠) بارة، منها ما هو لأهالي مكة المكرمة (٤٠٠٠) بارة، وما هو لأهالي المدينة المنورة باقي ذلك وقدره (٤٨٠٠) بارة[٣].

- **وقف سليمان باشا**[٤]:

أوقفه على بعض المنشآت التي أقامها في مصر؛ مثل: المسجد والتكية، وخصص مبلغًا قدره(٢٢٠٠٠) بارة لأهالي الحرمين الشريفين، وخصص(١٠٠٠٠) بارة للقراء في مكة المكرمة، و(١٢٠٠٠) بارة على قراء المدينة المنورة[٥].

---

(١) الناظر: هو بمنزلة الوزير في الوقت الحالي. شمس الدين سامي، قاموس تركي، (إستانبول: مطبعة سي، ١٣١٧)، ١٤٤٩.

(٢) محمد طابان باشا: قدم إلى مصر عام (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) حكم مدة سنتين وأربعة أشهر، ومن = = مآثره اهتمامه بالحرم المكي، حيث جهز له المهندسين والأخشاب لعمارة ما هدمه سيلٌ حدث في مكة المكرمة في أثناء مدة حكمه، عُزل عام (١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م). انظر: الملواني، مرجع سابق، ١٣٠.

(٣) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ١٠٢.

(٤) سليمان باشا: تولى مصر عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) وحكم مدة عشر سنوات، وفي أثناء مدة حكمه عين المساحة لضبط الأقاليم وحرَّر بها دفترًا باقيًا عُرف بدفتر «التربيع»، ومن مآثره أنه عمّر التكية وجامعًا عُرف بالسليماني، وأوقف عليها أوقافًا كثيرة، وظلَّ إلى أن عُزل عام (٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م). انظر: الملواني، مرجع سابق، ١١٠.

(٥) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ١٤١.

٤- أوقاف الأمراء والآغوات:

- وقف بشير آغا[١]:

أوقف وقفًا على عدة مصارف بالحرمين الشـــريفين، ففي المدينة المنورة كانت بدايته عام (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م) على النحو الآتي:

- آغوات الحرم النبوي الشريف (٨٥٠٠) بارة.
- بوابو الروضة المطهرة (١٢٧٥٠) بارة.
- العاملون في مدرســـة بشـــير آغا في المدينة المنورة (٢٥٩٢٥) بارة، وهي مدرسة وبها مكتبة، وقد أوقفها على تعليم الطلبة بالحجاز.

- وقف الأمير رضوان الفقاري[٢]:

أوقف عـــدة قرى في مصر على عـــدة خيرات بالحجـــاز، كذلك كانت له بعض الأعمـــال، فبنى الآبار في طريق الحجاج وعمَّر بالحرمين الشـــريفين، وبنى مسجدًا وقام بعدة ترميمات، وأصلح من حال العمارة في الحجرة النبوية المطهرة، وخصَّص مبلغ (٢١٧٠٠) بارة للقراء في الحرمين، فجعل منها لقراء مكة المكرمة (١١٧٠٠) بارة، ولقراء المدينة المنورة (١٠٠٠٠) بارة[٣].

---

(١) بشير آغا: آغا دار السعادة، وقد اشتهر ببناء الأوقاف الخيرية وإنشاء كثير من المؤسسات الخيرية، أصبح أمينًا لخزينة القصر السلطاني بإستانبول آغا دار السعادة عام (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، وبقي في هذا المنصب تسعة وعشرين عامًا، توفي عام (١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م). سهيل صابان، نصوص عثمانية عن الأوضـــاع الثقافية في الحجاز الأوقاف - المـــدارس - المكتبات (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١م)، ٦.

(٢) رضوان الفقاري: أحد الأمـــراء الفقارية، تولى إمارة الحاج مـــن (١٠٤٠-١٠٤٨هـ/ ١٦٣٠-١٦٣٨م)، ثم بعد ذلك تولاها مـــن عام (١٠٥٠-١٠٦٦هـــ/ ١٦٤٠-١٦٥٥م)، وله كثير من الإصلاحات كبناء الآبـــار وترميمها وأصلح ما يحتاج إليـــه في الحجرة النبويـــة، وله كثير من الأوقاف بالحرمين الشريفين. بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ١٤٦.

(٣) بيومي، دور مصرفي الحياة العلمية، ١٤٦.

- وقف الأمير عبدالرحمن كتخدا[١]:

أنشأ وقفًا للحياة العلمية في الحجاز ومصر، وأنفق أموالًا كثيرة على المساجد في الحرمين[٢].

- وقف علي آغا[٣]:

أوقف أوقافًا على عدة وظائف، ومنها مكتب تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وسبيل ماء إضافة إلى قراء القرآن الكريم بالروضة المطهرة، وكان مبلغ ما أرسل (١٢٠٦٠) بارة ليصرف على هذه الخيرات.

- وقف محمد آغا دار السعادة[٤]:

أنشأ مدرسة للتعليم في المدينة المنورة، كما أنه خصَّص لقراء القرآن مبلغًا من الأموال بلغ (٤٢٦٦٠) بارة[٥].

٥- صرة وقف الخيرية:

أُطلق عليها أحيانًا الصُّرَّة الحكمي، وتجمع من تلك الأوقاف مبالغ، ومن ثم تحمل من مصر إليهم مع أمير الحج الذي كان يتسلمها كل عام في المجلس المعقود ببركة الحج[٦]، وكان يخصص لمكة المكرمة جزءًا من هذه الأموال

(١) هو عبدالرحمن كتخدا القازدغلي، أستاذ سليمان جاويش وإبراهيم كتخدا، مولى جميع الأمراء المصريين، توفي عام (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م). انظر: الجبرتي، عبدالرحمن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م)، ج١، ٤٩٠.

(٢) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ١٤٧.

(٣) علي آغا: تولى مشيخة الحرم النبوي عام (١٠٧٤-١٠٧٧هـ/ ١٦٦٣-١٦٦٦م)، ويطلق عليه آغا دار السعادة بإستانبول. انظر: عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨- ١٣٤٤هـ، (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٢م)، ٣٤٩.

(٤) محمد آغا دار السعادة: تولى إمارة الحرم النبوي عام (١١٣٥-١١٤٢هـ/ ١٧٢٢-١٧٢٩م) عمل على تعمير كثير من القباب. انظر: عبدالغني، مرجع سابق، ٣٧٥.

(٥) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ١٤٨

(٦) عمر، مرجع سابق، ٣٦١.

وكذلك لأهالي المدينة المنـــورة، ففي عام (١١٥٤هـ/ ١٧٤١م) بلغ مقدار صرته (٨٠, ٠٠٠) بارة حُولت لصالح آغوات الحجرة النبوية الشـــريفة، وبعد ذلك أخذ المبلغ في التناقص كما حدث في عام (١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م)، حيث انخفض مقداره إلى (٣٩, ٠٠٠) بارة[١].

٦ـ صُرَّة أوقاف الحرمين الشريفين:

في البداية بلغ دخل ذلك الوقف نحو (١٠) أكياس مصرية (٢٥٠, ٠٠٠) بارة، ثم أخذ ريعه في ازدياد. تُجمع تلك الأموال وتسـلم لأمير الحج كل عام، وفي عام (١١٥٤هـ/ ١٧٤١م) بلغ المتحصل من هذه الصُّرَّة (٤٥٥, ٨٤٢) بارة خُصص منه مبلغ (٢١٠, ٠١٠) بارة لمكة المكرمة، وما بقي للمدينة المنورة[٢]. وقـــد خصصت الدولة العثمانية نظّارًا؛ إذ كانـــت تلك الأوقاف عرضة لوضع اليد من بعض الأشـــخاص دون وجه شـــرعي، وكان النظّار كثيري النزاع مع الأشـــخاص الذين كانوا يضعون أيديهم دون حق شرعي على تلك الأوقاف؛ مما نتج عنه كثـــرة المنازعات حولها، فيضطر القضـــاء للتدخل والفصل بين المتنازعين[٣].

٧- وقف الخاصكية المستجدة[٤]:

أُســـس في العهد المملوكي، نســـبة إلى المماليك الخاصكية، واستمر

(١) الحربي، مرجع سابق، ٢٦١.
(٢) عمر، مرجع سابق، ٣٥٩.
(٣) الحربي، مرجع سابق،٢٦٠.
(٤) الخاصكية: أصـــل الكلمة من خاص اسـكى، أي الخاص القديم، ولذلك فقـد أطلق بالمعنى العام على منسوبي الأندرون القدماء العاملين في مختلف الخدم، ومنهم جماعة السلطان الذين يدخلون عليه وقت خلواته وفراغه ويقومون بخدمة الإصطبـــل والقصر، ويتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم ولباســـهم على الطراز المزركش، وينالون الرزق الواسع والعطايا الجزيلة من الملوك. انظر: صابان، المعجم، ٩٥.

في العهد العثماني لكن أُطلق عليه اسم وقف الخاصكية المستجدة؛ تمييزًا له عن القديم الذي كان بزمن المماليك، وكان لهذا الوقف ناظر مختص به عُيِّن بموجب مرسوم سلطاني، ومن مهامه جمع واردات ذلك الوقف، وكانوا يمارسون أعمالًا تجارية خاصة من حساب أموال ذلك الوقف، وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) لباب العزب[١]، ثم منحت لأمراء الحج فقط[٢].

٨- أوقاف الولايات:

كانت الصُّرَّة تأتي مع قوافل الحج في كل عام[٣]، واستمرت في العهد العثماني من عدة ولايات، هي:

- ولاية مصر:

وقد أشرنا سابقًا إلى الصرّة التي كانت تُخرج منها[٤].

- الجزائر (الصُّرَّة الجزائرية):

يعود أقدم دفتر يتعلق بإرسال هذه الصُّرَّة في أرشيف المحكمة الشرعية

---

(١) باب العزب: بني على شكل برجين مستطيلين لهما واجهة مستديرة وتعلو كل برج غرفة، وبين هذين البرجين توجد سقاطة كانت تستخدم في إلقاء الزيوت المغلية على الأعداء الذين يحاولون اقتحام القلعة، ويطل الباب على مدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعي. انظر: نشوى الحوفي، باب العزب يعاني من الإهمال، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٠١٢٩، (١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م)، ١.

(٢) عمر، مرجع سابق، ٣٥٥.

(٣) أرسل عدد من الولايات قبيل العهد العثماني الصُّرَّة إلى الحرمين الشريفين، ومنها العراق التي أرسلت عام (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) ذهبًا مع الحجاج للتصدق به، كذلك كان يرسل من الهند، ففي عام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م) وصل إلى مكة المكرمة مبلغ (٥٠) دينارًا فُرقت في مكة المكرمة، ومن اليمن كانت تأتي الصدقات المالية والعينية إلى مكة المكرمة، كما حدث ذلك في عام (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م). نجم الدين عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م)، ج٣، ٧١. الجزيري، مصدر سابق، ج١، ٦٥٦.

(٤) سبقت الإشارة إلى أنواع الصُّرَّة المصرية.

بالجزائر إلى عام (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، وتمثل المصدر الأســـاس لتلك الأموال في الأوقاف التي كان يوقفها أهل الجزائر على أهالي المدينتين الشريفتين، وكانت كثيرة في العهد العثماني؛ إذ قُدِّرت نســـبتها بأكثر مـــن الثلثين من مجمل الأوقاف (٧٣٪)، ولم تكن عقود الوقف التي يبرمها الجزائريون على أهالي الحجاز تشـــير إلى أية طريقة تقسم بها عوائد تلك الأوقاف، فكان المبلغ الذي تمثله الصُّرَّة يقسَّم بين أهالي المدينة المنورة ومكة المكرمة في ضوء تلك النسبة، وتوزع على قائمتين تتضمنان أسماء المســـتحقين؛ قائمة خاصة بمكة المكرمة، وقائمة خاصة بالمدينة المنورة، وتبدأ قائمة مكة المكرمة بشريف مكة المكرمة، ثم أئمة المالكية، ثم أئمة الشافعية، وبعدهم تأتي أسماء المستحقين الباقين، آغوات الحرم، وشيخ الحرمين، وأئمة الحنفية[١]، وأئمة الحنابلة، إضافة إلى خدمة العلم والثقافة وخدمة المساجد وتوفير الأطعمة والمأوى للفقراء[٢]. أما قائمة المدينة المنورة فكانت تبدأ بشـــيخ الحرم النبوي وخدمتـــه، وبعده أمير المدينة المنورة، ثم قاضـــي المدينة المنورة، وبعدهم تأتي أسماء باقي المستحقين[٣].

- المغرب (الصُّرَّة المغربية):

كانت الصُّرَّة المغربية والأوقاف المرصودة على أهالي الحرمين الشـــريفين - رغم إمكاناتها المحدودة- تمثل صورة مهمة من صور العلاقات السياسية بين بلاد المغرب والحجاز، فكان ملوك المغرب يرسلون الصُّرَّة المغربية سنويًّا مع المحمل

(١) حماش، مرجع سابق، ١-٤.

(٢) ناصر الدين ســـعيدوني، النظـــام المالي للجزائر فـــي أواخر العهد العثمانـــي ١٧٩٢-١٨٣٠م (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥م)، ٣٥.

(٣) حماش، مرجع سابق، ٤.

الفاسي مع بعض الهدايا المرسلة للبيت الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي، وكذلك بعض الصلات للعلماء والفقراء واليتامى والضعفاء[١].

- تونس (الصُّرَّة التونسية):

عُرفت البلاد التونسية بجمع المال من مختلف الأوقاف الموقوفة بها، حيث كان المال يرســل إلى أهالي الحرمين الشريفين بمناسبة موسم الحج، وهو ما يضفي على سلطتهم شرعية دينية في داخل البلاد وخارجها، ففي عام (١١٤٤هـ/ ١٧٣١م) وُزِّع مبلغ (٣٠١٠) ريالات على أهالي مكة المكرمة وأهالي المدينة المنورة، وكانت الصُّرَّة تقسَّم وفق القوائم المضبوطة بالدفتر المرسل من تونس[٢].

- اليمن (الصُّرَّة اليمنية):

اختلفت الأقوال في تحديــد البداية الزمنية لنشــأة المحمل اليمني[٣]، ثم أخذت اليمن ترســل مبالــغ من المال والحبــوب إلى الحرمين الشــريفين توزع بموجب دفتر يُبين فيه أســماء الأشــخاص المخصصة لهم تلك المساعدات من الفقراء وغيرهم، كما خُصِّصت سقاية في المسجد الحرام أيضًا[٤].

(١) محمد فهيم بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبَّان القرن الثاني عشــر الهجري / الثامن عشر الميلادي، (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦م)، ٤٧.

(٢) التليلي العجيلي، أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية ١٧٣١-١٨٨١م، (زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ١٩٩٨م) ١٩/ ١٢٥.

(٣) يذكر أن مصطفى النشار قبل ولاية اليمن كان أمير الحج المصري عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، وجاء الأمر بترك عودة المحمل المصري للأمير مراد بك وذهابه من مكة المكرمة إلى اليمن، وبالفعل ذهب إلى اليمن وجهز محملًا لحجاج اليمــن ورتَّب لهم أميرًا للحج وقاضيًا للمحمل. إبراهيم حلمي، المحمل، (مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٧١.

(٤) محمد بن أحمد النهروالي، ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشــا حســن، القاهرة: دار الكتب المصرية، رقم المخطوط ٧٩ اوح ١٤٢٩٤، نسخة مصورة، ١٦/ ١٩.

ب) الوقف الأهلي (الذريّ):

وهو الموقوف على أشخاص أو جهات معينة من غير اشتراط الفقر والحاجة، وإنما كان يوقف الرجل ماله على أبنائه. وقد سُمي أهليًّا أو ذريًّا لأنه في الغالب يكون للذريَّة والأهل أو الأتباع من المماليك وغيرهم. ومن أشــهر هذه الأوقاف بالحجاز وقف الشــريف غالب بن مســاعد[١] الذي أنشــأ كثيرًا من الأوقاف العامة والخاصة للفقراء والمساكين وطلبة العلم[٢].

ج) الوقف المشترك:

وهو في الأصل وقف على الأهــل والذرية، فهي أوقاف أهلية ثم في حالة فقد الأهل والذرية تصبح أوقافًا خيرية، حســب شروط الواقف، مثل وقف (خاير بك)[٣] الذي أوقف وقفًا كبيرًا على مدرســة وجامع وغيره، ومن ثمَّ أصبح نصف الوقف على الحرمين الشريفين.

---

(١) الشريف غالب بن مســاعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محســن بن حسين بن حسن بن محمد أَبي نُميّ الثاني (١٢٠٢-١٢٢٨هـ/ ١٧٨٧-١٨١٣م)، تولــى إمارة مكة المكرمة بعد أن تنازل له عنها أخوه الشــريف عبدالمعين عام (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) واســتمر حكمه ما يقارب سبعة وعشرين عامًا، ثم أرســل بعد ذلك إلى ســلانيك، حيث توفي بها عام (١٢٣١هـ/ ١٨١٥م). انظر: عبدالغني، مرجع سابق، ٨١٩.

(٢) أوقف الشريف غالب بن مســاعد أوقافًا عينية ومادية في مكة المكرمة وجدة والطائف ووادي فاطمة ووادي المضيق ووادي الطرفة، شــملت أوقافًا زراعية وعقارية، ووثق الشــريف غالب لذريته هــذا الوقف فيما عرف بالحجة الشــرعية المســماة (الحجة الخضــراء). إدارة أوقاف الشريف غالب بن مساعد بمكة المكرمة. =

(٣) خاير بــك: أول من تولــى مصر في عهــد الدولــة العثمانية بأمر من الســلطان ســليم الأول عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، ويعدُّ من أمراء الســلطان الغوري، له مآثر عدة منها جامعه الذي بباب الوزير، توفي عام (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م). انظر: المصري، أحمد شــلبي عبدالغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاوات الملقب بالتاريخ العيني، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م)، ١٠١. يوسف الملواني، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عماد أحمد هلال، (القاهرة: العربي، ٢٠٠٠م)، ٢١٥. =

من خلال ما سبق تناوله عن الأوقاف تبين أنها تتكون من ثلاثة أنواع: الوقف الخيري، والأهلي، والمشترك بين الخيري والذري، فالمسلم أخو المسلم أوجب الله عليه مساعدة أخيه المسلم مما هو مستخلف فيه[١]. كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية...»[٢]. فكان للوقف أثر واضح في كل من الحرمين الشريفين، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

- إعطاء صورة واضحة عن التكافل الاجتماعي الإسلامي بين مختلف طبقات المجتمع.
- أسهمت إيرادات الوقف -أحيانًا- في تأمين الأموال اللازمة لتحصين البلاد، وإقامة التحصينات العسكرية، والنهوض بالأسطول البحري الحربي العثماني، وكانت بعض إيرادات الأوقاف توجَّه للإنفاق على القوات المسلحة في الدولة، وتمويل عمليات إنشاء الحصون وصيانتها، والإنفاق على السفن الحربية.
- الإنفاق على المساجد والزوايا والتكايا والمستشفيات، فضلًا عن المؤسسات التعليمية، مثل: المدارس والمكاتب وتنظيم رحلات للتلاميذ، إضافة إلى تشييد الجوامع والمدارس والبيمارستانات[٣] ودور الكتب ورعاية الأطفال وتعليمهم بمكاتب الأيتام، وإعتاق الأرقاء وخلاص المسجونين، وغير ذلك.
- توجيه اعتمادات مالية لتقديم المال إلى المحتاجين، وتقديم مساعدات

(١) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٥٨.
(٢) علاء الدين بن علي الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج٢، ٢٨٦.
(٣) البيمارستانات: كلمة ذات أصل فارسي معناها محل المريض، أي المستشفى.

لبعض ســكان القرى وأحياء بعض المــدن، وكانت بعض الإيرادات توجَّه إلى إنشاء الطرق وحفر قنوات المياه[١].

ويذكــر الواقفون فــي صلب الوقفية أوجــه الإنفاق التــي يريدون توجيه إيرادات الأوقاف إليها، وكان المشــرفون على هذه الأوقاف يلتزمون التزامًا دقيقًا بتوجيه الإنفاق إلى المصارف التي حددها الواقفون.

وبذلك شــملت الخدمات التي أدتها الأوقاف أفــراد المجتمع كافة، وفي مختلف نواحــي الحياة الاجتماعية أو الدينية أو التعليميــة أو الحربية، إضافة إلى المعمارية الفنية، وقد اتسعت الأوقاف في الدولة العثمانية باتساع رقعتها[٢].

إرسال الصُّرَّة:

كانت الصُّرَّة وتوزيع الصدقات وجرايات القمح التي كانت ترد إلى الحجاز، وكانت تشكل المصدر الأول للحياة في مكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة عند تعرضهم للكوارث والنكبات سواء أكانت ســيولًا أم قحطًا، أو غيرها[٣]، فقد كان يُحْمَل كثيرٌ من الأموال في كل عام من قبل الســلاطين أو الأمراء أو الموسرين من الأهالي إليها، وعُدَّت تلك الأموال و الهبات أو الصدقات مصدرًا مهمًّا من مصادر الدخل لأهل مكة المكرمة وأمرائها[٤]، وكما كان لأهالي الحرمين نصيب من تلك

(١) الشــناوي، عبدالعزيز: الدولة العثمانية دولة إســلامية مفترى عليها، (القاهــرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤م)، ج١، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) مداح، خيرات ماه بيكر كوسم، ٢٩٣.

(٣) مداح، مكانة مكة المكرمة، ٣٩.

(٤) عائض محمد عائض الزهراني، الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان: دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية ٧٩٧-٨٢٩هـ/ ١٣٩٤-١٤٢٥م، رســالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز: جدة، ١٤١٣هـ، ١٨٤.

الأموال فقد كان -أيضًا- للإصلاحـات في الحرمين نصيب، فجرى إصلاح كثير من المؤسسات الخيرية القديمة، كما أضيفت إليها مؤسسات أخرى جديدة[١].

وكان لتلك الأموال والمساعدات التي ترسل مع قافلتي الحج الشامي والمصري أثر إيجابيّ في ولاية الحجاز، وقد استفاد منها معظم أهالي الحرمين، ومنهم العلماء وأئمة الحرمين، وطلاب العلم، والعاملون في خدمة الحرمين، وشؤون الحج عامة[٢].

وكانت أوَّل صرَّة أرسلت إلى مكة المكرمة في عهد السلطان بايزيد الأول[٣](٧٩٢-٨٠٦هـ/ ١٣٨٩-١٤٠٣م)[٤]. وكان يرسلها من بلاد الروم[٥]، وكان إرسالها من العاصمة أدرنة، ويقدر ما أرسل في العام بنحو (٨٠,٠٠٠) ذهب مخصصة لأشراف الحرمين الشريفين وعلمائهما وخدمهما[٦]. وفي عام

(١) ك. سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ)، ج١، ٢١٢.

(٢) عبدالرحمن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م: أسبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، العدد١، (١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٠م)، ٧-٨.

(٣) السلطان بايزيد الأول (٧٩٢-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩ -١٤٠٢ م): تولى الحكم بعد وفاة والده وله من العمر ثلاثون عامًا، ولقب بالصاعقة لخفته ومهارته، بنى جامعة في أدرنة، واستولى على ولاية قونية وسيواس وملاطية، وفتح بعض مدن البلغار، توفي عام (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م). عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م)، ٤٠.

(٤) قطب الدين الحنفي، الإعلام بأعلام بلد الله الحرام، تاريخ النسخ ٩٨٥هـ، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوطة ١٥٨٤، نسخ مصورة، ١٥٠.

(٥) محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، إشراف: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، د. ت)، ج٦، ٢٣٥. أحمد بن محمد الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٣م)، ١١٣.

(٦) المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين، ٢٩. ضياء قازيجي، خدمات الدولة العثمانية للحرمين الشريفين، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٣٩/ ٤٠، ١٩٥٨م، ٥٨٦.

(٨١٦هـ/ ١٤١٣م) أمر السلطان محمد الأول[١] بإرسال (١٤,٠٠٠) ذهب إلى الحرمين الشريفين، ثم اتبَّع السلطان مراد الثاني[٢] عادة توزيع مبلغ سنوي بلغت قيمته (١٠٠٠) فلوري[٣] سنويًّا على ذريَّة الرسول ﷺ في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٤]. وأرسل في أثناء حكمه صُرَّة نقدية ذهبية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس، كما جعل حاصلات قرى منطقة «باليق حصارى» أي قلعة باليق من أعمال «أنقرة»[٥] وقفًا على أهالي مكة المكرمة، وذكر ذلك في وصيته التي كتبها عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) كما خصص مبلغ (٣٥٠٠) فلوري لفقراء مكة المكرمة ومثلها لفقراء المدينة المنورة[٦]، كما أُرسلت الصُّرَّة في

(١) السلطان محمد الأول (٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م) خاض عددًا من الحروب والفتوحات إبان حكمه، ومنها بلدة أسكب وآق شهر، كما أن له كثيرًا من الخيرات، ومنها مدرسة علمية وجامعان وأوقاف كثيرة، واشترط أن تحمل غلتها إلى الحرمين الشريفين. انظر: عبدالملك حسين العصامي، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٤، ٧٧. الملواني، مرجع سابق، ١٦٤.

(٢) السلطان مراد الثاني (٨٢٣-٨٥٥هـ/ ١٤٢١-١٤٥١م) تميزت مدة حكمه بحروب طويلة الأمد مع مسيحيي البلقان والإمارات التركية في الأناضول والبلغار، حاصر القسطنطينية واستعمل في حصارها المدافع، كما عمل على تحديث الأسطول العثماني، وحكم على مدتين، وتوفي عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م). انظر: آصاف، مرجع سابق، ٤٦. وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، (عمان: الأهلية، ٢٠٠٣م)،٦٠.

(٣) فلوري: وحدة نقدية أوروبية من الذهب كانت تضرب في فلورنسا قبل القرن الحادي عشر الميلادي، ثم أطلق الاسم على جميع العملات الأوروبية والذهبية منها على وجه الخصوص، وكانت العملة هي الرائجة في الدولة العثمانية حتى عهد الفاتح (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م). انظر: صابان، المعجم، ١٦٧.

(٤) جارشلي، مرجع سابق، ٣٧.

(٥) أميرة علي مداح، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث (٩٢٣-١٣٤٦هـ/ ١٥١٧- ١٩٢٧م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وآدابها، العدد ٣٥، ٢٠٠٥م، ١٤٧.

(٦) جارشلي، مرجع سابق، ٣٨.

عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) بمقدار (٨٠١) كيس[١]، وأرسل السلطان محمد الفاتح[٢] الصُّرَّة إلى المدينة المنورة والنصف الآخر إلى مكة المكرمة، وكان مجموعها يبلغ (١٠,٠٠٠) دوقة ذهبية[٣]، مع مراعاة أن تصل هذه الصُّرَّة مع الكسوة إلى مكة المكرمة في عيد الأضحى[٤]، وفي عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) أمر السلطان بايزيد الثاني[٥] بترتيب الصُّرَّة من ماله الخاص وإرسالها إلى الحرمين الشريفين، وبلغ ما أرسله نحو (١٤,٠٠٠) دينار ذهبًا يصرف نصفه على فقراء مكة المكرمة، والنصف الآخر على فقراء المدينة المنورة[٦]، وكانت هذه الصُّرَّة ترسل سنويًّا إلى مكة المكرمة في عيد الأضحى[٧].

- السلطان سليم الأول:

قام السلطان سليم الأول بعدة أعمال، وهي:

(١) مداح، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة، ١٤٧.

(٢) السلطان محمد الفاتح تولى الحكم عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، استولى على قونية، وفتح القسطنطينية، واستولى على بعض القلاع، وأدخلها في عداد الممالك العثمانية، وتوفي عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) ودفن بإستانبول. انظر: سالنامه ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ،١٤.

(٣) دوقة: هو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على فلورنسا، وقيل هو النقد الذهبي المضروب في البندقية قديمًا وهي تزن من عشرة إلى اثني عشر فرنكًا. انظر: صابان، المعجم، ١١٥.

(٤) مداح، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة، ١٤٧.

(٥) بايزيد الثاني: هو ثامن السلاطين العثمانية، تولى الحكم عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)، واستولى على عدة مدن، وغلب أساطيل إسبانيا وفرنسا، وعمَّر بعض المواقع والجسور وسور القسطنطينية، حكم مدة ٢٢ عامًا، وتوفي في عام (٩١٨هـ/ ١٥١٢م)، ودفن بإستانبول بجوار مسجده. انظر: سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ، ١٥.

(٦) المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين، ٢٩. محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، تحقيق: يوسف علي الثقفي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤م) ٧٥.

(٧) جارشلي، مرجع سابق ٣٩.

Semih Yürük. Osmanlı Devletinde Surre. aNB. Sayı: 3. 2007.7.

- أبقــى الصدقات بمكة المكرمة، وأكمل ما أقره الســلاطين العثمانيون في الحجاز منذ مدة طويلة من حيث النظام المالي، فاهتم بالأحوال المعيشــية لأهالــي الحرمين، وأبقى على نظام قايتبــاي[١] فيما قرره على الحجاز من التزامات مالية حيث يبقي تدخل الدولة في الإدارة المالية ولا يلغيها[٢].
- أصدر مرســومًا بأن ترســل إلى أمير مكة المكرمة نقود وخلعة فاخرة[٣] وأنواع من الملابس الفاخرة وتسلم إليه في كل عام مع الصُّرَّة السلطانية[٤]. وفي عــام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) أُرْسِــلَ المحمل الرومي وكســوة الكعبة والصدقات فاستقبله الشــريف بركات بن محمد، ولبس الخلعة، وفُرقت الصدقة الرومية على الفقراء والمجاورين مــن أهل مكة المكرمة، وقرر فيــها لأمير مكة المكرمــة (٥٠٠) دينار[٥]. وخصص لكل شــيخ من مشايخها (٦) ســكات[٦] ذهبية لكل واحد من أعيان المدينة المنورة (٣)

(١) الأشرف قايتباي: هو السلطان الخامس عشر من ســلاطين الجراكسة، حكم مدة ٢٩ عامًا، غزا أنطاكيا وطرســوس، له كثير من المنشــآت المعمارية مثل فتحه مدرسة وقلعة عُرفت باسمه في الإســكندرية. انظر: مفيد الزيدي، العصر المملوكي موســوعة التاريخ الإسلامي، (عمان: دار أسامة، ٢٠٠٣م)، ١٢٦. جمال الدين أبو المحاسن يوســف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصــر والقاهرة، ج١٦، (القاهرة: الهيئة المصريــة العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، ٣٩٤.

(٢) محمد بن أبي الســرور البكري، الروضة المأنوســة فــي أخبار مصر المحروســة، تحقيق، عبدالرازق عبدالرازق عيســى (القاهرة: مكتبة الفاروق الحديث، ١٩٩٧م)، ٧٨. كشــميري، مصدر سابق، مكة المكرمة، ٦٩.

(٣) الخلعة: اسم عربي لما يسمى بالتركي قفتان، وهو نوع من الملابس الخارجية أو ما يسمى بالعباءة أو الرداء الذي كان السلطان يكسوه لموظفيه أو ولاته أو وزرائه إعرابًا لهم عن رضائه عنهم، ولهذه الخلعة درجات وأنواع، أعلاها ما كان يمنح لشريف مكة المكرمة. انظر: صابان، المعجم، ١٠٣.

(٤) المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين، ٣١.

(٥) المكي، التاريخ القويم لمكة، ج٥، ٣٩٠.

(٦) السكة: الدمغة المضروبة على النقود المعدنية، ويسمى بها النقد المعدني أيضًا، وقد ضرب أول

دوقات ذهبية، وأُحصي الفقراء الذين خرجوا إلى مكة المكرمة ومُنِح كل منهم دوقة. فبلغ مجموع المبالغ التي وُزِّعَت (٠٠٠ , ٢٠٠) دوقة ذهبية[١].

- قدّم عددًا من الهبات المقطوعة بسبب الأزمات الاقتصادية التي اجتاحت الحجاز، ومنها (٤٠٠) حمل دقيق أرسلها عام (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) من مصر[٢].

- ضاعف من تلك الصدقات المرسلة، وخصص دفترًا لتسجيل العطايا، وقرر لجماعة من المجاورين بالحرمين (١٠٠) دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر، كذلك اقتطع جزءًا من المال لثلاثين شخصًا كانوا يقرؤون القرآن، فخصص لهم (١٢) دينارًا تنفق عليهم كل يوم.

- أبقى على مال الذخيرة[٣] الذي كانت تخرجه الجراكسة من خزينة مصر كل عام بعد ضمّه الشام ومصر، وفرّقه على العربان وعلى الفقراء من أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة[٤].

- أمر الأمير خاير بك بتجهيز سفن تخرج من السويس إلى جدة تحمل (٧٠٠٠) إردب من القمح[٥] (٢٠٠٠) لأهل المدينة المنورة و(٥٠٠٠)

سك ذهبي في عهد السلطان محمد الفاتح، كما أطلق على نوع خاص لغطاء الرأس كان يلبسه دراويش المولوية. انظر: صابان، المعجم، ١٣٤.

(١) جلبي، مصدر سابق، ٣٦.

(٢) كشميري، مكة المكرمة، مصدر سابق، ٢٧٠.

(٣) مال الذخيرة: مجموعة مرتبات لجماعة من المجاورين للحرمين بلغت ١٠٠ دينار لكل شخص، وكان أول من أرسلها السلطان المملوكي قايتباي. بيومي، ملامح النشاط الاجتماعي في مكة، ١٤١.

(٤) المكي، التاريخ القويم لمكة، ج٦، ٢٧٥. الحموي، مرجع سابق، ١٣١.

(٥) المكي، مصدر سابق، ج٦، ٢٧٥.

لأهل مكة المكرمة[١] وعندما وصلت إلى مكة المكرمة دعا أمير المحمل الرومي إلى اجتماع حضره قاضي مكة المكرمة صلاح الدين بن ظهيرة[٢]، وقرأ المرسوم السلطاني بتوزيع هذه الغلال، وطلب الحاضرون استشارة أمير مكة المكرمة في كيفية توزيعها، فكتب إلى الشريف بركات، فكان الجواب بأن يوزع ما أرسل بموجب دفاتر تدرج فيها أسماء البيوت في كل محلة، وعدد ما في البيوت من رجال ونساء وأطفال وخدم، ويستثنى من ذلك التجار والسوقة والعسكر[٣].

- رتب جراية القمح[٤] التي كانت في البداية بعدد يكفي سكان أهالي الحرمين الشريفين، ولما زاد عدد سكان البلدتين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صدر الأمر بزيادة هذه الجراية زيادة في الإحسان، فأصبح راتب مكة المكرمة من القمح (١٢ , ٠٠٠) إردب، وراتب المدينة المنورة (٨٠ , ٠٠٠) إردب من القمح، وكان مجمل ثمن هذه الحنطة

(١) بيومي، المغاربة في المدينة المنورة، ١٤٢.

(٢) صلاح الدين بن ظهيرة: هو أبو السعود بن إبراهيم الشيخ الإمام قاضي قضاة مكة المكرمة، ابن ظهيرة المكي الشافعي، جرت له محنة أيام الجراكسة، وهي أن السلطان الغوري حبسه بمصر ولما خرج بعسكره من مصر لقتال السلطان سليم الأول قُتل، ولما تولى طومان باي الحكم أطلقه، وبعدما تولى حكم مصر السلطان سليم أكرمه وخلع عليه وجعله نائبه في تفرقة الصدقات، وبقي بمكة المكرمة إلى أن توفي بها عام (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م). انظر: شهاب الدين أبو الصلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ١٨.

(٣) السباعي، مرجع سابق، ٤٦١.

(٤) يعد السلطان سليم الأول هو أول من أورد حبًّا للفقراء بمكة المكرمة ووزع عليهم ذلك الحب، وكان المتولي النظر في ذلك الأمير مصلح، وقد تزايد هذا الحب حتى أصبح معاش أهل مكة المكرمة منه. انظر: تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٣، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩٨م)، ٢٣٦. عارف عبدالغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨هـ-١٣٤٤هـ، (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٢م)، ٦٩٠.

(١,٢٠٢,٥٠٠٠) قرشٍ[١] مقدمة من خزينة السلطان بأمر منه وترسل في كل عام مع الصُّرَّة السلطانية إلى إدارة خزينة مكة المكرمة[٢].

- إيقافه عدة قرى ينفق من إيرادها على كسوة الكعبة، فأصبح بعد ذلك وقفًا مستمرًّا[٣].

ومع كل الجهود التي بذلها السلطان استمرت موجات الغلاء تجتاح مكة المكرمة طوال عهد السلطان سليم.

- السلطان سليمان القانوني:

اهتم بإرسال الصُّرَّة إلى أهالي الحرمين الشريفين، وتمثلت إسهاماته في الآتي:

- تخفيض حصة الشريف بركات من واردات جمرك جدة في المدة من عام (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) إلى عام (٩٤٨هـ/ ١٥٤١م) بنسب متفاوتة، لكنها بعد ذلك أعيدت إلى النصف كما كانت في السابق[٤].
- زاد مقدار الصُّرَّة التي كانت تبعث من مصر زمن والده[٥] حتى وصلت إلى (١٨,٠٠٠) دينار، فكان أهل الحرمين يسددون من هذه الصدقة ديونهم وينفقون الباقي في الحج وعلى من يعولون[٦]، كما زاد

(١) قرش: الاسم الذي أُطلق على المسكوكات الأجنبية المستعملة أو المتداولة في الدولة العثمانية بوجه عام، فإذا كانت ذهبًا أطلق عليها القرش الأحمر، وإذا كانت الكلمة مجردة من الإضافة قُصد بها السكة الفضية، وهي أنواع، ومن ذلك القرش العثماني الذي استخدم ويساوي ٨٠ آقجة، ثم أصبح يعادل ١٢٠ آقجة. صابان، المعجم، ١٧٩.

(٢) كشميري، مكة المكرمة، ٧٠.

(٣) محمد صالح العبدري الحجبي، إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٤م)، ٢٠٢.

(٤) كشميري، مكة المكرمة، ٧١.

(5) Münir Atalar. Turklerin Kâbe'ye Yaptiklari Hizmetler. Journal of The Faculty of Divinity of Ankara University. Sayı: 31. 1989. 289.

(٦) بيومي، المغاربة في المدينة المنورة، ١٤٢.

مقدارها بعد ذلك إلى أن وصلت (٣١,٠٠٠) من الدنانير الذهب ترد كل عام[١].

- أمر السلطان سليمان القانوني عند إعداد قانون نامه[٢] عام (١٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) بتحديد مبالغ نقدية محددة للصُّرَّة ترسل إلى الحرمين بانتظام مع أمير الحج[٣]. وكان ينفق منها في كل عام على العلماء والموظفين في الحرمين الشريفين، أما ما تبقى من إيرادات مصر ومصروفاتها فيدفع إلى الباب كل عام[٤].

- أنشئت مؤسسة جديدة في عهده باسم «وراثة الصُّرَّة»، حيث يرث الشخص حصة موروثة من الصُّرَّة، أما إذا مات صاحب الحق ولم يكن له وارث فإن حصته توزع على الفقراء والمساكين[٥].

- ضاعف مقادير القمح المرسلة إلى المدينة المنورة، فجعل لها (٥٠٠٠)

---

(١) العصامي، مصدر سابق، ج٤، ٩٤.

(٢) يعد قانون نامه من أهم القوانين الإدارية العثمانية المحلية التي شرعت الدولة في إعدادها لتنظيم الإدارات المحلية للولايات التي تقع تحت حكمها، وقد وضعه السلطان محمد الفاتح لتنظيم أمور الدولة العثمانية، ثم أضاف السلطان سليمان القانوني التشريعات عليه لتطويره، لذلك أصدرت مجموعة من القوانين الإدارية سُميت «بقانون نامه مصر» عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، وقسم إلى جزأين: الأول خاص بالتنظيمات العسكرية، والآخر خاص بالإدارة المدنية. انظر: بسام العسلي، مشاهير الخلفاء والأمراء القانوني القائد، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦هـ)، ١٠٧. سيد محمد السيد، مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر دراسة وثائقية في النظم الإدارية والعسكرية والمالية والقضائية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م)، ١٢٩. قانون نامه مصر، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م) ص ١٢٩.

(٣) بيومي، المغاربة في المدينة المنورة، ١٤٣. الجزيري، مصدر سابق، ج١، ١٧٩١.

(٤) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٥٢.

(٥) انظر: نوزاد صواش، المَحمل الشريف أشواق إلى ديار الحبيب ﷺ، مجلة حراء، العدد ١، (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م)، ٢٧.

إردب[١]. وجعل لمكة المكرمة (٣٠٠٠) إردب، وأوقف مناطق في الشام ومكة المكرمة للصرف على المنشآت الثقافية في مكة المكرمة [٢].

- أقام قرى بمصر وجعل ريعها لأهل الحرمين الشريفين، وكتب بذلك كتابًا، واستمرت إيراداته توزع على الحرمين الشريفين[٣] في مكة بموجب الدفاتر السلطانية، إضافة إلى شرائه من ريعها في كل عام جمالًا لحمل الفقراء المنقطعين والعجزة والماء والزاد وغير ذلك[٤].
- في عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) خصص جزءًا كبيرًا من الجزية المأخوذة من غير المسلمين تحت اسم «صدقات جوالي» لأهالي الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)[٥] ولعلماء الدين، ومنذ ذلك الحين كان الجزء المخصص من الجوالي لأهالي الحرمين يضاف إلى الصُّرَّة الرومية ويرسل في صحبة أمير الحج في كل عام[٦].
- خصص مساعدات منها ما صرف على المشروعات الإنشائية في مكة المكرمة؛ مثل: ترميم المسجد الحرام، والمنشآت الثقافية، وتوفير المياه[٧].

---

(١) القطبي، عبدالكريم، أعلام العلماء ببناء المسجد الحرام، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣م، ١٠٩.
(٢) كشميري، مكة المكرمة، ٢٧٢.
(٣) محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٩٦م)، ٣٣٥.
(٤) محمد عبدالمعطي الإسحاقي، لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: عبدالرحيم بن عبدالرحمن عبدالرحيم، (القاهرة: دار الكتاب، ٢٠٠٢م)، ٣٣٩.
(٥) جارشلي، مرجع سابق، ٤١.
(٦) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٩٤.
(٧) كشميري، مكة المكرمة، ٢٧٤.

- السلطان سليم الثاني[(١)]:

- أبقى ما كان مخصصًا للحرمين على سابق عهده، فكان يتصدق على فقراء الحرمين قبل سلطنته، ويرسل (٨٠٠) دينار توزع على فقراء مكة المكرمة خاصة، إضافة إلى ما كان يرســـله للعلماء بمكة المكرمة، كما خصص في أثناء ولايته للعهد (١٠٠٠) دينار سنويًّا لأهالي الحرمين(٢).

- خصص (٧٠٠٠) إردب، تحمل من الأوقاف السلطانية في مصر على ظهور الجمال إلى السويس، ثم تشحن في السفن التابعة إلى جدة أو ينبع[(٣)].

- خصص (٥٠٠) إردب للفقراء المنقطعين في جدة والعاجزين عن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج[(٤)]، كما كان يهدي الكسوة إلى بعض أهل مكة المكرمة، كالقاضي والمفتي والمدرسين[(٥)].

- خصص سفنًا لحمل الحبوب إلى الحجاز؛ لأن أجور الشحن كانت مرتفعة للغاية، وقد تزايدت الســـفن الموقوفة إلى أن بلغ عدد سفن أسطول الدولة الذي خصصته لنقل الحبوب اثنتي عشرة سفينة.

---

(١) السلطان ســـليم الثاني: هو السلطان الحادي عشـــر من ســـلاطين آل عثمان، تولى الحكم عام (٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)، فُتحت في عهده جزيرة قبرص وولاية تونس وطرابلس الغرب، وأتم بناء المسجد الحرام، حكم مدة ثمانية أعوام، وتوفي عام (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م) ودفن بإستانبول. انظر: سالنامه ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ، ١٦.

(٢) القطبي، مصدر سابق، ٢٧٥.

(٣) السباعي، مرجع سابق، ج١، ٤٦٢.

(٤) النهروالي، مصدر سابق، ٣٨٣.

(٥) السنجاري، مصدر سابق، ج٣، ٤٦٠.

- السلطان مراد الثالث:

قرر السلطان مراد الثالث في عام (٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م) إرسال الصُّرَّة الرومية (٣٠٠٠) بارة، وزادها إلى (٥٠٠٠) بارة، ثم إلى (١٠٠٠٠) بارة، وأصبحت تُعرف بالرومية الجديدة، وكانت تصل مع قافلة الحج الشامي[١].

- أوقف السلطان مراد مدرسة وتكية في مكة المكرمة، وأقام للصرف عليهما أوقافًا في مصر، وضمت الأوقاف إدارة ذات قسمين، فجعل الأول منهما لإدارة أوقاف أسلافه، أما القسم الآخر فأنشأ له إدارة مستقلة[٢].

ولم يقتصر إرسال الصُّرَّة على عهد السلطان مراد الثالث، بل استمر إرسال السلاطين للصُّرَّة، فظلت ترد إلى الحرمين الشريفين -مثلما أوضحنا سابقًا- في عهد السلطان محمد الثالث (١٠٠٤-١٠١٢هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٣م)، والسلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م)[٣]، والسلطان محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٤م)، ومصطفى الثالث (١١٧١-١١٨٨هـ/ ١٧٥٧-١٧٧٣م)، وكان لها أثر كبير في الحجاز في نواحٍ عدة: سياسية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية.

أمّا أهم العوامل التي أدت إلى تعرض تلك الصُّرَّة السابقة الذكر إلى الارتفاع والانخفاض فهي:

- اختلاف دخل الأوقاف وتذبذبه بين الزيادة والنقصان، إضافة إلى اختلاف أسعار النقل والتخزين وتذبذبها بين الزيادة والنقصان، فقد تقل أجرة

(١) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ)، ٥١. السنجاري، مرجع سابق، ٤٩٨. كشميري، مكة المكرمة، ٢٧٦.

(٢) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ١٣٦.

(٣) محمد محمد التهامي، رحلة العبدري إلى الحجاز، مجلة الدارة، العدد٤ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ٩٧.

وســائل النقل من الدواب والســفن وقد ترتفع، كذلك تعرّضها للكوارث الطبيعيــة مثل هطول الأمطار وما ينتج عنها من ســيول قد تؤدي إلى تلف المحاصيل الزراعية أو قتل كثير من الســكان، أو انخفاض مســتوى النيل -أحيانًا- وهو ما يسبب انخفاض الإنتاج الزراعي[١].

- تأثر كميات القمح المشــتراة مــن الخزانة المصرية تبعًا لتأثر ســعرها في الســوق، مثلما حدث في عام (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)، فقد ارتفع سعر القمح وبلغ اثني عشر نصفًا من الفضة؛ بسبب توقف النيل (١١٠٧هـ/ ١٥٩٨م) حيث ارتفع سعر القمح حتى وصل الإردب إلى(٦٠٠) نصف فضة، فاشتد الكرب على الناس ومات كثير منهم مــن الجوع؛ وهو ما أدى إلى نقصان كمية ما يرسل من القمح لأهالي الحرمين الشريفين[٢].
- تعرض القوافل الحاملة للصُّرَّة والغلال لأخطار السلب والنهب[٣] على يد بعض الأعراب[٤].
- سوء الإدارة: ففي عام (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) تقاسم بعض أصحاب الولاة

---

(١) كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٨. مصطفى محمد رمضان، وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبّان العصر العثماني، دراســات في تاريــخ الجزيرة العربيــة، ج٢، (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٧هـ)، ٢٦٥.

(٢) عبدالرحمــن الجبرتي، عجائب الآثــار في التراجم والأخبــار، ج١١، (بيــروت: دار الجيل، ١٩٩٧م)، ٤٧. علي باشــا مبارك، الخطــط التوفيقية الجديدة لمصر القاهــرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج١، (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٦هـ)، ١٤٠.

(٣) إن الظروف الطبيعية القاسية التي انعكست على معيشة البدو ومن ذلك شح المياه وقلة أو ندرة الكلأ في بعض الســنين دفعت البدو إلى الانتقال باتجاه الحواضر ومزارعها طلبًا للماء والكلأ وقد يدفعهــم ذلك -في بعض الظروف- إلــى الهجوم على مخازن الحبــوب ونهبها لضرورة العيش. منير كيال، محمل الحج الشــامي دراســة توثيقية، (دمشق: منشــورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م)، ٨٨.

(٤) الدوسري، مرجع سابق، ٢٧٩.

بجدة القمح، وذلك بعد أن اشــتروا جزءًا منه، أما الجزء الآخر فاشتراه المتسوقون، فلم يصل إلى أهالي الحرمين إلا اليسير من ذلك الحب[١].

ويتضح مــن ذلك أنه على الرغم مــن اهتمام الدولــة العثمانية بالحرمين الشريفين، وتخصيصها للصُّرَر فإن سوء الإدارة كان عاملًا مؤثرًا في زيادة أو نقصان ما يرسل للحرمين الشريفين[٢].

(١) كشــميري، مكة المكرمة، ٢٨٨. ابن فهد المكي، نيل المنى بذيل بلــوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ج١، (مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٠م)، ١٠٢.

(٢) ابن فهد المكي، نيل المنى بذيل بلوغ القرى، ج١، ١٠٢.

الفصل الثاني

التنظيم الإداري والمالي والاجتماعي للصُّرَّة

- مناصب موظفي الصُّرَّة.
- إعداد الصُّرَّة ومراسيم الاحتفال بها.
- مخصصات أهالي الحرمين الشريفين في الصُّرَّة.

حظيت الصرَّة وانتقالها واستلامها بنظام إداري واضح تمثل في الآتي:.

مناصب موظفي الصُّرَّة:

- أمين الصُّرَّة(١):

هو الشخص الذي يقود قافلة الحجاج من إستانبول(٢)، ويماثله أمير الحج في قافلة الحج المصري، ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في ذلك الأمين الثراء واللياقة الصحية، أما اختياره فيكون ممن لهم رتبة سـواء أكان من المدنيين أم من العسكريين أم من رجال العلم(٣). كل ذلك يجري بعد أن تقوم نظارة الأوقاف بعمليات عدة من المراجعة والتوصية والتمحيص ؛ لاختيار هذا الأمين في كل عام،

---

(١) كانت هذه الوظيفة تعدُّ شـرفية، والمبلغ المخصص لها قليل جدًّا، ولهذا السـبب أصبح بعض أمناء الصُّرَّة يسـتولون على أموال كثيرة جـدًّا لمصلحتهم الخاصة. وبعد انتشـار هذه الظاهرة أصبحت الدولة تعيّن أمين الصُّرَّة من الأغنياء. وأشارت مجموعة من المصادر إلى أن أول أمين صُرَّة هو الأمير مصلح الدين عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).
Munir Atalar. Osmanlı Devleti'nde Surre-ı Hümayun ve Surre Alayları Ankara.: Diyanet İşleri Başkanlığı Yay. 1999. 172.

(٢) كان أمين الصُّرَّة يشـكل أهمية كبيرة في قافلة الحـج، وكانت تصدر الأوامر إلى والي الشـام بتجهيز ما يلزمه من الجنود والعمل على حراسـته حتى يصل سـالمًا إلى مكة المكرمة. أمر الي يوسف باشا والي الشـام والرقة وأمير الحج الشامي، أرشيف رئاسـة الوزراء بإستانبول، دفتر مهمه، Advn.mhm.d122، رقم الوثيقة ٣٧٠. انظر الملحق رقم (١-٧). =

(3) Atalar. Osmanlı Devleti'nde Surre-ı Hümayun. 171-173.

ويكون التعيين من طرف الدولة مباشرة، وبعد اختياره يُعدّ له خطاب مرفق به نسخة فيها واجباته وواجبات الموظفين والخدم في المحمل[١]، ثم يرسل مع مسؤول دار السعادة إلى البلاط الداخلي، حيث يلبس خلعة من قبل آغا دار السعادة[٢]. وقد وجد أنَّ عددًا كبيرًا من الأغنياء الذين شغلوا هذا المنصب لم يتوانوا لحظة عن إنفاق أموالهم على هذه الوظيفة الشريفة، غير أن عدد هؤلاء تناقص أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ولهذا السبب أصبحوا لا يقبلون بمنصب أمين الصُّرَّة لعدم توافر المال لديهم[٣].

أمَّا أهم مهام أمين الصُّرَّة فتتمثل في الآتي:

- مباشرة العمل في نظارة المالية ابتداءً من أول شهر ذي القعدة من كل عام ليتسلم الأمانات المرسلَة إلى أصحابها في ولاية الحجاز.
- الالتزام مع أمير الحج طبقًا للإشهاد الشرعي الذي يكتب سنويًّا بحجرة ناظر المالية، ويحضره الأمين وصراف الصُّرَّة وكاتبها الأول واثنان من موظفي النظارة؛ لتوزيع تلك الأمانات على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٤].
- أخذ الضمانات اللازمة من أصحاب المرتبات التي تفيد استلامهم لمرتباتهم.
- التعاون مع الكاتب بعدِّ نقود الصُّرَّة على صرافها مرتين كل شهر -كما تقضي بذلك أوامر المالية في جرد خزائن الحكومة وعملًا بشروط

(١) إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م)، ١٤٧.

(٢) جارشلي، مرجع سابق، ٧٣.

(3) Atalar. Osmanlı Devleti'nde Surre-ı Hümayun. 172.

(4) Atalar. Harameyn’e Denizden Surre Gönderilmesi. 123.

الضمان- ويكتب هذا الجرد في يوميتي الصراف والكتبة، موقعًا على ذلك كل من أمين الصُّرَّة وكاتبها الأول ومصدَّقًا عليه من أمير الحج.

- التضامــن مع أمير الحج حيث اختصَّ بكل ما يتعلق بميزانية قافلة المحمل ومرتبات الصُّرَّة.
- التحفظ علــى تركات من يُتوفَّى مــن الحجاج أو الموظفين أو العســاكر المرافقين للمحمل، وحصرها وختمها وإعادتها[١].
- التعاون مع أمير الحج في إعداد محامل الحج وإعادتها[٢].
- يُعِدُّ تقريرًا بخصوص ترشــيح طبيب وتعيينه لإسعاف المرضى وعلاجهم من الحجاج الذاهبين إلى الحجاز[٣].

أمــا عوائد أميــن الصُّرَّة مــن الخزينة العامة في إســتانبول فهــي متعددة، فمن الخزينة العامة يقدم له (٤٠٨٧) قرشًــا، ومن ولاة طرابلس وصيدا ودمشــق (١٣٥٠٠) قــرش، وضرائــب (٣٢٥٠٠) قرش، فيصبح مجمــوع ما يحصل عليه أمين الصُّرَّة (٥٠٠٨٧) قرشًــا، ومن هذا المبلغ يصــرف أمين الصُّرَّة أجرة الدواب والجمال والحمال ومصاريف المخازن وعوائد العسكر ومعاشاتهم[٤].

- صرَّاف الصُّرَّة:

لقد كان النظام المألــوف أن هناك صرَّافين للصُّرَّة[٥]، وقد اســتمر الحال

(١) عبدالمنعم شحاتة، مخصصات الحرمين بمصر إبان العصر العثماني١٨٨٢-١٩٦٢م، (القاهرة: جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م)، ٢٧٩.
(٢) أيوب صبري، مرآة جزيرة العرب، دار الرياض، الرياض، ج٢، ٢٦٠.
(٣) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، تعيين السلطان لطبيب لمرافقة وفد الصُّرَّة مع تكريمه لبعض أمناء الصُّرَّة، رقم الوثيقة ٦٤. انظر: الملحق رقم (٤).
(٤) الحربي، مرجع سابق، ٢٩٠.
(٥) انظر: الملحق رقم (٨).

=

على ذلك حتى عام (١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م)، بعد ذلك أصبح هناك صراف واحد، فالوثائق لا تشير إلا لوجود صراف واحد بعد أن كانت تنصُّ على وجود صرَّافين للصُّرَّة، ويبدو أن هذا الأمر قد استمرَّ إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي. أما أهم مهام صرَّاف الصُّرَّة فتتمثل في الآتي:

- صرف الصُّرَّة المقررة للعربان ولأهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال.
- حضور الجلسة المنعقدة سنويًّا ببركة الحاج والخاصة بتسليم صُرَّة الحرمين الشريفين لأمير الحج؛ للاستشهاد والاطلاع على ما يتسلّمه أمير الحج من صُرَر. ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يستمر فيها صاحبها في بعض الأحيان أكثر من عشر سنوات، ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب[١].
- تسجيل كل ما يخرج من نقود الصُّرَّة للموظفين المختصين بقافلة المحمل أو أصحاب المخصصات في بلاد الحجاز، يومًا بيوم، ويُثبت ذلك في سجلاته الخاصة التي كان تعرف بـ«عملية الصراف» مع أخذ الإيصالات اللازمة ممن صرفت لهم المرتبات[٢].

- موزع الصُّرَّة:

لقد جرت العادة بمكة المكرمة أن من يتولى توزيع الصُّرَّة بمكة جماعة الأفندي الأعظم وشيخ الحرم وناظر الشريف، فهم يجتمعون بالمسجد الحرام ويقسمون ذلك على عدة أيام، ويكتب الناظر حجة باستلام الأموال ممن أرسلت

(١) عمر، مرجع سابق، ١٨٢.
(٢) شحاتة، مرجع سابق، ٢٨٤.

معه، ويحضر مع هؤلاء الجماعة ثلاثة كتبة: كاتب من جهة السلطنة، وكاتب من جهة الشريف، وكاتب من جهة الأفندي[١].

وقد كان القاضي حسين المالكي[٢] ممن أجلس لتفرقة مخصصات الصُّرَّة؛ إذ إنه ناظر السلطنة العثمانية ومتقلد منصب مشيخة الحرم للديار المكية، وكانت العادة في تقسيمه الحبوب إذا وصلت مختلفة باختلاف الواصل، فإن كان الواصل من حَبّ السلطان سليمان القانوني والسلطان سليم الثاني أو مراد الثالث فيكتب لكل إنسان وصل بما يستحقه، ويختم عليه ثلاثة: الأفندي الأعظم أو نائبه إن لم يكن بالبلد، أو شيخ الحرم أونائبه، والناظر، فينزل المستحق إلى جدة أو يوكل في استلام حقه بعد نزول كاتب معين ومفرق للحب ليقوما بهذه الخدمة، وإذا كان الواصل من حب الجراية فإنه ينزل كاتبًا معينًا لهذه الخدمة ويقسم عليه ويفعل المستحق ما شاء من النزول أو التوكيل، وجرت العادة بمكة المكرمة إذا وصل شيء من أنواع الحبوب للمستحقين، فإن الرئيس يصل إلى مكة المكرمة ومعه عينة الحب مختومًا عليها بختم باشا مصر، ثم يجلس الأعيان بالمسجد الحرام ويحضر مقدمو هذه الخدمة وتفتح تلك العينة وتعاير بمكيال[٣].

وبعد أن يتسلّم ناظر الصُّرَّة والقاضي تلك المخصصات يحرر القاضي حجة بتسلُّم المستحقات، فتكون بمنزلة براءة ذمة ودليلًا على نجاح الأمير وأعوانه في المهمة، ويجري ذلك بتوقيعه، ثم توقيع شيخ الحرم ذاته، والشريف أو كاتبه[٤]

(١) الطبري، الأرج المسكي، ٢٠٣.

(٢) القاضي حسين بن حسين المالكي: من أعيان مكة وفضلائها تولى القضاء بمكة المكرمة، ثم انتقل إلى المدينة المنورة عام (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)، ثم عُزل بعد سنة من توليه، فرجع إلى مكة المكرمة، وتوفي بها عام (٩٩١هـ/ ١٥٨٣م). المعلمي، مرجع سابق، ج٢، ٨٢٧.

(٣) الطبري، الأرج المسكي، ٢٠٣ -٢٠٤.

(٤) بيومي، قضاة مكة المكرمة إبان الفترة (١٢٢٠-١٢٦٦هـ/ ١٨٠٥-١٨٤٨م)

ولا يفرغ هؤلاء من أهل الحل والعقد في مكة المكرمة حتى يحصل جميع المكيين على حقوقهم(١).

أما في المدينة المنورة فيُخرَج -أيضًا- بعض الصُّرَّة المختومة ويسلم إلى شيخ الحرم النبوي، ليوزعه على فقراء المدينة المنورة(٢).

- كاتب الصُّرَّة:

تعددت مهام كاتب الصُّرَّة(٣) إلا أن أهمها تمثل في الآتي:

- تدوين ما يتسلمه أمير الحج من صُرَر عينية ونقدية.
- حضور الجلسات المنعقدة سنويًّا ببركة الحاج للإشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صُرَر، ويبدو أن هذه الوظيفة هي الأخرى توارثها الأبناء عن الآباء(٤).
- كتابة جميع الحسابات المتعلقة بالصُّرَّة الشريفة فى سجلات خاصة عُرفت باسم «عملية الكتاب» تتضمن حسابات الصُّرَّة، سواء أكانت من الخزينة الحكومية أم من الأمانات التى كان يرسلها الأهالي لبعض المستحقين فى الحجاز(٥).

دراسة وثائقية من واقع أرشيف دار الوثائق القومية بمصر، مجلة الدارة، العدد٤، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ٣٣٤.

(١) بيومي، ملامح النشاط الاجتماعي، ١٦٠.

(2) Guler. Belgelerle Osmanli. 330.

(٣) انظر: الملحق رقم (٩).

(٤) عمر، مرجع سابق، ١٨٣.

(٥) شحاتة، مرجع سابق، ٢٨٤.

- مترجم الصُّرَّة:

ويســـمى أيضًا مترجم الحرمين، وهو الشـــخص الذي يلازم أمين الصُّرَّة، ويتولّى الترجمة(١).

- كتخدا الصُّرَّة:

وهو البواب المنوط به المحافظة على الصُّرَّة، ويعدُّ شخصًا مهمًّا للمحافظة على خزينة همايون(٢).

إعداد الصُّرَّة ومراسيم الاحتفال بها:

بدأت مراسيم الاحتفال بالمحمل منذ العهد الفاطمي وهي من الممارسات المســـتحدثة وليس لها أصل في الشـــرع، وكانت اســـتعدادات الحفل تبلغ أحيانًا (١٢٠ , ٠٠٠) دينار توزع على الطيب والحلوى والشمع وأجرة المال والصدقات لأهالي الحرمين الشريفين(٣). واستمرت كذلك في العهد المملوكي(٤) حتى العهد العثماني، وكانت تلك المراســـيم تبدأ في إســـتانبول، وما أن يهلَّ شهر رجب حتى تشمل الاســـتعدادات كلَّ أنحاء إستانبول؛ لأنَّ موعد إرسال المحمل الشريف إلى مكة المكرمة قد اقترب، ولأنه يحمل كســـوة الكعبة الجديدة، والصُّرَّة السلطانية. فالمساجد تتزين بالأضواء وتقام حولها السرادقات(٥) مع موائد الطعام، ويبدأ إحياء

(1) Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun 199.
(2) Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun 201.

(٣) عائشـــة مانع العبدلي، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها علـــى الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧م)، رســـالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز: جدة، ١٩٩٩م، ٢٧٧.

(٤) كان الســـلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٧م) أدار المحمل في مصر واضعًا بذلك مراسم احتفال النداء بالحج ودوران المحمل إيذانًا بتوجه القافلة إلى الحرمين الشريفين. محمد محمد التهامي، الإصلاحات المملوكية في الأراضـــي الحجازية. مجلة الدارة، العدد ١ (١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م)، ٨٥.

(٥) الســـرادقات: ســـتارة تعلق على أبواب المباني الضخمة في الســـراي. انظر: سامي، شمس

الليالي بتلاوة القرآن والدروس الدينية والأناشيد في مدح النبي ﷺ. أما قصر السلطان فتزين كلّ أرجائه وتنصب الخيام، وتُبسط السجاجيد والبُسط، وتعلَّق الستائر المذهبة، وتنثر الأزهار والورد في أنحائه؛ استعدادًا لتحرك موكب المحمل إلى الأراضي المقدسة[١].

وتستمر الاحتفالات حتى الثاني عشر من شهر رجب، وتمضي الأيام باستقبال الضيوف من الأعيان والعلماء الذين قدموا من بلاد مختلفة، ويُكْرَمُون، وتُلْقَى الدروس الدينية، ويُتْلَى القرآن الكريم والأناشيد النبوية[٢]. وفي كل عام تتحرك أربع قوافل حج رئيسة من مختلف أنحاء الدولة، في مواعيد محددة ووفق نظام معين، وبمرافقة قوة عسكرية يقودها أحد كبار العسكريين -سردار الحج- وكانت كل قافلة يرأسها أمير الحج. وهذه القوافل هي:

- قافلة الحج الشامي، وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج إستانبول[٣].
- قافلة الحج المصري وتضم حجاج مصر وشمال إفريقيا.
- قافلة العراق وفارس.
- قافلة الحج اليمني[٤].

وقد قامت قافلة الحج الشامي في العهد العثماني بدور مهم لدمشق وبلاد

الدين، قاموس تركي، إسطنبول، ٧١٣.

(١) صواش، مرجع سابق، ٢٦. جلبي، مصدر سابق، ٤٧. وهذه الأمور التي كانت تمارس في عصور مضت ليست بمشروعة.

(٢) صواش، مرجع سابق، ٢٦.

(٣) الشناوي، مرجع سابق، ج١، ٦٢.

(٤) ليلى أمين عبدالمجيد، التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٦٧-٩٢٣هـ/ ١٢٦٨-١٥١٧م)، (مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣١هـ)، ١٥٧.

الشام خاصة، وللعالم الإســلامي عامة، وزاد من أهميتها أنها واحدة من قافلتين رئيستين نظمتها الدولة العثمانية، إضافة إلى النشاط الاقتصادي[١] والثقافي الذي رافقها تحقيقه، فقد كان ســفر القافلة مناســبة مهمة لانتقال البضائع التي حملها الحجاج أنفســهم، أو تلك التي حملها التجار بكميات كبيرة، حيث حرصوا على مرافقة القافلة للاستفادة من الحماية العسكرية التي كانت تتمتع بها وترافقها، وقد زاد انضمــام التجار إلى قافلة الحج من حجــم المخاطر التي كانت تتعرض لها؛ لأن كثرة البضائع كانت تغري القبائل بمهاجمتها[٢].

وقبل أن ترســل الصُّرَّة تُعــد المذكــرات والدعوات من طــرف آغا دار السعادة[٣] إلى الدفتردار[٤] ورئيس الكتاب والنيشــانجي[٥] من أجل إعداد الصُّرَّة

---

(١) لمزيد من مظاهر النشــاط الاقتصادي لدمشــق ومكانتهــا الاقتصادية. مهنــد مبيضين، مظاهر من الحياة الاقتصادية في دمشــق وجوارها خلال القرن الثامن عشــر الميلادي، مجلة المنارة، العدد٢، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ٤٩.

(٢) عبدالكريم رافق، قافلة الحج الشــامي وأهميتها في الدولة العثمانية، مجلة دراســات تاريخية، العدد ٦، ١٤٠٢هـ، ص ١٩.

(٣) آغا دار السعادة: هو رئيس الآغوات الموجودين في قصر السلاطين العثمانيين، كما أنه مسؤول عن إدارة أوقاف الحرمين وبعض أوقاف السلاطين.
Sertoğlu. Osmanlı tarih lügatı.187.
أوغلي: أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح السعداوي، ج١، (إستانبول: مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م)، ١٦٢.

(٤) الدفتردار: وهي تتكون من كلمتين (دفتر ودار) بمعنــى: القابض على الدفتر، وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية، يقابله في الوقت الحالي وزير المالية، وكانت له مزايا عدة، وبعد توسع نطاق الدولة أصبحت هذه الوظيفة تقســم بين اثنين، وهما دفتر دار الروملي، ودفتر الأناضول، ثم اســتحدث دفتردار العرب والعجم بعد ضم الســلطان سليم الأول سوريا، وكان مقره حلب. انظر: صابان، المعجم، ١١٣.

(٥) النيشــانجي: من أهــم الشــخصيات، وهو عضو في ديــوان همايــون، ومن أســمائه – أيضًا – التوقيعي نســبة إلــى التوقيع، وهــو الذي يُوَقِّــع، وهو الــذي يضع ختم الســلطان على ما يصدر عنه من فرمانات وبراءات رســمية، ويكون عــادة من كبار قضاة الدولــة العثمانية وفي

المعتاد خروجها سنويًّا[١]، وفي يوم الاحتفال يحضر الدفتردار ورئيس الكتاب والنيشانجي وينتظرون في البهو خارج غرف الديوان الخاص بالآغا في القصر السلطاني[٢]، كما يحضر المدعوون إلى السراي في يوم الموكب، ويجلسون في قاعة كاتب آغا دار السعادة، ثم تمد الموائد إلى المشايخ والعلماء والأئمة المدعوين جنبًا إلى جنب مع طاقم الصُّرَّة، فيجلس بعض المسؤولين كالدفتردار ورئيس الكتاب والنيشانجي ورئيس مفتشي المالية وتذكرجي المالية[٣] عن يمين آغا دار السعادة، في حين يجلس مفتش الحرمين ومحاسب الحرمين وبقية موظفي الحرمين عن يسار الآغا[٤].

وعقب الطعام تحضر هيئة الموكب إلى ميدان «قبة آلتي»[٥] Kubbe Alti حيث السرادق والصيوان والمقام، وينتظرون جميعًا خروج السلطان وسط تصفيق جاوشية ديوان السلطان من باب الآغوات البيض المسمى «باب السعادة» وهو على جواده، ثم يجلس في مكانه المعد لذلك، وبعد ذلك يصطف آغوات الحرم وعلى أكتافهم أكياس الصُّرَّة، كما أن الضباط يخرجون من باب حرم السلطان

يده سلطة قانونية مهمة، كما كان مرجعًا للقوانين القديمة للدولة ومسؤولًا عن صياغة قوانين جديدة. انظر: صابان، المعجم، ٢٢٤.

(١) في العادة إذا كان النيشانجي برتبة وزير فإنه لا يحضر، بل يأتي وكلاؤه الذين ينوبون عنه.
Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun. 96.

(2) Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun 97.

(٣) تذكرجي: تماثل هذه الوظيفة اليوم مدير مكتب رئيس الوزراء، أو حتى مدير مكتب أي وزير من الوزراء.
Sertoğlu. Osmanlı tarih lügatı. 337.

(4) Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun 97.

(٥) قبة آلتي: المكان المخصص لانعقاد المجلس العالي. سامي، مرجع سابق، ١٠٥١.

ويصطحبونه حتى مقامه المقام داخل الصيوان، ويعدّون أكياس النقود ويسجلونها في الدفاتـــر التي يوقعها الدفتردار الســـلطاني، ثم توضع فـــي الأظرف وتختم[١] بالطغراء[٢] من قبل النيشانجي وبإشراف كاتب الآغا ومفتش الحرمين[٣][٤].

وعند الانتهاء من الأعمال يعود الدفتردار ورئيس الكتَّاب[٥] والنيشـــانجي ويســـلمونها إلى آغا دار الســـعادة الذي يتجه بها إلى الإنـــدرون (Endreun)، كما تُسَـــلَّم إلى آغا دار الســـعادة الرســـالة التي أعدَّت باللغة العربية والموجهة إلى أمير مكة المكرمة، وتوضع داخل العلبة الإســـطوانية المعدنية، بعد ذلك يسلمها آغا دار السعادة إلى السلطان[٦]، وبعد انتهاء مراسيم التوقيع هذه تُقَدَّم المشروبات والبخور، ثم ينصرف راجعًا كل من الدفتردار ورئيس الكتاب والنيشانجي[٧]، ثم يستقبل أمين الصُّرَّة آغا السعادة وآغوات الحرم، ويكون في هذه اللحظات قد ارتدى هو ورئيس السقاة خلعتيهما، فتســـلم إليه الرسالة السلطانية، ويســـتعرض أكياس نقود الصُّرَّة

---

(١) جلبي، مصدر سابق، ٤٧.

(٢) الطغراء: شـــعار اتخذه الســـلطان علامة له وتوقيعًـــا، وكان يدون به المعاهـــدات والفرمانات والخطوط الهمايونية وغيرها من الوثائق، ويكتبها في أعلى وســـط الوثيقة النيشانجي المسمى «توقيعي»، وكان يُرسِل كذلك تذكيرًا من طرف خزائن الأوقاف؛ وكذلك أكياس الصُّرَّة وتحديد يوم خروجها. صابان، المعجم، ١٤٩.
Atalar. Harameyn’e Denizden Surre Gönderilmesi. 122.

(٣) مفتش الحرمين: هـــو موظف له صلاحيات التفتيـــش في جميع المعامـــلات الخاصة بأوقاف الحرمين في الأسرة الحاكمة. صابان، المعجم، ٢١٢.

(4) Atalar. Osmanli Devleti›nde Surre-Hümayun. 97.

(٥) رئيس الكتَّاب: يعني رئيس كتاب ديوان همايـــون، وقد ألغيت هذه الوظيفة في عام (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م) وتشـــكلت نظارة الخارجية، فأصبح آخر رئيـــس كتاب ناظرًا للخارجيـــة (أي وزيرًا للخارجية).
Sertoğlu. Osmanlı tarih lügatı. 283.

(٦) جلبي، مصدر سابق، ٤٧.

(7) Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun. 97.

أمام الخيمة، في هذه اللحظات يلبس -أيضًا- اثنان من المبشــرين الخلع الخاصة بهم[١]، ثم يتجوّل معتمد الإســطبل أمام الحضور بالجمل الذي سيحمل المحمل الشــريف، وخلال ذلك يردد المنشــدون المدائح النبوية، ويبتهلــون بالدعاء إلى الله تعالى[٢]، بعد ذلك يتوجه الآغا نحو أمير الإســطبل، ويتســلم منه مقود الجمل المهيــب البنية الذي لا يســتخدم لأي عمل ســوى الحج، ويحمل كســوة الكعبة الشريفة والصُّرَّة السلطانية. وتبدأ الحركة، ويبدأ صوت بتلاوة القرآن، ويمشي جمل المحمل بخطوات فيمر من أمام الســلطان، ويتبعــه الموكب، ويخرج الموكب من حديقة القصر[٣]، ويُطاف بالجمل أمام الحضور مرتين[٤] من قبل أحد المســؤولين بالقصر الذي يسلّم -بعد ذلك- بدوره مقود الجمل الى أمين الصُّرَّة، ثم يتجه ناحية القبلة ويســير بضع خطوات تجاه السلطان ليقدم الشكر له. بعد ذلك يتوجه آغا دار السعادة ومعه موظفو الأوقاف أيضًا، ويســيرون أمام الجمل الذي يحمل المحمل حتى يكونوا في مقدمة الموكب، ويخرجون من البوابة الوسطى ويتابعون السير مع الموكب حتى البيمارستان القريب من باب الهمايون، وبعد الدعاء بسلامة الوصول يعود آغوات دار الســعادة ومعتمد الســراي ورئيس الخزينة الهمايونية إلى الداخل إيذانًا بالانصراف[٥]، ويرافق المحمــــل ١٢ جاووشًــا[٦] بملابسهم الرسمية و٦٠

(١) جلبي، مصدر سابق، ٤٨.

(٢) المصدرالسابق، ٤٨.

(٣) صواش، مرجع سابق، ٢٨.

(٤) انظر: الملحق رقم (١١-١٢).

(٥) جلبي، المصدر السابق، ٤٨.

(٦) جاووش: تعني فــي الأصل الحاجــب، وهو صاحب البريــد والدليل في الحــروب وجامع الأخبار، وتطلــق على الموظفين فــي الدولة العثمانيــة الذين كانوا يســتخدمون في مختلف الوظائف، ومنها خدمة ديــوان الهمايون في أثناء انعقاده، ويطلق علــى الواحد منهم جاووش الديوان الهمايونــي، ومن أفراد الإنكشــارية، وكانوا مســؤولين عن نقل الأخبــار بين القادة

بلطجيًّا[١] سيرًا على الأقدام، ويأتي خلف هؤلاء اثنان من كبار (مجدجي باشي)[٢] و٨ من ضباط حراس البوابات (قبوجي باشي)[٣]، ويلي هؤلاء أمين الصُّرَّة ومساعد (كتخـدا)[٤]، ثم الجمل الذي يحمل المحمل الشـريف، ومعه الجمل الاحتياطي ثم البغال التي تحمل الأموال والهدايا[٥]. إضافة إلى طابورين من فرسـان العساكر النظامية السـلطانية الراكبة والمدفعية، ويكون تحت قيـادة أمين مؤنة الحج أمين الصُّرَّة[٦]، ويأتي بعـد هذا الموكب موكب ثانٍ كان ينظم بمناسـبة إخراج الصُّرَّة، ويضـم هذا الموكب ما بيـن ٥٠ إلى ٦٠ من الموسـيقيين والمهرجين، يأتي على رأس هـذا الموكب ٦ من قارعي الطبول وبهلوان يقـوم بألعاب ماهرة مختلفة[٧]،

والعساكر في ساحات القتال، وأطلق على الموظف الذي يلي الكتخدا. صابان، المعجم، ٨٠. سامي، مرجع سابق، ٥٠٥.

(١) بلطجيّ: أحد أصناف العمال العاملين في القصر السلطاني، وكانت وظيفتهم في البداية تنظيف الطرق من الأشـجار في أثناء توجّه السلطان للغزو، ثم اشـتغلوا في القصر في مختلف المهن، منها إطفاء الحريق وتنظيف غرفة المعروضات. صابان، المعجم، ٦٥.

(٢) مجدجي باشـي: هو الشخص الذي يبلغ السـلطان بأن قافلة الحج والصُّرَّة قد وصلت الحجاز سالمة، ويمكن أن نطلق عليه المبشر الذي يبشر بسلامة القافلة، ويعود مجدجيان إلى إستانبول في نهاية المحرم أو في صفـر أو في مطلع ربيـع الأول، ويعين مجدجيان اثنـان في كل عام؛ لاحتمالية مرض أحدهما أو وفاته، ويطلق على الأول مجدجي أول، وعلى الآخر مجدجي ثانٍ، وهذا يبقى في الشام. وتكمن أهمية هذه الوظيفة في ضرورة إخبار السلطان بخبر سلامة القافلة. Atalar. Osmanli Devleti'nde Surre-Hümayun. 182- 186.

(٣) قبوجي باشي: هو المسؤول الأول لصائغي القصر السلطاني. صابان، المعجم، ١٨٧.

(٤) كتخدا: هوالاسم المرادف لكلمة كيخيا، ويعني صاحب البيت أو رب البيت، وهي كلمة فارسية الأصل، اصطلح على اسـتعمالها لمن يعمل نائبًا أو قائمًا بالأعمال، وكانت تطلق في أول الأمر على من يشرفون على أعمال رجالات الدولة أو الوزراء ومن ينوب عنهم، ثم شاعت لتطلق في معناها الواسع على مديري الأعمال والمشـرفين العاملين في معية الكبار المعتمدين عليهم في إدارة الأمور الخاصة. صابان، المرجع السابق، ١٨٨.

(٥) جارشلي، مرجع سابق، ٨٠.

(٦) المكي، خدمات العثمانيين، ١٠٨.

(٧) جارشلي، مرجع سابق،٨٠. وما ذُكر هنا يحكي واقعًا تاريخيًّا ولا تؤخذ منه مشروعية الفعل.

إضافة إلى حرس المحمل. وتقدم نظارة الحربية قائمة فيها أسـماء من عندهم رتبة قائم مقام عسكري ممن يرجى فيه حسن القيام برئاسة عسكر المحمل ويرشح من هذه القائمة من يرغب فيدرج اسـمه في جريدة الأوامر العسـكرية بمعرفة نظارة الحربية[١].

وجرت العادة أنه بعد تعيين أمير الحـج وأمين الصُّرَّة تحتفل عدة طوائف كالضوئية[٢] والعكامة[٣] والفراشـين[٤] والسـقائين[٥]، وتحضر كل طائفة ومعها رئيسها إلى منزل أمير الحج، ثم إلى منزل أمين الصُّرَّة، فالطائفة الضوئية تحتفل بأن يحضر رئيسـهم وخلفه رجاله حاملين المشاعل ويبتدئون بالمديح، وعقبه يسقون الشـراب، ويعطى رئيسـهم شـالًا يتقلده ثم ينصرفون[٦]، ثم يتجه المحمل نحو مرفأ سـركجي[٧] مارًّا، وفي المرفأ يلهج الناس بالابتهال والدعوات الصالحات،

(١) إبراهيم باشا. مرجع سابق، ج٢، ١٤٦.

(٢) الضوئية: هم الذين يضيئون الطريق في أثناء السـفر في الليالي المظلمة بإشـعالهم الخشب في مشـاعل يحملونها أمام الركب وعلى جانبه، ويسير رئيسـهم دائمًا مرافقًا لأمير الحج. المرجع السابق، ج٢، ١٥٤.

(٣) العكامة: هم أشـخاص وظيفتهم وضـع الأحمال على الجمـال وقيادتهـا والمحافظة عليها وإنزالها، وفي مرافقة المسافرين في أنحاء الدولة العثمانية. المرجع السابق، ج٢، ١٥٤.

(٤) الفراشـون: هم الذين ينصبون الخيام ويتقدمون الركب مع بعـض الحرس قبل وصوله إلى أي محطة بوقت كافٍ، ويقيمون له الخيام، والسـقاة يملؤون القرب ويضعونها في الخيام حتى إذا وصل الركب وجد الخيام مقامة والمياه فيها داخل القرب. المرجع السابق، ١٥٥.

(٥) كان عمل السقائين في القافلة أنهم ينزلون على جوانب العين ولهم أحواض يسقون منها الجمال ويملؤون القرب. المرجع السابق، ج٢، ١٥٥.

(٦) المرجع السابق، ج٢، ٢١٥.

(٧) سركجي: اسم منطقة في إستانبول ويعني ميناء أو مرسى سركجي. سامي، مرجع سابق، ٩٧.

ثـــم يتوجه محمل الموكب إلى آســـكدار[١]، ويمكث أمين الصُّـــرَّة مدة فيها[٢] كي يأخذ لوازم الســـفر منها؛ فقد كان الحجاج المسلمون يجتمعون فى تلك المنطقة، ويتجهون منها إلى الشام، ويستمر تجهيز الصُّرَّة فيها وفقًا للمراسيم القديمة[٣].

وكانت القافلة تلقى احترامًا ومساعدة وعونًا وحرصًا شديدًا على سلامتها وأمنها من ســـائر الوزراء والقادة وقادة الســـناجق[٤] والقضـــاة والمعتمدين وقادة الإنكشـــارية[٥] ورجالات الولايات التي تمر بها، عقب تلقيهم الأوامر والرســـائل والأحـــكام التي تبعث إليهم بهـــذا الصدد وتأمرهم بتأمين ســـلامة الصُّرَّة وأمينها وقافلة الحجاج حتى تصل إلى الشام[٦].

وكانت الأوامر تكتب إلى متصرف ســـنجق إزميت[٧] الذي يستقبل الصُّرَّة هو والأهالي، عند بداية حدود المتصرفية، ويظل هو والخيالة والإنكشارية وحاملو

---

(١) آسكدار: ضاحية من ضواحي إستانبول في تركيا الآسيوية على البسفور، بُنيت فوق منحدر على شكل مدرجات. س. مستراس، مرجع سابق، ٦٦.

(2) Murat Akgündüz. Surre-i Hümâyûn Geleneği ve İslâm Toplumunu. Kaynaştırmadaki Rolü. Journal of The Faculty of Divinity of. Üniversitesi İlahiyat Sayı: 22. 2005. 107.

(3) Atalar. Harameyn’e Denizden Surre Gönderilmesi. 125.

(٤) السناجق: يمثل السنجق الوحدة الإدارية ثم باتساع الدولة العثمانية جُمعت لتشكل ولاية أو إيالة يرأسها بك البكوات، أي سنجق بك. رافق، مرجع سابق، ٤٥.

(٥) الإنكشارية: جيش المشـــاة الذي أســـس في عهد أورخان بن عثمان، وهو أول جيش عثماني، وهم مجموعة من الجنـــود المدربين قدموا للدولـــة العثمانية خدمات كثيـــرة لكنهم بعد ذلك تمردوا على الدولة وأصبحوا يشـــكلون خطرًا عليها، فقضى عليهم السلطان محمود الثاني عام (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م). سامي، مرجع سابق، ١٥٥١. صابان، المعجم، ٤١.

(٦) جلبي، مصدر سابق، ٤٩.

(٧) إزميت: مدينة في تركيا الآســـيوية في عمق خليج يحمل الاســـم نفســـه على بحر مرمرة ومركز لواء قوجة إيلي، ومقر أسقفية يونانية تتبع بطركية القســـطنطينية، أسس المدينة نيقوميدس. س. مستراس، المرجع السابق، ٥٠.

البنادق في حراســتها إلى أن تتجه إلى آقشــهير[١]، وعندما تصل القافلة إلى هناك تجري عملية التسليم والتسلم، وهم مكلفون بأخذ السندات اللازمة[٢].

وحينما يتسلم قائد سنجق آقشهر القافلة يتولى هو ورجاله حراستها وتأمينها إلى أن يســلمها إلى والي قونية[٣]، وتتحرك القافلة في ظل حراســة والي قونية أو ملتزمها أو متســلمها حتى تصل إلى أضنة[٤]، وطوال الطريق ينضم إلى القافلة كل الحجاج المتوجهون إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهكذا تتحرك الصُّرَّة والقافلة من أضنة إلى حماة[٥]، وتسلم القافلة بعد أن تصل إلى والي الشام في دمشق، وتضع القافلة رحالهــا هناك[٦]، حيث تلتقي قوافل الحجاج مــن كل أنحاء العالم، فإليها يتقاطر الحجاج من دول آســيا وجنوبي أوروبا وإفريقيا وأماكن أخرى فتبدأ مراسم الاحتفالات بمدينة دمشــق لانطلاق قافلة الحج الشامي، حيث يحتفل بها في أول أيام العيد، ففي اليوم الأول تصطف الفرق العسكرية أمام المسجد الأموي وتؤدي التحيــة لوالي المدينة وقائدها العســكري وبعض كبار الموظفيــن، وبعد الانتهاء تجري حفلة إخراج الزيوت المهيأة لإرســالها مع موكــب الحج إلى الحرمين[٧]،

(١) آقشــهير: مدينة في تركيا في ولاية قرة مان لواء قونية على أحــد روافد نهر قزلجة صو. المرجع السابق، ٨٠.

(٢) جلبي، مصدر سابق، ٤٩.

(٣) قونية: مدينة في تركيا ومركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه في ولاية قرة مان، مقر أسقفية يونانية، تتبع بطركية القسطنطينية وأصبحت عام (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، مقر الدولة التركية السلجوقية في آسيا الصغرى. س. مستراس، مرجع سابق، ٤١٢.

(٤) أضنة: مدينة في تركيا الآســيوية ومركز لولاية ولواء يحملان الاسم ذاته على نهر سيحون على بعد ٢٥ كلم من البحر المتوسط، ومقر أسقفية يونانية تتبع بطركية أنطاكية، المرجع السابق، ٣٧.

(٥) حمــاة: مدينة تقع على نهــر العاصي، يوجد بها قلعــة كبيرة كثيرة الخيرات، ويحيط بها ســور محكم، وكانت تمر بهــا قوافل الحجاج. شــهاب الدين ياقوت بن عبداللــه الحموي، معجم البلدان، ج٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ)، ٣٠٠.

(٦) انظر: الملحق رقم (١٣-١٤).

(٧) محمد غازي حسين آغا، الطريقة السعدية في بلاد الشام، ج ٢، (دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣م)،

فيجلب ذلك الزيت في أوعية، ثم توضع في صناديق من خشب تحمل على ظهور الإبل المزركشة بالأجراس والخرز، وتمشي في مقدمة تلك الجمال الطبول المزركشة والألعاب الاستعراضية، مثل: اللعب بالسيف والترس والعصا. وفي اليوم الثاني يحتفل بالشموع، وهي شموع الحرمين الشريفين التي كانت تُرسل من دمشق وتسكب في دار أحد الأعيان خدمة للحرمين الشريفين. ويبلغ وزن الشموع نحو ثلاثة قناطير[1]، تحمل ملفوفة بالشال الفاخر على أعناق الرجال، ثم تحفظ في أماكن مخصصة. والاحتفال بالشموع يشبه الاحتفال بيوم الزيت، كما يحتفل فيه بحمل ماء الورد الذي يبلغ وزنه نحو قنطار. كما يحمل في هذا اليوم السكاكر التي تُهدى إلى الحرمين الشريفين، ووزنه نحو ١٠ أرطال[2]. وفي اليوم الثالث تُقام حفلة السنجق، وتخرج جميعها في تلك الأوقات من جامع السنجقدار[3]، وتسير بموكب حافل بالموسيقا العسكرية وصفوف الجيش والأمن إلى موضع العسالي[4] من بوابة مصر[5]، فيخرج الناس لمشاهدة الموكب ويصطفون على جانب الطريق وفي الدكاكين وعلى الأسطح. في اليوم الرابع أو الخامس من شهر

٧٣. شمس الدين محمد الصالحي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٣٨٥.

(١) القناطير: مقياس وزن قديمة تساوي ٤٤ أوقية، أي تساوي ٤٤٤٤ و٥٦ كيلو غرامًا. صابان، المعجم، ١٨٥.

(٢) كيال، محمل الحج الشامي دراسة توثيقية، منشورات وزارة الثقافة دمشق، ١٠٨-١١٠.

(٣) السنجقدار: هو الجامع الذي يقع بالقرب من قلعة دمشق، بناه الأمير المملوكي سيف الدين أورغون شاه الناصري، وفي العهد العثماني جدده سنان آغا جاويش الإنكشارية. انظر: قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج١، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة العربية، ١٩٩٩م)، ٢٨.

(٤) العسالي: ضاحية سكنية جوار قرية القدم جنوبي دمشق، ونُسبت إلى الشيخ أحمد علي العسالي. أحمد الأيبش، مرجع سابق، ٤٠٦.

(٥) بوابة مصر: وهي البوابة النهاية الجنوبية لحي الميدان، وسُمي بذلك لأن المتوجه إلى مصر يخرج من هناك. ومن أسمائه «باب الله»؛ لانطلاق الحجاج إلى بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج. المرجع سابق، ٢٨.

شــوال يخرج المحمل يرافقه الســنجق بموكب المحمل حتى يصل إلى دار سعد الدين[(١)]، فيقف المشــايخ والعلماء والأعيان وعامة الناس بأبهى مظهرلهم بانتظار مرور المحمل، وهناك يقدِّم شيوخ الأسرة السعدية اللوز الممزوج بالسكر للجمل الذي يحمل المحمل، ويأخذ العامة بإنشاد القصائد[(٢)]، ويتحرك الموكب عند قرية القدم[(٣)]، وينتظــر الحجاج يومًا أو بعض يوم[(٤)]، وقبــل أن يتحرك أمين الصُّرَّة وقافلة الحج من الشام بيوم واحد يشــترك مؤذنو الجامع الأموي وكل الجنود والأهالي مع القافلة ويتوجهون جميعًا وســط التكبيرات والتهليلات المدوية إلى حيث لواء السعادة، ويخرج اللواء مع القافلة متجهين جميعًا وسط التهليل والتحميد والتكبير والتلبية إلى أن يصلوا إلى قصر الحكم[(٥)]، ويعطي أمير الحج إشارة الانطلاق فتبدأ الحركة ويسير المحمل وسط حشد كبير من المسؤولين والمرافقين والمودعين[(٦)].

وبدءًا من الشام كانت قافلة الحج في ذهابها أو إيابها تسير وفق نظام ونسق معين مع قواتها ومدافعها، ولا يمكن أن يسمح بأي خلل من القائمين أو المنضمين إلى القافلة أو من مستقبليها[(٧)].

(١) دار سعد الدين: تنسب أسرة ســعد الدين إلى سعد الدين الجباوي مؤســس الطريقة السعدية. حسين آغا، مرجع سابق، ١٩٥.
(٢) المرجع سابق، ٣٨٥.
(٣) القدم: قرية بالشام جنوب دمشق. انظر: أحمد الآيبش وقتيبة الشهابي، معالم دمشق التّاريخيّــة، (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩م)، ٨٦. الحموي، مرجع سابق، ج ٤، ٣١٢.
(٤) أحمد حلمي العلاف، دمشق في مطلع القرن العشرين (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومية، ١٩٧٦م)، ٥٦-٥٧.
(٥) جلبي، مصدر سابق، ٤٩-٥٠.
(٦) صواش، مرجع سابق، ٢٨. انظر: الملحق رقم (١٣). وما يذكر هنا عن المحمل وما يرافقه من أفعال هو حكاية لواقع تاريخي، ولا يدل على مشروعية هذه الأعمال.
(٧) جلبي، مصدر سابق، ٥٠.

كما أن تشييع الموكب يعدُّ من قبل والي سوريا ومشير الجيش[١] الخامس، وتسلك القافلة طريقها باتجاه الحجاز[٢]، أما المدة التي تستغرقها قافلة الحج الشامي في الوصول إلى مكة المكرمة من دمشق فكانت نحو ٣٥ يومًا، وتستغرق المدة ذاتها تقريبًا في طريق العودة، ويتشرف المحمل بدخول المدينة المنورة[٣] في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة، ويبقى فيها ثلاثة أيام، ثم يتوجه إلى مكة المكرمة[٤]. وبعد ذلك تصل القافلة إلى مكة المكرمة ويقام الاحتفال باستقبال المحمل الشريف الذي يحمل كسوة الكعبة والصُّرَّة وهدايا السلطان. وكانت عادة أمراء مكة المكرمة والمدينة المنورة -من الأشراف- الخروج لاستقبال المحمل وتقديم كل ما يحتاجه من خدمة، كما أن قدومه كان مناسبة تحمل تباشير الخير والسعادة لأهل مكة المكرمة والمدينة المنورة وحكامهما، وذلك لإرسال الهبات والصدقات بصحبة المحمل[٥]، ثم يتسلم أمير مكة المكرمة الصُّرَّة السنوية وكسوة الكعبة الشريفة والخطاب السلطاني، ثم يحملها في موكب مهيب[٦]، ويقيم بعد ذلك أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز الولائم لقادة المحمل وأمناء الصُّرَّة، وفي اليوم المحدد لعودة المحمل يعد موكب كبير حيث يوضع المحمل على ظهور الإبل المزينة والمخصصة لهذا وتقف الطوابير النظامية والموسيقية في وضع استعداد،

(١) مشير الجيش: لقب من ألقاب الصدور العظام قديمًا، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات ليكون لقبًا عسكريًّا، ويُعدُّ من أعلى الرتب العسكرية. صابان، المعجم، ٢٠٩.

(٢) طريق القافلة إلى الحجاز يمر بعدة مدن رئيسة وهي: درعا - الزرقاء - معان - تبوك - العلا - المدينة المنورة - مكة المكرمة، وقد لحظت بعد الاطلاع على عدة مصادر ومراجع وجود اختلافات في أسماء بعض المدن غير الرئيسة؛ مما دفعني إلى التركيز على ذكر المدن الرئيسة التي ذُكرت في جميع المصادر والمراجع. انظر: الملحق رقم (١٠).

(٣) انظر: الملحق رقم (١٥).

(٤) المكي، خدمات العثمانيين، ١٠٠.

(٥) أحمد هاشم أحمد بدرشيني، مظاهر الحياة الاجتماعية في مكة والمدينة في القرن الثامن الهجري، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة، العدد ٨ (١٤٢٥هـ/ ١٩٩٤م)، ٧٦.

(٦) المكي، خدمات العثمانيين، ١٠٨.

ثم يمســك والي الحجاز وأمير مكة المكرمة وهما بملابسهما الرسمية زمام الإبل التي تحمل المحمل، فيطوفان بها ثلاث مرات أمام قسم الشرطة الرئيس والخاص بالعساكر النظامية، ثم يسلمونها إلى أمين العهدة السلطانية[١].

ويقدم أميــن الصُّرَّة الفرمان الذي أحضره والهدايا إلى الشــريف وســط مراســيم واحتفالات، ثم تقرأ رسالة الســلطان علنًا في منى[٢]، ثم تُحضر الدفاتر التي تحتوي علــى مقدار الصُّرَّة وكيفية توزيعها وتقدَّم إلى الشــريف[٣] وبناءً على ما هو مذكور في هذه الدفاتر توزع المعلومية على الأهالي تحت نظارة أمير مكة المكرمة وشيخ الحرم وأمين الصُّرَّة وقاضي مكة المكرمة وأشرافهم، وتعاد أنصبة الذين توفاهم الله أو الغائبين إلى أمين الصُّرَّة فتعاد إلى إستانبول. أما مستحقات أهل المدينة المنورة من الصُّرَّة فتوزع على أهالي المدينة المنورة تحت إشراف وكيل أو معتمد الشريف في المدينة وقاضيها وشيخ الحرم النبوي وكاتب الصُّرَّة، وتعلن الحكومة المركزية الكيفية التي يكون بها التوزيع[٤].

أما كسوة الكعبة فتستبدل بها أخرى جديدة وسط احتفالات كبيرة[٥]. وبعد انتهاء الحج يعود المجدجية بســرعة إلى إســتانبول حاملين خبر سلامة الحجاج ولايبقون ذلك الخبر في أي منزل من منازل الطريق، وعندما يقبل المجدجي يقف السلطان ومن في مجلســه لتسلُّم رســالة أمير مكة المكرمة والهدايا، ويعود أمين الصُّرَّة أيضًا- مع قافلة الحج وقد حمل معه ردًّا على رســالة السلطان من أمير مكة

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) منى: بلدة صغيرة تبعد فرســخًا من مكة المكرمة، وطولها ميلان، وكانت تعمر في أيام موســم الحج، وهي بوادٍ ينزل به الحاج ويرمي فيها الجمار. الحموي، مرجع سابق، ١٩٨.

(٣) انظر: الملحق رقم (٥).

(٤) الحربي، مرجع سابق، ٢٢٩. الدوسري، مرجع سابق، ٢٧٨.

(٥) صواش، مرجع سابق، ٢٨.

المكرمة والكثير من الهدايا القيمة إلى السلطان والصدر الأعظم[1] والوزراء وسائر رجالات الدولة، وفور وصوله إلى مشارف آسكدار يُعلن عن مقدمه إلى الصدر الأعظم الذي يستصدر له الإذن بالدخول على السلطان، فيدخل إلى آسكدار، ويقدم الصدر الأعظم رسائل الشريف إلى السلطان، وتترجم في قلم الديوان الهمايوني إلى اللغة التركية ويعرض الأصل العربي على السلطان مع ترجمته وتقرير كامل بما أُنجز[2].

وكان من عادة أمراء مكة المكرمة من الأشراف إرسال هداياهم إلى السلطان والصدر الأعظم مع واحد من أخلص رجالهم، فيصل إلى الباب العالي مع هداياه ويُسْتقبل في صالون الاستقبال، ثم يَمْثُلُ إلى جوار رئيس الكتاب ويسلّم معروضاته وهداياه، وكان -عند استقبال الصدر الأعظم لمعتمد الشريف- ورجاله يقدم لهم الشراب والقهوة والبخور، ويخلع عليه وعلى أربعة أو خمسة من رجاله الخلع القيِّمة. ومما يقوم به آغا دار السعادة إلباس معتمد أمير مكة المكرمة ومن هم في معيته الخلع المختلفة[3].

مما سبق يتضح أن المحمل العثماني أصبح خروجه ومراسيم الاحتفال به عادة سنويَّة[4]، وحرصت الدولة على تأمينه بالاعتماد على الفئات الآتية:

- أشراف مكة المكرمة: يعد شريف مكة المكرمة من أهم ركائز الأمن في

---

(١) الصدر الأعظم: الشخص الذي حاز على منصب رئاسة الوزراء في الدولة العثمانية، وكان= = وكيلًا مطلقًا للسلطان، وكانت لديه صلاحيات واسعة من قبل السلطان، وكان لديه ختمه أيضًا، وكانت الأوامر التي تصدر للتنصيب أو العزل أو القتل تصدر منه. صابان، المعجم، ١٤٤.

(٢) جلبي، مصدر سابق، ٥٠.

(٣) المصدر السابق، ٥١.

(٤) سنوك، مرجع سابق، ج١، ٢١٠.

إقليم الحجاز؛ لذا لم تكن براءة التعيين التي ترسل إليه سنويًّا -من جانب الدولة- تخلو من التوصية والنصح بالاهتمام بتحقيق أمن الحجاج وأمانهم.

- القبائل المقيمة على طرق القوافل: حرصت الدولة العثمانية على توزيع الهدايا العينية والمبالغ النقدية على شيوخ القبائل العربية التي تعيش على طول طريق الحج، مقابل ضمان حماية القافلة من غارات العربان، ولكي يضمن سلامة تلك القافلة من الغارات لجأ أمير الحج إلى اصطحاب مشايخ قادة القبائل، حتى إذا وقعت أي مخاطر أو اشتباكات تفاوض هؤلاء المشايخ مع من يصطدم بالقافلة[١].

- أمراء الحج: يعدُّ أمير الحج المسؤول الرئيس عن أمن القافلة في الطريق، ولذا كانت تعقد الاجتماعات وتدور المناقشات في الباب العالي حول اختيار الرجل المناسب لهذا المنصب[٢]، وشاركه في ذلك أمراء مصر، بل وشاركه -أيضًا- الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر، وموّلت الخزينة المصرية وإرسالية الخزينة المصرية للباب العالي بعض تلك التكاليف التي تتطلبها الحماية[٣].

مخصصات أهالي الحرمين الشريفين في الصُّرَّة:

تمثلت المخصصات المالية لأهالي الحرمين الشريفين فيما يأتي:

أولًا- مخصصات الأشراف:

خصص للأشراف رواتب من الصُّرَّة، فكانت على النحو الآتي:

- تحديد ثلث المخصصات لكل أمير لمكة المكرمة من الأشراف، وكانت

(١) الماوي، مرجع سابق، ٣٠.
(٢) هريدي، مرجع سابق، ٢٤.
(٣) الماوي، مرجع سابق، ٣١-٣٢.

ترسل مع الصُّرَّة، لكن فيما بعد ألغى السلاطين حصول الشريف على ثلث المخصصات التي كانت ترسل إلى مكة المكرمة، وعوضوه عن ذلك براتب قدره (٥٠٠) دينار ونصف وعدد من الخلع والهدايا السنوية له ولنائبه[١] إلى جانب ما كان يناله من الموارد الحجازية[٢]، فكانت مخصصات الشـــريف التي يحددها الســـلطان ترسل إليه ســـنويًّا، ثم أضيف إليه بعد ذلك نصف واردات جمرك بندر جدة[٣].

- تخصيص (١٠٠٠) بارة للأشـــراف المعزولين، وبعد ذلك صُرف لهم من إيرادات مصر تحت اسم بدل الإعاشة[٤]، وعند العزل أو النفي -لأي سبب- كانت الدولة تلتزم بتوفير المسكن ومعاش مُرضٍ له ولمن في معيته[٥].

- تخصيص مبلغ لأشـــراف مكة المكرمة بلغ (٥١٩٠٠٠) بارة، يرسل إليهم ســـنويًّا من خلال ضريبة الحماية[٦] التي فرضها الســـلاطين على الأوقاف المختلفة للحرمين، بعد ذلك ارتفع هذا المبلغ إلى (٧٥٢٨٠٠) بارة.

- منح بعض الأشراف مبالغ اســـتثنائية من إرسالية الخزينة عند نجاحهم في مهام كلفتهم بها الدولة[٧].

- إرسال السلاطين العثمانيين مع الصُّرَّة سنويًّا (٦٢,٠٠٠) دينار توزع على

(1) Yürük. Osmanlı Devletinde Surre. 7.

(٢) جارشلي، مرجع سابق، ٢٨١.

(٣) جلبي، مصدر سابق، ٤٢.

(٤) الدوسري، مرجع سابق، ٢٩٢.

(٥) جلبي، مصدر سابق، ٤٢.

(6) Shaw. Stanford.j: - The financial and administrative Organization and development of Ottoman Egypt 1517-1798 princentan. new. jer-sy. 384.

(٧) عبدالمعطي، مرجع سابق، ٢٦٧.

بقية الأشراف، وكان للنساء من الأشراف وجواريهن مخصصات من ذلك المبلغ أيضًا.

- تخصيص غلال ترسل سنويًّا للأشراف، ففي أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي كان المبلغ المخصص لشراء تلك الحبوب بين (٩٣٦١٦) بارة إلى (١٥٨١٧٠) بارة في العام[١].
- إرسال إمدادات سنوية لأشراف مكة المكرمة والمدينة المنورة وأهليهما؛ لشراء الجرايات والاحتياجات الأخرى من خزينة مصر، وكانت تلك الإمدادات تسمى (تعيينات أشراف الحرمين)، وهي تورث من الأب للابن، وفي الأغلب كانت تعيينات أشراف الحرمين النقدية تُرسل مع أمير الحج ليسلمها لمن رصدت لهم[٢].

ثانيًا - مخصصات العربان:

حرصت الدولة العثمانية على استمالة العربان إلى جانبها بالطرائق الودية؛ إذ كانوا يشكلون - في بعض الأحيان - خطرًا على المحمل[٣]، كما أن السلطان سليمان القانوني منح كثيرًا من الصلاحيات لمشايخ العربان في مناطقهم ؛ اتقاء شرهم وتفاديًا لتمردهم وقد أقر قانون نامة أهمية عنصر العربان، وعهد إلى مشايخهم مهمة الإشراف على زراعة الأرض وجباية الضرائب نيابة عن الحكومة

(١) الدوسري، مرجع سابق، ٢٩٢.
(٢) الماوي، مرجع سابق، ٧٠.
(٣) كانت القافلة -في طريقها من الحرمين إلى دمشق- تتخلى أحيانًا عن الطريق السلطاني؛ لتحاشي هجمات البدو عليها أو لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في أعقاب الهجوم، وحولت طريقها إلى غزة حيث يمر الطريق التجاري المتجه من دمشق إلى مصر، وكان أكثر أمنًا، وعرف هذا «بالطريق أو الدرب بالغزاوي». عبدالكريم رافق، قافلة الحج الشامي وأهميتها في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٦، (١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١م)، ١٨.

في المســـاحات الشاســـعة التي يســـيطرون عليها[١]، وبعد ذلك أصبـــح للعربان المقيمين على طول طريق الحج والمعروفين بأهل الدرك عمل كبير في المشاركة في حراســـة قوافل الحج وحمايتها من قطَّاع الطرق من العربان[٢]، وصيانة مصادر المياه على طرقها، فقد كانت أغلبيـــة القبائل القاطنة على طول طرق الحج مكلفة بحماية القوافل مقابل مخصصات مالية ســـنوية، فقد خصصـــت الدولة العثمانية جزءًا من الأموال للعربـــان المقيمين على طرق قوافل الحجاج حيث جرت العادة على أن تحصل تلك القبائل على ما يســـمى (بصُرَّة العربان) مقابل حراســـتها من قطـــاع الطرق[٣]. وبلغ مقدار صُرَّة العربان في أوائل القرن الثاني عشـــر الهجري/ الثامن عشـــر الميلادي (٢٠,٠٠٠) قـــرش؛ (١٥,٠٠٠) من والـــي جدة ووالي مصر، و(٥٠٠٠) من أمراء الحبشـــة، ولم يكن إرضاء هذه القبائل أمرًا يسيرًا فكثيرًا مـــا تعرضت قوافل الحج لأعمال القتل والســـلب والنهب؛ إما لنقص هذا المبلغ، أو حجب والي مصر جزءًا منه، أو لطمع القبائل في المزيد كاضطرار أحمد باشـــا الجزار[٤] -أمير الحج المصري والشـــامي- لاحتجاز رهائن من بعض القبائل في القاهرة قبل خروج قافلة الحج؛ لأنهم رفضوا تسليم صُرَّة العربان.

(١) إيمان محمد عبدالمنعم، العربان ودورهم في المجتمع المصـــري في النِّصف الأول من القرن التاسع عشر، د. ط، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ١٨٩.

(٢) عبدالله محمد عبدالشـــكور، تاريخ أشراف وأمراء مكة، تاريخ النســـخ ١٢٩٦هـ، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوط ٣٠٦٩، نسخة مصورة، ١٥.

(٣) هريدي، مرجع سابق، ٢٣.

(٤) أحمد باشـــا الجزار (١١٨٩-١٢١٩هـ/ ١٧٧٥-١٨٠٤م): مملوكي بشناقي الأصل، بدأ عمله في إســـتانبول ثم اشـــتهر في مصر؛ إذ خدم فيها عدة أشـــخاص من بينهم علي بيك، ونال رتبة البكوية، ولُقِّب بالجزار لشدة بطشه ببدو إقليم البحيرة، ثم انتقل إلى الشام، تولى إقليم صيـدا= = ونجح في تحقيق الاستقلال بأجزاء من بلاد الشـــام دون إعلان هذا الاستقلال عن السلطنة، توفي عام (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م). رافق، مرجع سابق، ٣١٠.

ولم تكن هجمات قبائل البدو تقف عند حد مهاجمة الطرق، بل كانت تُغِير على المدينة المنورة أو مكة المكرمة لتعمل على التخريب فيها والسلب والنهب[١].

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي زادت الحاجة إلى حماية طرق الحج؛ وهو ما دعا إلى الكتابة إلى والي جدة بسرعة إنشاء القلاع على الطريق من جدة إلى مكة المكرمة [٢]، فبنيت الحصون والقلاع لتصبح محطات لراحة القوافل ومركزًا لتخزين المياه والمؤن التي تحتاج إليها تلك القوافل، إضافة إلى أنها اتخذتها مراكزَ للحفاظ على الأمن وقمع غارات العربان على قوافل الحج[٣]، وأصبح للقافلة قوة خاصة من الجند المسلمين ترافقها في رحلتها[٤]، واستعانت الدولة العثمانية -أحيانًا- بشيوخ تلك القبائل، وحينما تصل القافلة دون حدوث أي أذى لها من العربان كانت تصرف علاوة مالية إضافية لشيوخ تلك القبائل تقديرًا منها لجهودهم، وبذلك قدرت مصروفات أمير الحج بنحو (١٢,٥٠٠,٠٠٠) بارة ؛ للمحافظة على قافلة الحج ولإخماد غارات العربان[٥].

ثالثًا- مخصصات موظفي الدولة:

- القضاة: كان القضاء من أرفع المناصب، وقد حظي أصحابه بوضع اجتماعي متميز[٦]. وكان في مقدمة قضاة الدولة العثمانية قضاة مكة المكرمة، ولهم مخصص مالي سنويٌّ من واردات جمرك جدة، وعلى

(١) جارشلي، مرجع سابق، ٨٤. محمد بن عيسى الصالحي الدمشقي، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٣م)٤٠.

(٢) هريدي، مرجع سابق، ٢٣.

(٣) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٢٤٨.

(٤) هريدي، مرجع سابق، ٤٠.

(٥) الحربي، مرجع سابق، ٣٠١. هريدي، مرجع سابق، ٢٢-٢٣.

(٦) بيومي، قضاة مكة المكرمة، ٣١٩.

كميات من القمح كانت تسلم له من الصُّرَّة[١]، عدا الكساوي العينية. ولما أصدر السلطان سليم الأول قراره بتعيين أول قاضٍ في مكة المكرمة بعد ضم الحجاز خصص له معاشًا قُدِّر بـ (٥٠٠٠) قطعة ذهبية، وإذا رغب في تسلم معاشه قمحًا بدلًا عن النقد فإن مقداره يصل إلى (٣٦٠) إردبًّا، يضاف إليها (٤٨٠) بارة أجرة النقل، وأحيانًا تمنح الدولة العثمانية القاضي مبلغ (٢٠,٠٠٠) ألف قرش مساعدة إضافية له، وإضافة إلى المرتب الذي كان يتقاضاه القاضي كان يأتيه دخل من رسوم القضايا ومن الهبات العينية التي تقدمها الدولة لقضاتها، وكانت الدولة العثمانية تعد ذلك حقًّا مكتسبًا بحكم المنصب، ويوقف صرف مرتب القاضي من تاريخ صدور قرار تعيين من سيخلفه، ولا يحق له أخذ أي مرتب من وارد الجمرك بعد القرار[٢].

- المفتي: لم تكن لمن يشغل هذه الوظيفة عوائد أو مرتبات في بداية العهد العثماني إلى أن سعى المفتي عبدالكريم القطبي[٣] في عهد السلطان مراد الثالث إلى تخصيص مرتب معين للمفتي الحنفي، وبذلك خصَّص له مبلغًا مقداره (٥٠) عثمانيًّا[٤] في اليوم، يقتطع من واردات جمرك جدة، ثم أضيف له خلعة تُحمل إليه من مصر مع الركب المصري، ومعها -أيضًا- (١٠٠) دينار، وما إن جرى ذلك للحنفية حتى طَلَبَ مفتي الشافعية راتبًا

(١) ابن فهد، نيل المنى، ج١، ٤٢٨.

(٢) الحربي، مرجع سابق، ٢٩٢.

(٣) عبدالكريم القطبي (٩٦١-١٠١٤هـ/ ١٥٥٣-١٦٠٥م): تولى إفتاء مكة المكرمة عام (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)، وولي المدرسة السلطانية المرادية بمكة المكرمة وأمَّ المقام الحنفي، وكان إمامًا فاضلًا له اشتغال تام بالعلم، توفي بمكة المكرمة، وله كتاب «شرح صحيح البخاري» و«أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام». عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، ج٢، (مكة: مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٠م)، ٧٧٢.

(٤) عثماني: اسم الآقجة أو النقود الفضية ضربت في عهد السلطان عثمان الثاني، وكانت تسمى العشر العثماني الذي يساوي ١٠ آقجات ويزن درهمًا، وفي بعض الأحيان ١٥ قيراطًا. صابان، المعجم، ١٥١.

معينًّا مثل الحنفية، وقد خُصِّص لــه (٥٠) عثمانيًّا، كذلك خصص لمفتي المذهبين الحنبلي والمالكي مرتب محدَّد[١].

- العلمــاء: هم المكلفَّون بوظائف تعليمية وغيرهــا كلفتهم بها الدولة، مثل التدريس في الحرمين الشــريفين أو في المؤسسات التعليمية الأخرى مثل مدارس السـلطان مراد الثالث والسـلطان سـليمان القانوني، حيث منح السـلطان الأخير المعلم بالمدرسـة المالكية (٥٠) عثمانيًّا، ثم زاده حتى وصل إلى (١٠٠) عثماني[٢]. وكانت مرتباتهم عوائد تُمنح لهم من الصُّرَّة المخصصـة لمكة المكرمة، فمن الصُّرَّة الرومية رتب لكل عالم (٣) دنانير ذهبًا، ولكل فقيه ديناران[٣].

رابعًا - مخصصات موظفي الحرم:

لقد حُدِّدَت مخصصات لموظفي الحرم سـواء أكانـوا إداريين أم غيرهم، فشـيخ الحرم –وهو يمثل الجانب الإداري– كان يُعيَّن أو يعزل من قبل الإدارة في مصر، وقد بلغ ما يحصل عليـه (٨٩٦٤٠) بارة، وظلّ ذلك المخصص ثابتًا طوال العصر العثماني، أما شـيخ المدينة فقد كان يحصل على (٨) أكياس من الأنصاف الفضية، وبلغ عددها (٢٠٠,٠٠٠) بارة[٤]، أمّا الشـيبيون[٥]، وموظفو إقامة شعائر الديـن مثل المؤذنين والخطباء في مكة المكرمة والمدينة المنورة فكانوا يحصلون

(١) الحربي، مرجع سابق، ٢٩٤.

(٢) النهروالي، مصدر سابق، ٣٥٠.

(٣) الحربي، مرجع سابق، ٢٩٥.

(٤) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٣١٨.

(٥) نسبة إلى آل شيبة، وهم سدنة الكعبة الذين يتولون خدمة الكعبة وبيت الله الحرام، وهي وظيفة رئاسية، وكانت السـدانة تنتقل من فرع إلى آخر داخل هذه الأسرة حينما ينقطع النسل، وكان= من أهم أعمالهم تولي مفاتيح الكعبة وتعليق الكسـوة وغسـل الكعبـة، وكانوا يحصلون على رواتب عالية الأجر وصلت إلى ٩٠٠٠ بارة. المرجع السابق، ٣١٢.

على مخصص ثابت خــلال العهد العثماني، وبخاصة بعد أن خصص الســلطان ســليمان القانوني صدقة الجوالي لعلماء الحرمين ومشايخها والمتقاعدين عنهما، فصرف لكل واحد من العلماء مبلغًا قدره (١٧٥١٦) بارة، فقد كان مرتب الخطيب في الحــرم المكي من الصُّرَّة الرومية مقــداره (١٣٥٠) بارة و(٣٠٠٠) إردب من الحنطة[١]، أما موظفو أعمال الصيانة والنظافة من الفراشين والسقائين والبوابين فلهم مبالغ معينة، إضافة إلى آغوات الحرمين الشــريفين الذيــن يقومون بخدمة الحرمين الشــريفين، ويكونون في العادة من الخصيان، وهم المســؤولون عن النظافة فيهما، وكانت لهم إدارة خاصة، يرأسهم واحد منهم، وصرفت لهم مرتبات شهرية من خزينة الدولة في مصر والشــام، أما في الحرم المدني فهم الموظفون الأساســيون في هيئة الحرم النبوي، ومن وظائفهم: الخبزية، وضابط أمن الآغوات ومراقبهم، والنقيب[٢].

خامسًا - مخصصات الموظفين العثمانيين:

- الإداريون والمحتســبون والكتاب وغيرهــم: وكان هؤلاء يحصلون على رواتبهم من رسوم يفرضونها على الجهات التي يعملون معها، أو من موارد جمرك جدة، أو من مخصصات في الصُّرَّة. وهناك مجموعة من الموظفين العثمانييــن المتقاعدين أو المنفيين الذين كانوا يعيشــون في مكة المكرمة وتصلهم مخصصاتهم مع الصُّرَّة المرسلة[٣].
- الجند: خصصت الدولة العثمانية على طريق القوافل مجموعة من الجنود لحماية القادمين إلى الحرمين[٤].

---

(١) المرجع السابق، ٣١٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٢١. كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٢.

(٣) كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٢.

(٤) نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشــام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١م)، ١٠١.

وأصدر السلطان سليم الأول أمرًا بألا يصرف لهؤلاء العسكر مخصصات من الصُّرَّة السنوية المرسلة، إنما يحصلون عليها من واردات مصر ضمن رواتب فرقهم التابعين لها، لكنه عدل عن ذلك، وأصبحت رواتب الجند تُرسل مع الصُّرَّة، وهو ما كان سببًا في رفع أرقام الصُّرَّة، حيث كانت الرواتب جميعها مبالغ نقدية، ومخصصات عينية بعضها من القمح، إضافة إلى هدايا كانت تُسمى الخلع، وهي قطع من ملابس التشريفات والمناسبات والجبب[١]، وكان يكلَّف بتسليمها موظفون مخصصون لذلك، يعرفون بآغوات القفطان، وتختلف مقادير الرواتب بطبيعة الحال باختلاف مركز عمل من صرفت له وأهميته[٢].

سادسًا - مخصصات الاحتياجات العينية للحرم:

- كسوة الكعبة: أبقى السلطان سليم الأول على خروج الكسوة من مصر، واختصت الدولة بكسوة البيت الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة[٣] وأوقف السلطان سليمان القانوني أوقافًا يصرف منها على كسوة الكعبة الخارجية كل عام مبلغ (٢٧٦٢١٦) درهمًا على ما جرت به العادة في السنين الماضية، ثم يحفظ الباقي من الإيراد السنوي تقريبًا نحو (٨٨٩٣٦) درهمًا لدى ناظر الوقف[٤]. أما السلطان أحمد الثالث فقد أمر من عام توليه الحكم بحياكة كسوة الكعبة الداخلية وإرسالها في العام التالي إلى مكة المكرمة عن طريق مصر، ومنذ ذلك الوقت اختصت إستانبول بحياكة كسوة الكعبة الداخلية، واستمر سلاطين آل عثمان في إرسالها[٥].

---

(١) الجبب: نوع من الدروع الواقية تُلبس لحماية الجسم من نيران العدو. صابان، المعجم، ٨١.
(٢) كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٣.
(٣) هريدي، مرجع سابق، ٢٥٠.
(٤) السيد محمد الدقن، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، (د. م، مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٦م)، ٩٧.
(٥) المرجع السابق، ٩٩.

- أثـــاث الحرم ومســـتلزمات النظافـــة والصيانة فيه: ومن ذلـــك الحلقات الفضية لكسوة الكعبة، واللوحات، والمصاحف الشريفة، والشمعدانات، والثريات المرصعة، والســـجاجيد[١]، وقباب المسجد، وشرفات الحرم، والحصر والمفارش والقناديل، والشـــمع والزيـــت[٢] والطيب الذي كان يرسل منذ العهد الأموي في شهر رجب من كل عام[٣].
- ترميمات الحرمين الشـــريفين:[٤] يعدُّ السلطان سليم الأول أول من عمَّر – من ســـلاطين آل عثمان – المسجد الحرام، ومن أهم أعماله تجديد سطح الكعبة، وتجديد فرش المطاف، وإصلاح بعض أبواب المســـجد الحرام، وفي عام (٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م) رمّم السلطان سليمان القانوني سقف الكعبة، وأرسل الســـلطان مراد الثالث في عام (٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م) ثلاث قطع من القناديل إلى مكـــة المكرمة، وهذه القناديل من الذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة[٥]، وأهدى الســـلطان أحمد الأول للحرم أعمدة من فولاذ مطلية بالفضة مموهة بالذهب فطوقت بها الكعبة الشـــريفة من جوانبها الأربع[٦]. كمـــا بعث مراد الرابـــع بترميمات للكعبة من أخشـــاب الذهب وصفائحه وعمل على تعمير الحرم[٧].

---

(1) Yürük Osmanlı Devletinde Surre. 7.

(٢) كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٦.

(٣) ابن ظهيـــرة، الجامع اللطيف في فضل مكـــة وأهلها وبناء البيت الشـــريف، تحقيق: علي عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م)، ١٠٣. كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٦.

(٤) معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، رقم الوثائق ١/ ١٢٦/ وح ج. ١٩ / ١٢٦ / وح ج.٢٠/ ١٢٦/ وح ج، بشأن ترميمات وإصلاحات في الحرمين الشريفين.

(5) Atalar. Türklerin Kâbe'ye Yaptiklari Hizmetler. 288.

=

(٦) الإسحاقي، مصدر سابق، ٣٤٧.

(٧) محمد بن علي بن علان، تاريخ مكة، تاريخ النســـخ ١٠٤٠هـ، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوط ٢٠٢٤، نسخة مصورة، ٥٣. سعيد حسين عثمان، عبدالمنعم إبراهيم الجميعي، الاعتداءات على الحرمين الشـــريفين عبر التاريخ، (د. م، د:ن، ١٩٩٢م)، ٨١. حســـين عبدالله

سابعًا - مخصصات المنشآت العامة في الحرمين:

خصصت أموال لتنفيذ المشروعات التعليمية والخيرية، ومشروعات الخدمات العامة، مثل صيانة مصادر المياه والحمامات، وإصلاح المؤسسات الخيرية القديمة، وإضافة مؤسسات أخرى جديدة[١]، إضافة إلى توفير المياه لمكة المكرمة، ومن ذلك ما قام به السلطان سليمان القانوني عام (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) حين كلَّف أحد العثمانيين بعمارة إحدى العيون وإصلاحها بمكة المكرمة، وخصَّص لبعض الإصلاحات بالحرمين الشريفين (٤٠,٠٠٠) دينار[٢]، ولصيانة المنشآت العامة وخصوصًا إمدادات المياه والقنوات[٣].

وألزمت الدولة العثمانية الخزينة المصرية بأن تتحمل بناء المنشآت العامة وإصلاحها؛ مثل: إصلاح القلاع، وأسوار المدن، والمساجد، والكعبة، والتكايا وآبار المياه وغيرها، ففي عام (٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م) أمر السلطان سليمان القانوني واليه على مصر سليمان باشا[٤] بتجديد سور المدينة المنورة، وقد انتهت أعمال بناء السور عام (٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م)، وبلغ مقدار ما أنفق على ذلك من الخزينة المصرية (١٠٠,٠٠٠) دينار، إضافة إلى (١٤,٠٠٠) إردب من الحبوب أرسلت للعاملين في البناء على نفقة الخزينة المصرية، وفي عام (١٠٣٦هـ/ ١٦٢٩م) حدث سيل في مكة المكرمة أدّى إلى سقوط جدار الكعبة

باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط٣، (جدة: تهامة، ١٣٥٤هـ)، ٧٨.

(١) سنوك، مرجع سابق، ج١، ٢١٣.

(٢) الردادي، مرجع سابق، ٢١٩.

(٣) إنالجيك، مرجع سابق، ج١، ١٥٤.

(٤) سليمان باشا (٩٣١- ٩٤١هـ/ ١٥٢٤-١٥٣٤م): بقي في ولاية مصر ١٠ سنوات، عيَّن المسّاحة في عهده لضبط الأقاليم، وحرر بها دفتر التربيع، كما عمّر تكايا كثيرة، وله أوقاف كثيرة. محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٢، دار صادر، بيروت، (د. ت) ص٢١٩.

الشمالي، وتصدعت باقي الجدران، فأصدر السلطان مراد الثالث أوامره إلى والي مصر محمد باشا[١] بعمارة بيت الله، وبلغ ما أنفق من الخزينة المصرية على ذلك (٤٠,٠٠٠) قرش، إضافة إلى مـــا صرفه من ماله الخاص، وقدِّر بنحو (٦٠٠٠) قـــرش، وفي عام (١١١١هـ/ ١٦٩٩م) تهدَّم جزء من ســـور المدينة، فأمر الباب العالـــي والي مصر بدفع مبلغ (٩٦٣٠٠٠) بارة إلى والي جدة لإعادة بناء ما تهدَّم من السور، وفي عام (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م) كان على الخزينة المصرية تسديد مبلغ (٣,٥٠٠,٠٠٠) بارة لإصلاح عين عرفات لإمـــداد مكة المكرمة بالمياه، وفي عام (١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م) كان على الخزينة الإرســـالية دفع مبلغ (١٧٤٨٦٣٤) بارة لترميم قلعة المدينة المنورة، و(٧٢١٨٦٦) بارة لترميم قلعة المويلح[٢].

ثامنًا - مخصصات أخرى:

- الفقراء: كان يوزع ثلاثـــة آلاف إردب على فقراء المدينة المنورة، إضافة إلى (٣٠٠٠) إردب مـــن القمح على فقراء مكـــة المكرمة، وتوزع (٥٠٠) إردب على الفقراء المنقطعين والعاجزين عن السفر إلى المدينة المنورة، فيستعينون بها على التوجه حيث أرادوا، وتوزَّع (٥٠٠) إردب على فقراء جدة المنقطعين بها، وعلى العاجزين عن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[٣].

(١) محمد باشـــا (١٠٠٤-١٠٠٦هـ/ ١٥٩٥-١٥٩٧م): كانت مدة ولايته سنتين وشهرين، له عدة مآثر منهـــا: تعمير الجامع الأزهر، عُزل عـــام (١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م). الملواني، مرجع ســـابق، ١٢٠.

(٢) قلعة المويلح: تقع على شـــاطئ البحر الأحمر جنوبي العقبة على بعـــد ٢٣٠ كلم، وهي محطة من محطات البر للحجاج، وبها تجارة تغطي بعض احتياجات المســـافرين من ثمر ودقيق وغير ذلك، ويُرَاوِح عدد سكانها بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ نسمة، وتكثر بها المياه. تتميز بكثرة الشعاب المرجانية على ســـاحلها وهو ما أكســـبها أهمية عســـكرية؛ لحصانتها الحربية حيث لا تستطيع الســـفن المحاربة الاقتراب منها. المكي، خدمات العثمانيين، ٩٩. عبدالمعطي، مرجع سابق،= = ٢٦٦-١٦٧. هشـــام عجيمي، قلعة المويلح: دراســـة معمارية وحضارية، رســـالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ،٢٢.

(٣) النهروالي، مصدر سابق، ٣٨٣.

=

- الأرامــل والأيتام: حظي أصحاب الظروف الخاصــة من خلال الكتاتيب التــي كانت تعتني بالأيتــام ببعض المخصصات، فقــد عملت مصر على تخصيــص مبلغ (٤٧٠٣٢) بارة لكل (١٠) أطفــال يحفظون القرآن، كما أنشــأت مجموعة من التكايا لرعاية شــؤون المحتاجين، وقد وصلت إلى عدد كبير وأنفقــت عليها كثيرًا مــن الأموال، واهتمــت الدولة بالأرامل والأيتام من خلال النص على حقوقهم في إيصالات الأوقاف المرسلة إلى الحجاز بصورة ظاهرة[1].

تاسعًا - مخصصات الأهالي من العامة:

ويقصد بهم الأســر المكية ذات الدخل المحدود، ومن ليس لهم مصدر دخل ثابت أو حرفــة، وبذلك حدّدت لجنة صرف الصُّــرَّة التي قدمت في عهد الســلطان ســليم الأول (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) المستحقين للمســاعدات في مكة المكرمة بعمل إحصاء لمن تنطبق عليهم الشــروط، وبلغ عددهم في ذلك العام ١٢,٠٠٠ شــخص ســجلت في دفاتر الصُّرَّة، وهي كشــوفات أصبحت مرجعًا تفرق بموجبه المســاعدات -في الســنوات اللاحقة- من الصُّرَّة، ومما يرد من هبات مقطوعة خلال العام، وكان يجــري تحديث هذه الدفاتر بين مدّة وأخرى، فكان العدد يزيد أو ينقص؛ لأن الناس كانوا يكتبون أسماءهم وأسماء من يلوذون بهم[2]. وكان بعضهم يرســل إلى الســلطان بطلب مخصصات من الصُّرَّة، وبناءً على ذلك يُصْدَرُ مرســوم بتحديد أسماء الذين يستحقون أن يصرف لهم من تلك المخصصات[3].

وقد بلغت الصُّــرَّة النقدية عام (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) نحــو (١٨٠٠) دينار

(١) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية بالحجاز، ٩٧.

(٢) كشميري، مكة المكرمة، ٢٨٨.

(3) Belgelerle Osmanli (4) Guler. 318.

أشرفي[1]، ثم بلغت عام (١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م) نحو (٤,٩٥١,٧٣٦) بارة خصص منها لمكة المكرمة (١,٦٤٤,٦٨٤) بارة، كانت موزَّعة على النحو الآتي:

- مرتبات جماعات المتقاعدين بمكة المكرمة (٥٥٩٩٦٠) بارة.
- مرتبات جماعة المتفرقة، وعددهم ثلاثة أنفار (٤٣٢٠) بارة.
- مرتبات لقرّاء القرآن الكريم (٢٣٤٠) بارة.
- مرتبات جماعة فراشي الحرم بمكة المكرمة، وعددهم عشرة أنفار (٢١٦٠٠) بارة.
- مرتب مكتب لناظر المكتب باسم أمير الحج (١٨٠٠) بارة.
- مرتب مكتب باسم يوسف عبدالرحمن (١٨٠٠) بارة.
- مرتبات عشرة صبيان يتعلمون قراءة القرآن (١٨٠٠) بارة.
- مرتب شيخ القراء لأجل تعليم الصبيان (١٤٠٤٠) بارة.
- مرتبات حاملي المياه لبندر جدة (٨٩٦٤٠) بارة.
- مرتبات صاحب مفتاح باب السعادة بفناء بيت شريف مكة المكرمة باسم سليمان (٣٦٠) بارة.
- مرتب صاحب مفتاح باب السعادة باسم الشيخ عبدالواحد والشيخ عبدالقادر (١٩٨٠) بارة، وقد ظلَّ مقدار الصُّرَّة ثابتًا حتى مجيء الحملة الفرنسية على مصر (١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨- ١٨٠١م)[2].

---

(١) دينار أشرفي: نوع من النقد الذهبي، أمر السلطان سليم الأول بضربه في مصر بعد ضمها، وأطلق عليه اسم سلطاني أو أشرفي امتدادًا للفظ أشرف الذي اعتاده أهالي مصر منذ عهد السلطان الأشرف برسباي. الحربي، مرجع سابق، ٢٤٧.

(٢) المرجع السابق، نفسه.

عاشرًا - مخصصات الشؤون الاجتماعية في الحجاز:

شمل الاهتمام بالشؤون الاجتماعية في الحجاز تغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم من أموال الأوقاف والخيرات المرسلة في كل عام، فضلًا عن تخصيص أطباء في مكة المكرمة والمدينة المنورة لرعاية مصالح الأهالي والطلاب، مقابل أجر محدد من أموال الصُّرَّة، إضافة إلى توفير المياه من خلال السحابات المتعددة التي كانت ترسل بانتظام، ومن ذلك سحابة السلطان الغوري وطومان باي وسليمان القانوني، وقد كان ينفق ريع هذه السحابات على إطعام الجائعين وسقايتهم ودفن الموتى ورعاية المسنين[1].

(١) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية بالحجاز، ٩٧.

الفصل الثالث

تحليل لنموذج دفتر الصُّرَّة
لعام (١١٧١هـ / ١٧٥٨م)

- التعريف بدفتر الصُّرَّة لعام (١١٧١هـ/١٧٥٨م).
- المنهج المتبع في دفتر الصُّرَّة.
- الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

زخر أرشيف رئاسة الوزراء[1] وأرشيف طوب قابي بإستانبول بكثير من دفاتر الصُّرَّة التي احتوت على معلومات تاريخية كثيرة، من أهمها رصد لبعض الشخصيات التي عاشـــت في الحجاز[2]، وقد حدث اختلاف في أعداد دفاتر الصُّرَّة التي صدرت من عام لآخر، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الإحصائية الآتية:

- في القرن الحادي عشـــر الهجري/ السابع عشر الميلادي صدر ٤١٦ دفتر صُرَّة.
- في القرن الثاني عشـــر الهجري/ الثامن عشر الميلادي صدر ٢٢٤٠ دفتر صُرَّة.
- في القرن الثالث عشـــر الهجري/ التاسع عشر الميلادي صدر ١٤٢٣ دفتر صُرَّة.
- في القرن الرابع عشـــر الهجري/ العشـــرين الميـــلادي صدر ٧٣ دفتر صُرَّة.

---

(١) لمزيد من المعلومات حول تلك الأرشـــيفات وأهميتها. انظر: محمد مهدي إيلهان، ملاحظات وآراء حول الأرشيف العثماني وأهميته في دراسة التاريخ العثماني، مجلة الدارة، العدد ٤، السنة ١٥، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ٩٣.

(٢) صابان، مصادر تاريخ الجزيرة، ٢٨.

- صدر ١٨ دفتر صُرَّة دون تاريخ[١].

وتعالج هذه الدراسة دفتر عام (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م)، وهو أحد دفاتر الصُّرَّة الموجودة بأرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول التي وصل مجمل عدد دفاترها إلى (٤١٧٠) دفتر للمدة من عام (١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) إلى عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) بشكل متسلسل، ما عدا خمس سنوات هي (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) و(١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) و(١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) و(١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) و(١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)[٢].

التعريف بدفتر الصُّرَّة لعام (١١٧١هـ/١٧٥٨م):

يتكون هذا الدفتر من مجموعة من الدفاتر بلغ عددها (٢٦) دفترًا، وقد ذكرت جميعها مخصصات أهالي الحرمين مثلما وردت في تصنيف أرشيف رئاسة الوزراء، وهي على النحو الآتي:

- دفتر EV. HMK. SR. 01805

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه مئة واثنتين وعشرين ورقة، أي مئتين وأربع وأربعين صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٤٥٥) اسمًا، كُتبت الأسماء باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01806:

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه مئة وإحدى

(1) Anam Mohamed Osman Elkabashi, Surre Defterl erive 1049/ 1639 -1640 Tarihli Surre Defteri, Ph.D.Thesis و University Türkiye - İstanbul Üniversitesi، 2001 و 22.

(٢) صابان، صُرَّة أهالي مكة المكرمة، ١١٧.

(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٥.

وستين ورقة، أي ثلاثمئة واثنتين وعشرين صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٧٥٤) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01808:

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه تسع عشرة ورقة، أي ثمانيًا وثلاثين صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (١٢٩) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية باللغة العربية رقمًا وليست كتابة[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01809:

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه مئة وخمس عشرة ورقة، أي مئتين وثلاثين صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٦٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01810:

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه تسع ورقات، أي ثماني عشرة صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢٢٧) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[٤].

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم١٨٠٦.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٩.
(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٠.

- دفتر EV. HMK. SR. 01811

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه إحدى عشرة ورقة، أي اثنتين وعشرين صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٣٥٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01812

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه خمس ورقات، أي عشر صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٩٤) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK.SR. 01813

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه خمس ورقات، أي عشر صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٨٠) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابة وليست رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01814

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه ست ورقات، أي اثنتي عشرة صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢١٢) اسمًا كتبت باللغة

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١١.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٢.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٣.

العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01815

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢١) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01816

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه خمس ورقات، أي عشر صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (١٨٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٣].

- دفتر EV.HMK. SR. 01817

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه أربع ورقات أي ثماني صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٦٨) اسمًا، كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٤].

- دفتر EV. HMK. SR. 01818

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه ورقتين، أي

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٤.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٥.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٦.
(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٧.

أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٣٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليســت رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01819

مخصصــات الدفتر لأهالــي المدينة المنــورة، ويبلغ عدد أوراقه تســع ورقات، أي ثماني عشــرة صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (١٥٣) اسمًا كتبــت باللغة العربية ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثــم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01820

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليســت رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01821

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه ثلاث ورقات، أي ســت صفحات، وبلغ عدد الأســماء التي وردت فيه (٤٨) اسمًا كتبت باللغة العربيــة ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبــت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٤].

---

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٨.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١٩.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٠.
(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢١.

- دفتر EV. HMK. SR. 01822

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه خمس ورقات، أي عشر صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (١٦٤) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01823

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه خمس ورقات، أي عشر صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٩٣) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ كتابةً وليست رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01824

مخصصات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه سبع ورقات، أي أربع عشرة صفحة، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢٢٧) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01825

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٢٢) اسمًا كتبت باللغة العربية

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٢.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٣.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٤.

ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليســت رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01826

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه أربع ورقات، أي ثماني صفحات، وبلغ عدد الأســماء التي وردت فيه (٨٨) اســمًا كتبت باللغة العربيــة ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبــت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01827

مخصصات الدفتر لأهالي المدينة المنورة، ويبلغ عدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٥٦) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليســت رقمًا[٣].

- دفتر EV. HMK. SR. 01828

مخصصات الدفتر لأهالي مكــة المكرمة، ويبلغ عدد أوراقه أربع ورقات، أي ثماني صفحات، وبلغ عدد الأســماء التي وردت فيه (٤١) اســمًا كتبت باللغة العربيــة ابتداءً من الاســم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبــت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[٤].

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٥.
(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٦.
(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٧.
(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٨.

- دفتر EV. HMK. SR. 01829

مخصصـــات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عـــدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٦٨) اسمًا كتبت الأسماء باللغة العربيـــة ابتداءً من الاســـم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبـــت المبالغ المالية كتابةً وليست رقمًا[١].

- دفتر EV. HMK. SR. 01830

مخصصـــات الدفتر لأهالي مكة المكرمة، ويبلغ عـــدد أوراقه ورقتين، أي أربع صفحات، وبلغ عدد الأسماء التي وردت فيه (٣١) اسمًا كتبت باللغة العربية ابتداءً من الاســـم الأول ثم الأب ثم اللقب، وكتبت المبالغ المالية كتابةً وليســـت رقمًا[٢].

- دفتر EV. HMK. SR. 01831

يمثل توصية بما أُرْسِـــلَ من المبالغ لأهالي الحرمين الشريفين بتوزيع تلك المخصصات لجميع المســـجلين بالدفتر، حيث بدأ الدفتر بـ: (من طرف الســـلطة العلية يتم إرسال وتوصيل الصُّرَّة الشريفة إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف ويتم كتابة إجمالي السكة الحسنة[٣]. في دفتر سلطاني ويتم ذكر ذلـــك في مكة المكرمـــة)[٤]، إضافة إلى تحديد تلك الأمـــوال بالأرقام التي كتبت باللغة العربية.

---

(١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٩.

(٢) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٣٠.

(٣) سكة: الاســـم الذي أُطلق على النقد المعدني ســـواء أكان من الذهب أم من الفضة أم غيرهما، وكان تحت الضمان بالدمغة الرسمية للدولة. والسكة الحسنة مصطلح استُخدم بدلًا من النقود؛ إذ إن الســـكة في الدولة العثمانية كانت تســـتخدم نوعين: الأول: دمغة، والثاني: بدل نقد، فإذا قصد النقد بشكل مباشر كان يسمى سكة حسنة.صابان، صُرَّة أهالي مكة المكرمة، ١٢١.

(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٣١.

أهم الجماعات المذكورة بدفتر عام (١١٧١هـ/١٧٥٨م):

- جماعة قراء القرآن الكريم[١].
- جماعة السادة الفقهاء المجاورين بالمدينة المنورة[٢].
- جماعة الأقوام المجاورين بالمدينة المنورة[٣].
- جماعة السادة الآغوات الخُدَّام[٤].
- جماعة نساء الفقهاء المجاورين بالمدينة المنورة[٥].
- جماعة المستحقين بموجب الوارد من رباط حلب المحمية[٦].
- جماعة مستحقين بموجب توزيع مرتضى باشا[٧].
- جماعة متفرقة مذكورين[٨].
- جماعة أئمة وخطباء وبوابين وغيره[٩].
- جماعة السادة العلوية[١٠].
- جماعة مشايخ القراء[١١].

(١) الصفحة ٨/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٩.
(٢) الصفحة ١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٣) الصفحة ٦/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٤) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٥) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٦) الصفحة ١٠/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٧) الصفحة ١٠/ أ من الدفتر رقم ١٨١٠.
(٨) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٩.
(٩) الصفحة ١٢/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٩.
(١٠) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨١١.
(١١) الصفحة ٤/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.

أهم الأوقاف المذكورة بدفتر عام (١١٧١هـ/١٧٥٨م).

- وقف فتح الله الكاتب[١].
- وقف ابن خطيب[٢].
- وقف ريحان لتعلم القرآن الكريم[٣].
- وقف مستدام[٤].
- وقف أجادة خان صابون خواجة عمر أفندي[٥].
- وقف والدة السلطان أحمد خان بالمدينة المنورة[٦].
- أوقاف أمة الله باشا قادين[٧].
- وقف ونيق أحمد آغا[٨].
- أوقاف جامع شريف محمد آغا كتخدا[٩].
- أوقاف حسين باشا الوزير[١٠].
- أوقاف السلطان مراد خان[١١].

---

(١) الصفحة ٩/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٢) الصفحة ٩/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٣) الصفحة ٩/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٤) الصفحة ١٤/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٥) الصفحة١٥/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٨.
(٦) الصفحة ٤/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٩.
(٧) الصفحة ٣/ أ من الدفتر رقم ١٨١٧.
(٨) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٢٨.
(٩) الصفحة ١/ ب من الدفتر رقم ١٨٣٠.
(١٠) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٣١.
(١١) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٣١.

أما الدفتر الذي تحت تصنيف EV. HMK. SR. 01807[١] فسوف نتناوله بالدراسة بوصفه نموذجًا:

وهو مخصص لأهالي المدينة المنورة، وعدد أوراقه إحدى وخمسون ورقة، أي اثنتان ومئة صفحة، تضم كل منها ثلاثة أعمدة من الأسماء، وأحيانًا يقتصر عدد الأسماء في الصفحة الواحدة على سبعة أسماء. وبلغ عدد الأسماء الموجودة به (١٦٣٩) اسمًا، بِعَدِّ الحصة الواحدة اسمًا حتى لو ذكر فيها مجموعة من الأشخاص، فمنهم من خصص له مبالغ معينة ذكرت بجانب اسم صاحبها، ومنها ما خصص له مبلغ مع أشخاص آخرين من أوقاف ذكرت بالدفتر، مثل: الحصة المخصصة لأولاد حسن بن محمد جركس من أوقاف خديجة خاتون[٢]، والحصة المخصصة لأولاد طه بن عراق من أوقاف الشرقي يحيى الديوان[٣].

- بلغت الأموال المخصصة في الدفتر لأهالي المدينة المنورة (٢٥٣١٧٢٩) سكة حسنة.
- كتبت الأسماء باللغة العربية ابتداءً من الاسم الأول ثم الأب ثم اللقب.
- كتبت المبالغ المالية بالأرقام[٤].
- اشتمل الدفتر على أسماء كتب كل منها بطريقة معينة على النحو الآتي:

١- بعض الأعيان من النساء وبعض تلك الأسماء سبقته صفة «الشريفة»، مثل: الشريفة فاطمة بنت سيد محمد بركات بخاري[٥].

(١) انظر: الملحق رقم (١).
(٢) الصفحة ٤٣/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٣٧/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٥١ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ١٠/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

٢- تضمن أحيانًا أسماء بعض أولاد الأشخاص مضافين إلى أسماء آبائهم[(١)]، مثل: أولاد محمد مكي أفندي بن ولي الدين[(٢)]، وأحيانًا أخرى يذكر بعض الأولاد مضافين إلى أسماء أمهاتهم، مثل: أولاد سعادة، وأولاد خديجة[(٣)].

٣- ورد في الدفتر استخدام كلمة عيال[(٤)]، مثل عيال حسن الكركية وأولاده[(٥)].

٤- ورد في الدفتر اســتخدام كلمة «أتباع»، مثل توابع صالح آغا، وتابع يحيى آغــا[(٦)]، فهي تدل على أن هؤلاء يتبعون أولئك الأشــخاص، كذلك معنى «عتقاء» بعض الأشــخاص، فقد خصصت لهم مبالغ مالية من الصُّرَّة، مثل عتقاء عبدالله بن علي آغا[(٧)].

٥- ذكر الدفتر أســماء البنات اللاتي كان لهنَّ نصيب مــن أموال الصُّرَّة، مثل بنات ســيد مير ماه[(٨)] بخاري، إضافة إلى أنه من الممكن أن يكون لكل فرد في الأسرة مخصصات مســتقلة، مثل: أولاد رقية عيال محمد السلكاوي، فقد خُصص لهم مبلغ (٥٤٠٠) ســكة حسنة[(٩)]، وأولاد محمد السلكاوي

(١) يشــار إلى أن والدهم في تلك الســنة لم يكن على قيد الحياة، وأن الصُّرَّة المخصصة لأبيهم قد انتقلت إليهم بسبب الوفاة أو التفرغ، وجاء التصريح بأسماء الأولاد في بعض الأحيان. صابان، صرة أهالي مكة المكرمة، ١٤٠.
(٢) الصفحة ٥/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٢/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) عيال: من يقوتهم ويكفلهم وينفق عليهم. المعجم الوسيط، ٦٤٠.
(٥) الصفحة ١٤ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة٤٩ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٩/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة ١٧ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

الذين خُصص لهم مبلغ (٣٠٠) سكة حسنة[١]، وأولاد أبي الفضل محمد السلكاوي الذين خُصص لهم مبلغ (٤٠٠) سكة حسنة[٢].

٦- ورد بالدفتر أسماء لأولاد بعض الأشخاص، لكن وجدت أسماء أخرى مبهمة، مثل: أحمد بن محمد، وخُصص له مبلغ (٣٢٠) سكة حسنة[٣]، وعائشة حاتم وخُصص لها مبلغ (٣٦٠٠) سكة حسنة[٤].

٧- يلحظ تكرار بعض الأسماء أكثر من مرة أحيانًا في الجماعة الواحدة وأحيانًا أخرى، في مجموعات أخرى، مثل: تكرار الأسماء الآتية:

- أولاد حمزة دحيدح، فقد كرر الاسم ثماني عشرة مرة.
- أولاد الرئيس تاج الدين، فقد كرر الاسم ست عشرة مرة.
- أولاد محمد علي المالكي، فقد كرر الاسم سبع مرات.
- أولاد محمد السلكاوي، فقد كرر الاسم أربع مرات.
- أولاد صفية بنت عثمان حجار وأولادها، فقد كرر الاسم أربع مرات.
- أولاد محمد أبي البركات أفندي، فقد كرر الاسم ثلاث مرات.
- أولاد ولي بن مصطفى أفندي، فقد كرر الاسم مرتين[٥].

(١) الصفحة ٣/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٥/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ١٥/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ١٧/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) لقد تكررت الأسماء بالدفتر، وربما دل ذلك على أنَّ الشخص المخصصة له تلك الأموال له أتباع من أولاد أو نساء أو عتقاء لهم مخصصات منها، وليس بالضرورة أن يكون التكرار معناه أن الشخص أخذ من تلك الأموال أكثر من غيره. صابان، صُرَّة أهالي مكة، ١٤٠.

المنهج المتبع في دفتر الصُّرَّة:

أولًا - الأسماء الواردة ومبالغها:

تضمن الدفتر أسـماء كثير من الشـخصيات والمبالـغ المخصصة لهم، وتمثلت هذه الشـخصيات في الخطباء، وأولادهم وزوجاتهم، وآغاوات الحرم، والمؤذنين، وقراء القرآن، وأئمة الحرم، والقضاة، وأئمة الحنفية والشافعية، وشيوخ الحرم، والمجاورين وأبنائهم، والفراشـين، والفقراء بالأربطة، والعتقاء، وسـقاة زمزم، ومشـيدي أبواب الحرم الشـريف، والخدام بالحرمين الشريفين، وتناولت المبالغ المالية المخصصة لهم.

ثانيًا - الخط المتبع في الدفتر:

كُتب الدفتر بخط النسـخ بالرغم من تعدد الخطوط التـي كُتبت بها دفاتر الصُّرَّة بين النسـخ والسـياقة[١]، وهو ما أوجد اختلافًا بين دفتـر وآخر في الخط المسـتخدم، لكن الدفتر الواحد كان يكتب بنسق معين من بداية الدفتر إلى نهايته، وبمعنـى آخر فليس هناك دفتر يكتب بعدة خطـوط، ويمثل ذلك نوعًا من الترتيب والتنظيم[٢].

ثالثًا - افتتاحية الدفتر وخاتمته:

بدأ الدفتر بعبارة: «دفتر تقسـيمات صُرَّة شريفة أوقاف الحرمين الشريفين، وأوقـاف أصحاب الخيرات لأهالـي المدينة المنورة، نورها اللـه تعالى إلى يوم الآخرة واجب سنة١١٧١م»[٣].

---

(١) السياقة: الشـفرة المسـتخدمة في الشـؤون المالية بالدولة العثمانية. صابان، صُرَّة أهالي مكة المكرمة، ١٣٥.

(2) Elkabas Surre Defterl erive 1049 / 1639 -1640. 16.

(٣) الصفحة ١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.

واختتم الدفتر بعبارة: «جمعا ٨٥٣٩١٧، عن أوقاف أصحاب الخيرات عن متوليها ٧٩١٧٢، عن أوقاف أصحاب الخيرات عن متولي الحرمين الشريفين ١١٩٩٨٥، تحريرًا في غرة رجب سنة ١١٧١، حرر هذا الدفتر بمعرفة العبد الفقير بشير آغا، آغا دار السعادة العلية ناظر على أوقاف الحرمين الشريفين، محمد أمين صالح أفندي زاده القاضي بالمدينة المنورة، إضافة إلى ختم شيخ زاده السيد محمد... المفتش أمور أوقاف، إضافة إلى ختم... عمر آغا شيخ الحرم الشريف[١].

رابعًا: التباين الملحوظ في المبالغ المرسلة من الأوقاف:

فقد لحظ أن وقف أصيل أرسل مبلغ (٨٠) سكة حسنة لأولاد عبدالله بن علي، وأرسل وقف صلاح الدين مبلغ (٦٦٠) سكة حسنة لأولاد عبدالرزاق سندي[٢]. أما أعلى رقم سجله الدفتر فقد كان لأولاد سيد ميرزة مدني وبلغ ما خصص لهم (٨٠٠٠) سكة حسنة[٣]، أما أدنى رقم سُجِّل في الدفتر فكان لأولاد يحيى بن آدم جمال، وأولاد عبداللطيف وإبراهيم بن علي الملهوم وأخيه محمد بن يوسف، وبلغ ما خُصص لهم (١٠) سكة حسنة[٤].

خامسًا: أقسام الدفتر:

١- قسم الموظفين بالمدينة المنورة على اختلاف وظائفهم، وهم على النحو الآتي:

- القضاة وأولادهم، وبلغ عددهم أربعة وعشرين شخصًا، وخصص لهم مبلغ (١٣٥٦٠) سكة حسنة.
- أئمة السادة الحنفية والشافعية، وعددهم سبعة أشخاص.

(١) الصفحة ٥١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) صفحات ٣١ / أ -٣١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٧/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ١٨/ أ- ١٨ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- الخطباء وأولادهم، وبلغ عددهم خمسة وستين شخصًا، وخصص لهم مبلغ (٣٠٢٨٢٧٧) سكة حسنة.
- أئمة الحرم النبوي وأولادهم، وبلغ عددهم عشرة أشخاص، وخصص لهم مبلغ (٦٦٢٨) سكة حسنة.
- المكبرون والمؤذنون، وبلغ عددهم ثمانية عشر شخصًا، وخصص لهم مبلغ (٩١٨٠) سكة حسنة.
- البوابون والفراشون والخدام والسقاؤون، وبلغ عددهم اثني عشر شخصًا، وخصص لهم مبلغ (٥٨٠٢) سكة حسنة.
- العتقاء والغرباء والفقراء، وبلغ عددهم عشرين شخصًا، وخصص لهم مبلغ (١١٤٢٠) سكة حسنة.
- مشيد الحجرة النبوية، وبلغ عددهم اثنين، وخصص لهما مبلغ (١١٤٠) سكة حسنة.
- الموقت بالحرم النبوي الشريف، وبلغ عددهم تسعة عشر شخصًا، وخصص لهم مبلغ (١٢٣١٠) سكة حسنة.
- المدرسون وأولادهم، وبلغ عددهم سبعة عشر شخصًا، وخصص لهم مبلغ (٨٩٨٠) سكة حسنة.
- القرّاء والكتّاب، ومنهم كاتب الحنفي كاتب الحرم، وبلغ عددهم اثنين وثلاثين شخصًا، وخصص لهم مبلغ (٨٥١٥) سكة حسنة.
- السادة الآغوات، وبلغ عددهم خمسة أشخاص، وخصص لهم مبلغ (١٣٢٠) سكة حسنة.

- إمام القلعة ومؤذنها وفراشها، وبلغ عددهم ثلاثة أشخاص، وخصص لهم مبلغ (٣٦٠) سكة حسنة.
- كتخدا، وبلغ عددهم ستة أشخاص، وخصص لهم مبلغ (١٠٧٣٠) سكة حسنة.

٢- قسم أوقاف الباشاوات والوزراء:

- وقف الوزير مراد باشا، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٤٥٧٢) سكة حسنة[١].
- وقف حزم باشا، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٠٠) سكة حسنة[٢].
- وقف درويش باشا، وبلغ مجمل ما خصصه (٥٤٦٠٠) سكة حسنة[٣].
- وقف وزير لالا مصطفى باشا[٤].

٣- قسم أوقاف العامة من الأهالي:

- وقف عيسى القادري، وبلغ مجمل ما خصصه (٨٥٠) سكة حسنة[٥].
- وقف علي طفان، وبلغ مجمل ما خصصه (٨٠٠) سكة حسنة[٦].
- وقف قابصوم البخاري، وبلغ مجمل ما خصصه (٨٨٠٠) سكة حسنة[٧].
- وقف صفي الدين الجوهري، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٠٠) سكة حسنة[٨].

---

(١) الصفحة ٢٥/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٤٠/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٤٣/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٤٨/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٢١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٢١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٢١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة٢١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف شاد بيك، وبلغ مجمل ما خصصه (١٣٠٠) سكة حسنة(١).
- وقف أبي الشريف المقدسي، وبلغ مجمل ما خصصه (٤٠٠) سكة حسنة(٢).
- وقف سيد محمد اللاهوري، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٨٨٠) سكة حسنة(٣).
- وقف موسى العطان، وبلغ مجمل ما خصصه (١٠٠٠) سكة حسنة(٤).
- وقف مراحم العزي، وبلغ مجمل ما خصصه (٦٠٠) سكة حسنة(٥).
- وقف محمد جلبي القرماني، وبلغ مجمل ما خصصه (٨٤٠) سكة حسنة(٦).
- وقف شاد بيك، وبلغ مجمل ما خصصه (٦٠٠) سكة حسنة(٧).
- وقف ناصر الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠) سكة حسنة(٨).
- وقف قطب الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٥٠٠) سكة حسنة(٩).
- وقف محب الدين العرفوري وسليمان العرفوري، وبلغ مجمل ما خصصه (٥٥٠) سكة حسنة(١٠).

---

(١) الصفحة ٢٢/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٢٢/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٢٣/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٢٣/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٢٣/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٢٣/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٢٤/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٢٨/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة ٢٨/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٢٩/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف جعفر كتخدا، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠٠) سكة حسنة[١].
- وقف الملك الأمجد، وبلغ مجمل ما خصصه (٤٥٠) سكة حسنة[٢].
- وقف سنان جلبي القرماني، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٦٠) سكة حسنة[٣].
- وقف شهاب الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٦٦٠) سكة حسنة[٤].
- وقف صلاح الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٠٠) سكة حسنة[٥].
- وقف إسماعيل بن الأكرم، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠) سكة حسنة[٦].
- وقف إلياس كتخدا، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٥٠) سكة حسنة[٧].
- وقف أصيل، وبلغ مجمل ما خصصه (٨٠) سكة حسنة[٨].
- وقف عبدالرحمن بن الأفرم، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٠٠) سكة حسنة[٩].
- وقف مصطفى أفندي بن إسكندر، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٠٠) سكة حسنة[١٠].
- وقف بلغار، وبلغ مجمل ما خصصه (١٠٠٠) سكة حسنة[١١].

(١) الصفحة ٣٠/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٣٠/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٣١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٣١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٣١/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٣١ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٣١ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٣١ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة٣٢ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٣٢ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١١) الصفحة ٣٢ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف شمس الدين البقاعي، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠٠) سكة حسنة[١].
- وقف علاء الدين الصابوني، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٧٥) سكة حسنة[٢].
- وقف السادة الخدام، وبلغ مجمل ما خصصه (١٤٠٠) سكة حسنة[٣].
- وقف جقمق، وبلغ مجمل ما خصصه (١٣٠٠) سكة حسنة[٤].
- وقف سراج الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٢٠) سكة حسنة[٥].
- وقف تاج الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٢٠٠) سكة حسنة[٦].
- وقف تاج الدين الديوان، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٠٠) سكة حسنة[٧].
- وقف الشرقي يحيى الديوان، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٢٠) سكة حسنة[٨].
- وقف فارس اليمني، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٠٠٠) سكة حسنة[٩].
- وقف قراءة العصورة، وبلغ مجمل ما خصصه (٤٠٠٠) سكة حسنة[١٠].
- وقف خواجه محمد الوقار، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٠٠) سكة حسنة[١١].
- وقف حسين كتخدا، وبلغ مجمل ما خصصه (٤٨٠) سكة حسنة[١٢].

(١) الصفحة ٣٥ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٣٥ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٣٥ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٣٥ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٣٥ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٣٥ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٣٦ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٣٧ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة ٤٢ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٤٣/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١١) الصفحة ٤٥ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٢) الصفحة ٤٥/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف إبراهيم بيك بن شـاد بيك، وبلغ مجمل ما خصصه (١٠٠٠) سكة حسنة[١].
- وقف محمود القيصري، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٦٠٠) سكة حسنة[٢].
- وقف أحمد جلبي كاتب العروض، وبلغ مجمل ما خصصه (٧٢٠) سكة حسنة[٣].
- وقف محب الدين الرومي، وبلغ مجمل ما خصصه (٥٢٠٠) سكة حسنة[٤].
- وقف علي أفندي، وبلغ مجمل ما خصصه (٦٠٠٠) سكة حسنة[٥].
- وقف إلياس جاوش، وبلغ مجمل ما خصصه (٥٩٨٠) سكة حسنة[٦].
- وقف علي صافي، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٠) سكة حسنة[٧].
- وقف ميخك[٨].
- وقف سنان آغا[٩].
- وقف شمس الدين[١٠].

(١) الصفحة ٤٥/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٤٥/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٤٧/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٤٨/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٤٨/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٤٩/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٤٩/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ١٩/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة٢٠/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٢٠/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف شهاب الدين[١].
- وقف علاء الدين[٢].
- وقف سيباي الكاعلي[٣].
- وقف سيدي جاوش[٤].
- وقف محمد بن جعفر[٥].
- وقف الحاج حسين الرومي[٦].
- وقف عمر بن عبداللطيف[٧].
- وقف حسين التذكرة جي[٨].
- وقف شهاب الدين العمري[٩].
- وقف شمس الدين أحمد باشا[١٠].
- وقف طويل أحمد[١١].
- وقف در دار قلعة[١٢].
- وقف برويز باشا[١٣].

(١) الصفحة ٢١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٣٤ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٤٣ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٤٣ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٤٣ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٤٣ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٤٧ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٤٥ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة ٤٤ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٤٧ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١١) الصفحة ٤٩ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٢) الصفحة ٥٠ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٣) الصفحة ٥٠ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وقف الحاج كيوان[١].
- وقف منصور[٢].

٤- قسم أوقاف النساء:

- وقف فرح شاه، وبلغ مجمل ما خصصه (١٥٠٠)[٣].
- وقف صوفية خاتون، وبلغ مجمل ما خصصه (١٢٠٠)[٤].
- وقف خديجة خاتون. وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠)[٥].

٥- قسم أوقاف القرى:

- وقف قرى البرح والعارفة، وبلغ مجمل ما خصصه (٩٨٠٠) سكة حسنة[٦].
- وقف قرية العصور، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٠٠) سكة حسنة[٧].
- وقف قرية فرمناك، وبلغ مجمل ما خصصه (١٦٠٠) سكة حسنة[٨].
- وقف قرية بطرام بمدينة طرابلس الشام، وبلغ مجمل ما خصصه (٦٤٠٠) سكة حسنة[٩].

٦- قسم وقف القضاة:

- وقف القاضي عمر بن تاج الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٣٦٠) سكة حسنة[١٠].
- وقف القاضي زين الدين، وبلغ مجمل ما خصصه (٢٥٠٠) سكة حسنة[١١].

---

(١) الصفحة ٥١ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٥١ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٣٤ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٥٠ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٤٣ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٢٠ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٢٠ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٢٨ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٩) الصفحة ٣٧ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١٠) الصفحة ٣٦ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(١١) الصفحة ٤٧ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.

- وبذلك بلغ مجمل ما أرسل من تلك الأوقاف (١٧٣٢٠٧) سكة حسنة[١].

٧ - الأربطة:

- رباط عثمان بن عفان، سلامى، الأصفحاني، الغزالة، السبيل، مزرعة، الولو، النخلة، الزين[٢]، وبلغ مجمل ما خصصته (٥٥٠) سكة حسنة.
- رباط وكالة، الأمير سكر، كاتب الشروط، الرومي، خوانية الكبير، الفاضلة، الباسطية[٣]، الخوانة الصغير، جو، أربابيع، مرسي، البغدادي، الحديد، عربية، سيد خالد، الهندي[٤]، الظاهرية[٥]، عمرة، البخاري[٦].
- رباط الوراقية، الشهابية، البدل، الخدام، المقبول، ابن عرفة[٧].

أسباب إرسال الصُّرَّة لعام (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م):

على الرغم من أنَّ الصُّرَّة كانت ترسل إلى أهالي الحرمين الشريفين على

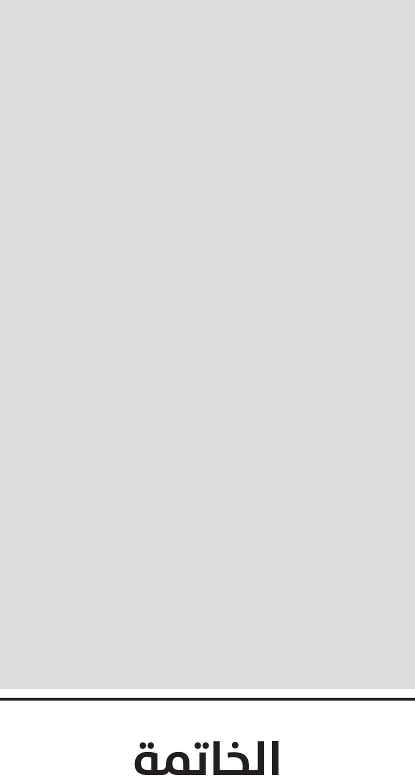
(١) الصفحة ٥١/ ب من الدفتر رقم١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٢٩ / أ - ٢٩/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) رباط الباسطية: يقع في الجانب الشمالي من المسجد الحرام عند باب دار العجلة، المعروف فيما بعد بباب الباسطية، سمي بهذا الاسم نسبة إلى واقفه عبدالباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، حيث أوقف الرباط عام (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، وقد اختلف المؤرخون في وظيفة الباسطية، فوصفت تارة بأنها مدرسة الباسطية، وتارة بأنها خانقاه الباسطية، وأخرى رباط الباسطية، تولى نظارته عدة أشخاص. حسين عبدالعزيز حسين شافعي، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي «دراسة تاريخية حضارية»، (مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥م)، ١٥٧ - ١٦١.
(٤) يقع بسوق الليل، وكان موقوفًا على الفقراء، وهو نسبة إلى الشيخ علي الهندي نزيل مكة المكرمة عام ٩٤٧هـ/ ١٦٥٥م، وكان عالمـًا ورعًا وزاهدًا. آل زيد، الشريف مسعود، تاريخ مكة المكرمة (١٠٤١ - ١٢٩٩هـ)، ط١، (القاهرة، د.ن، ٢٠٠٥م)، ٣٣٩.
(٥) الظاهرية: يقع بالسوق الصغير بأسفل مكة المكرمة قريب من المسفلة، أنشأته عائشة بنت علي الرفاعي. آل زيد، مرجع سابق، ٣٣٩.
(٦) الصفحة ٤١ / أ - ٤١- ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٧) الصفحة ٢٤/ أ -٤٢/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.

اختلاف وظائفهم كما أُشير إليها سابقًا، فقد وجدت عدَّة أسباب ضاعفت من تلك المبالغ المرسلة، ومن تلك الأسباب:

- تخصيص مبالغ لقراءة القرآن الكريم والحديث الشريف.
- تخصيص أجرة زيت لتنوير قناديل الحرم[١].
- تخصيص مبالغ لقراءة القرآن الكريم كل صباح بالروضة النبوية[٢].
- تخصيص مبالغ أجرة الجمل[٣].
- تخصيص مبالغ أجرة الشمع والعسل[٤] وماء الورد[٥].
- تخصيص مبالغ للمولد النبوي[٦].
- تخصيص مبالغ أجرة الذي يحفظ المال[٧].
- تخصيص مبالغ لطبخ الدشيشة وما تحتاج إليه[٨].

وهكذا فإن ما سبق عرضه من معلومات وأرقام هو توضيح للأوضاع المالية في المدينة المنورة، وكشف عن المصروفات النقدية والعينية التي كانت تخصص لأهالي الحرمين الشريفين والمجاورين لهما في ولاية الحجاز، إضافة إلى أنه يشتمل على إشارات عابرة إلى الوظائف التابعة للمدينة المنورة من حيث التشكيلات الإدارية والتنظيمات المالية.

(١) الصفحة ٣٤/ ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٢) الصفحة ٣١ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٣) الصفحة ٣٠ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٤) الصفحة ٢٠ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٥) الصفحة ٢١/ أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٦) الصفحة ٢٤ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧. وهذا التخصيص وإن كان واقعًا تاريخيًّا ليس بمشروع.
(٧) الصفحة ٢٤ / أ من الدفتر رقم ١٨٠٧.
(٨) الصفحة ٢٩ / ب من الدفتر رقم ١٨٠٧.



الخاتمة

لم تكن الصُّرَّة وليدة الدولــة العثمانية، بل لها تاريخها الذي يعود بجذوره إلى العهد العباســي، ولكنها اســتمرت في العهد العثماني، وكان السلطان بايزيد الأول أول السلاطين العثمانيين إرسالًا للصُّرَّة، وأخذ الوضع بالتدرج نحو التطور؛ إذ استحدثت أنظمة جديدة في عهد السلطان سليمان القانوني عرفت باسم «وراثة الصُّرَّة»، وتقوم على أن يرث الشــخص حصة مورثة من الصُّرَّة، وإذا مات صاحب الحق ولم يكن له وارث وُزِّعت حصته على الفقراء والمساكين.

أما الأثر السياســي البارز الذي أدَّته الصُّرَّة في سياســة الدولة العثمانية في إقليم الحجاز فهو ضمان استمرار ولاء أشراف مكة لها، وتكليفهم بتطويق الحجاز بحزام أمني يكفل ســلامة الحجاج، وحفظ أمن قوافل الحج، وإيقاف التهديدات المستمرة على تلك القوافل، عن طريق المخصصات التي اعتمدتها الدولة للقبائل العربية لضمان عدم إغارتها على القوافل.

وأسهمت الصُّرَّة في تشكيل دعامة اقتصادية قوية لدعم النواحي الإدارية والعلمية والاجتماعية والحضارية.

وقد تعددت روافد الصُّرَّة الوافدة لأراضي الحرمين الشريفين من الولايات التابعة للدولة العثمانية لســد مصروفات الحرمين الشريفين ونفقاته، ومن خزائنها مباشرة، أو من أوقاف حبســت على الحرمين الشريفين. وقد أدت الأوقاف عملًا

مهمًّا من خلال ما ترسله من مخصصات للحرمين الشريفين، وفي بعض الأحيان شكَّل سوء الإدارة، وغارات بعض القبائل على القوافل، إضافة إلى الكوارث الطبيعية تذبذبًا في حجم أموال الصُّرَّة من حيث انخفاضها، وهو ما كان له أثر سلبي فيمن ترسل لهم تلك المخصصات.

وقد استشعر السلاطين العثمانيون أهمية الصُّرَّة وعِظَم المسؤولية المنوطة بهم وتأمينها حتى تصل إلى الحجاز، ويتضح ذلك بصورة واضحة من خلال تنظيم هيئة إدارية لقافلة الحج، التي برز فيها دور «أمين الصُّرَّة»، فاختياره كان يجري وفق شروط معينة، فلا بد أن يكون من كبار العسكريين المشهود لهم بحسن الخلق والسمعة، والقدرة على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه والقيام بمهامه، وعند مثوله أمام السلطان يقدم تقريرًا مفصلًا عن كل ما كُلِّف به. ويؤكد هذه الأهمية ما تضمنه الأرشيف العثماني من السجلات الخاصة بدفاتر الصُّرَّة، ويعد دفتر الصُّرَّة لعام (١١٧١ هـ/ ١٧٥٨ م) نموذجًا ملموسًا لهذه الدفاتر، وقد ضم مادة وثائقية تمثلت في المعلومات التاريخية القيمة التي قدمها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي لأراضي الحرمين الشريفين في المدة التي يدرسها الكتاب.

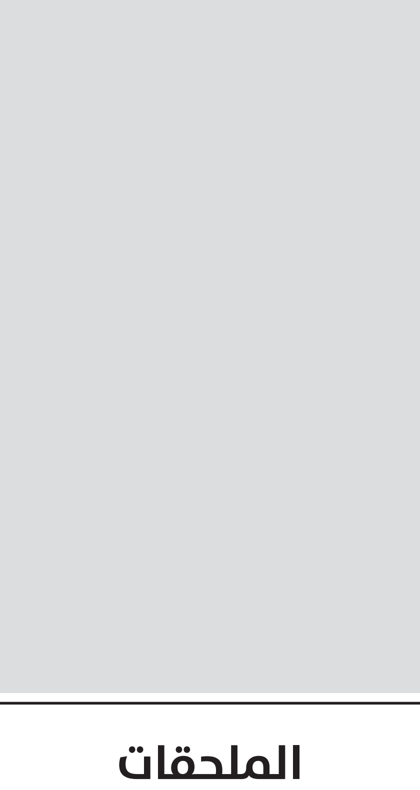
وقد تضمن دفتر الصُّرَّة أسماء لشخصيات مهمة؛ مثل: أشراف مكة المكرمة والمدينة المنورة، والعلماء والفقراء والأرامل، وموظفي الحرمين الشريفين الذين خُصِّصت لهم مبالغ عينية. وقد وثقت هذه المعلومات في دفاتر الصُّرَّة، ووزعت على مستحقيها بحسب القائمة التي يتضمنها «دفتر الصُّرَّة»، وعدم الخروج عنها، سواء في أسماء المستحقين أم في المبالغ المخصصة لهم. وفي آخر الدفتر يُسجَّل التاريخ باليوم والشهر والسنة، ثم يغلق بتوقيع. وقد ساعد ذلك على إلقاء الضوء على طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية في إستانبول وإقليم الحجاز.

وأخيرًا؛ فإن ما اشتمل عليه هذا الكتاب من مادة علمية إنما هو قليل من

كثير، وما زالت الحاجة ملحة إلى دراســة دفاتر الصُّرَّة؛ لما تضمنته من معلومات تاريخية قيمة.

وفي ختام هذا العمل أســال الله تعالى أن يجعلــه خالصًا لوجهه الكريم، وصلِّ اللهم على خير المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.



الملحقات

أولًا - الوثائق:

(١) دفتر عام (١١٧١هـ رقم ٠١٨٠٧) نموذج رقم (٠١٨٠٧).

(٢) فرمان سلطاني بأمر إلى يوسف باشا والي الشام والرقة وأمير الحج الشامي.

(٣) فرمان سلطاني إلى والي مصر حول الاهتمام بإرسال مخصصات الحرمين الشريفين.

(٤) مخصصات الحرمين الشريفين من الدشيشة المرسلة من مصر في كل سنة.

(٥) تعيين السلطان لطبيب وجراح لمرافقة وفد الصُّرَّة مع تكريمه لبعض أمناء الصُّرَّة.

(٦) توزيع الصُّرَّة في الأماكن وفقًا للأسماء المنصوص عليها في سجلات الصُّرَّة وليس في إستانبول ١أبريل ٩٦٧هجري / ٢٦/ ٥/ ١٥٦٠ ميلادي.

(٧) إخراج الصُّرَّة الهمايونية في الثاني عشر من جمادى الآخرة، بسبب كثرة زحام طرق الحجاج لاحتفالاتهم الشخصية.

ثانيًا - الجداول:

(٨) جدول بأسماء أُمناء الصُّرَّة أثناء (٩٦٧-١١٤٨هـ/ ١٥٥٩-١٧٣٥م).

(٩) صَرافو الصُّرَّة (١٠٦٧-١١٨٦هـ/ ١٦٥٦-١٧٧٢م).

(١٠) كُتَّاب الصُّرَّة (١٠٨٧-١١٩٧هـ/ ١٦٧٦-١٧٨٢م).

ثالثًا - الخرائط:

(١١) خريطة الطريق السلطاني.

رابعًا - الصور:

(١٢) صورة الالتفاف والتجول بالجمل الذي يحمل الصُّرَّة الهمايونية والقافلة الشريفة التي تخرج من سراي دولة بالمراسيم الخاصة في حضور السلطان.

(١٣) صورة تحرك القافلة الشريفة.

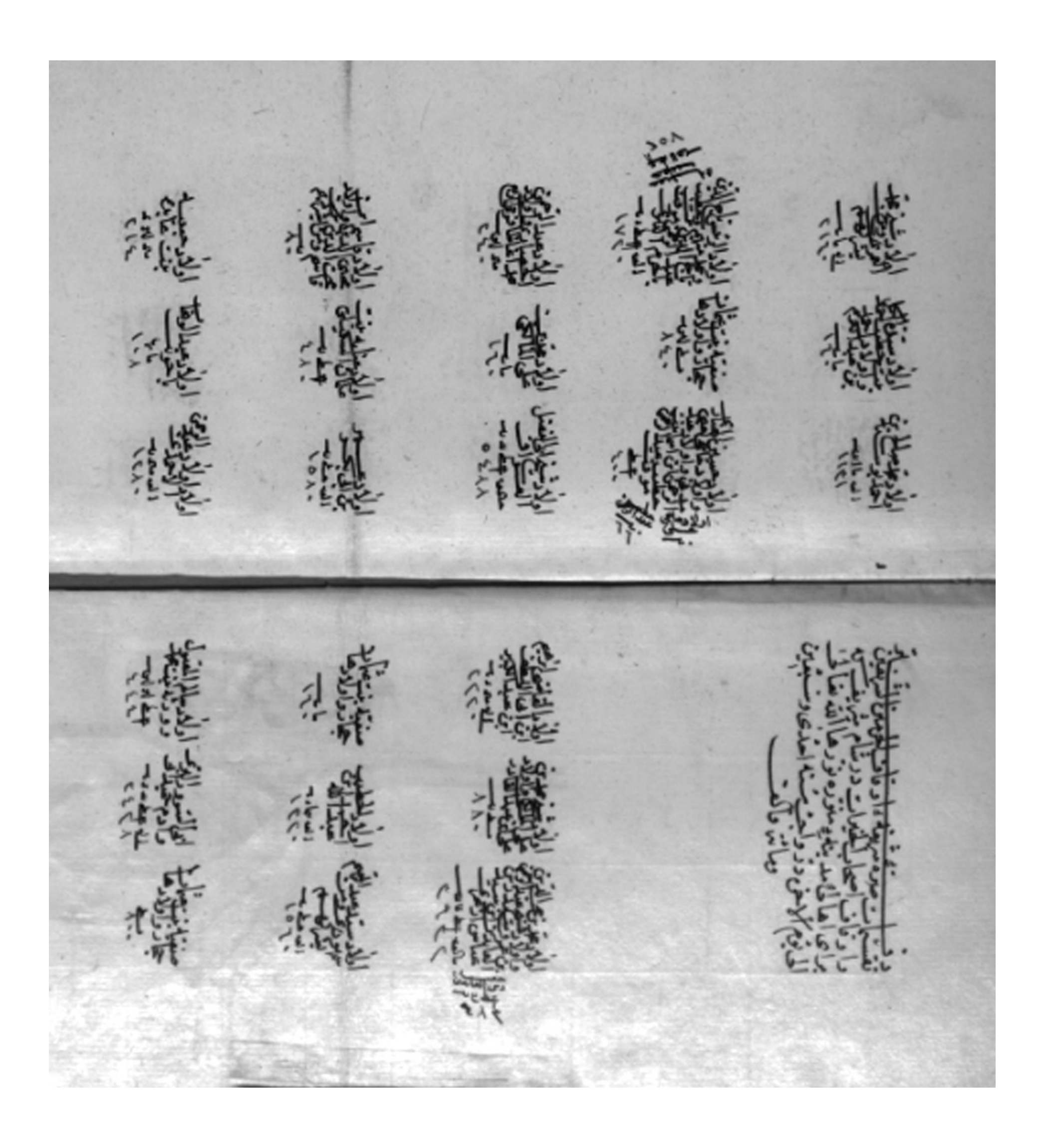
(١٤) صورة استقبال الصُّرَّة الهمايونية بالاحتفالات الرسمية في الشام.

(١٥) صورة انتقال الصُّرَّة الهمايونية من الشام.

(١٦) صورة وصول الصُّرَّة الهمايونية إلى المدينة المنورة.

(١٧) صورة كيس الصُّرَّة (الوجه الأمامي- الوجه الخلفي).

الوثيقة رقم (١)(*)



دفتر عام (١١٧١هـ رقم ١٨٠٧) نموذج رقم (٠١٨٠٧).

(*) أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، دفتر الصُّرَّة لعام (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م) نموذج (EV.HMK SR01807).

الوثيقة رقم (٢)(*)



فرمان سلطاني بأمر إلى يوسف باشا والي الشام والرقة وأمير الحج الشامي.

(*) أرشيف رئاسة الوزراء بإســتانبول، دفتر مهمة، ADVN.MHM.D 122، رقم الوثيقة ٣٧١، رقم دفتر ٨٥، حكم رقم ١٨٩.

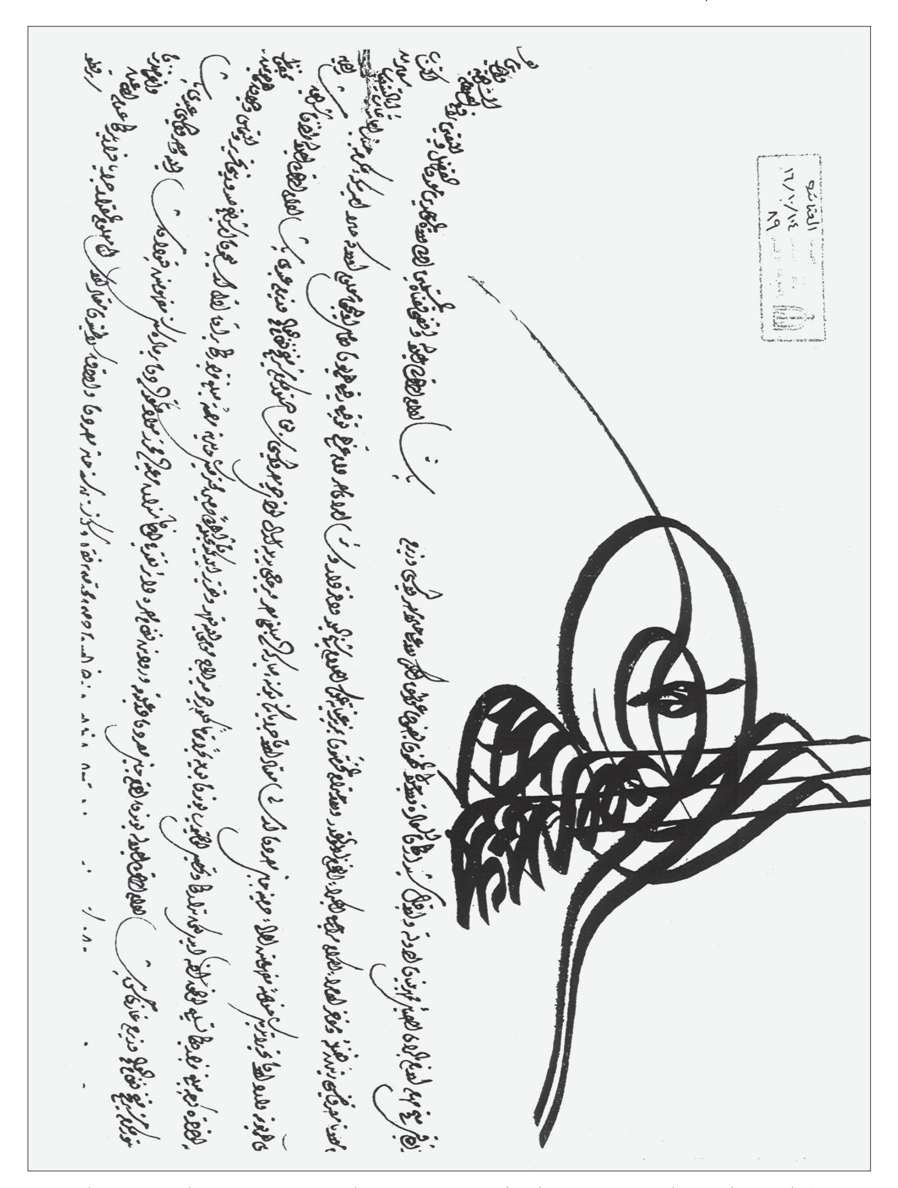
ترجمة الوثيقة رقم (٢)

أَمرٌ إلى يوسف باشا والي الرقة وأمير الحج الشامي

كانت الصُّرَّة الهمايونية المعتاد إرسالها إلى أهالي الحرمين الشريفين من جانب العواطف السلطانية ترسل في السنوات السابقة من مصر، وفي تلك السنة عميمة الميمنة لن ترسل من مصر بل ستُرسَل من الآستانة (إستانبول)، وقد أُخرِجتْ على الوجه المقرر من خزينة الحرمين الشريفين، وسُلِّمت إلى قدوة الأماجد والأعيان: محمد زيد مجدَه المعين أمينًا على الصُّرَّة، وقد أرسلنا أمرنا إلى الوزير المكرم والمشير المفخم نظام العالم وزيري إبراهيم باشا أدام الله تعالى إجلاله والي حلب، وإلى متسلم حماة زيد قدره، بأن يخرجوا الجنود واللواءات لحماية الصُّرَّة الهمايونية وأمين الصُّرَّة المذكور والحجاج المتخذين من الهداية منهاجًا عندما يخرجون إلى الطريق من أنطاكية ومن حماة حتى حدود الشام وأن يعملوا على سلامتهم في الطريق، أما أنت أيها الوزير فعليك الاهتمام بحماية الصُّرَّة الهمايونية وأمين الصُّرَّة وقافلة الحجاج ذوي الابتهاج عندما يصلون إلى حدود حماة، وأن تخرجوا الجنود اللازمة لحمايتهم في الطريق والعمل على سلامتهم.

في أواخر رجب ١١٢٦هـ.

الوثيقة رقم (٣)(*)



فرمان سلطاني إلى والي مصر حول الاهتمام بإرسال مخصصات الحرمين الشريفين.

(*) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، ADVN.MSR، رقم الوثيقة، ٨٩. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل ٢٦٥٦٨.

A.DVN.MSR 12/12

[illegible]

ترجمة الوثيقة رقم (٣)

الدستور المكرم، المشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى وزيري....... باشا والي مصر حاليًّا أدام الله تعالى إجلاله، وأقضى قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين، معدن الفضل واليقين، رافع أعلام الشريعة والدين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، المختص بمزيد عناية الملك المعين، مولانا قاضي مصر، زيدت فضائله، ومفاخر الأمراء الكرام، مراجع الكبراء الفخام، أولو القدر والاحترام، المختصون بمزيد عناية الملك العلام، شيخ البلد والدفتردار، وسائر أمراء مصر دام عزهم.

عندما يصلكم التوقيع الرفيع الهمايوني ليكن معلومًا لديكم أنه ورد في مضمون التحريرات الواردة إلى مفتي جيشي الهمايوني من جانب مقام الإمارة ونصاب الولاية مكتسب السعادة ومنتسب السيادة الشريف غالب دام سعده أمير مكة المكرمة حاليًّا بناءً على ما تحرر إلى الشريف المشار إليه من طرف الدستور المكرم المشير المفخم نظام العالم وزيري عبدي باشا، أدام الله تعالى إجلاله، والي مصر سابقًا بأنه أُرسِل مبلغ الجراية المعتاد إرساله من جانب مصر إلى أهالي الحرمين في هذه السنة المباركة مع أمير الحج، ولدى مطالبة أمير الحج المصري عند وروده إلى ذلك الطرف لم يُحَصَّل المبلغ المذكور على الرغم من تسليمه. ونظرًا لأن أمير الحج المشار إليه تعهد وأكد قائلًا بأنه سيأتي كاملًا بعد ذلك بحرًا، وعليه جرى تحرير أمري الشريف والتماس إصداره من أجل إرسال المبلغ المذكور من فوره إلى أهالي الحرمين المحترمين. ولدى تتبع قيود الأحكام المحفوظة في ديواني الهمايوني، ورد في مادة من المواد الكثيرة المحررة في السندات المرعية التي قُدمت حول نظام مصر لدى ورود الدستور المكرم والمشير المفخم نظام

العالم وزيري القبودان غازي حسن باشا أدام الله تعالى إجلاله ناظر البحرية حاليًّا إلى داري العلية من جانب مصر قبل ذلك بأنه لدى حضور العلماء والمشايخ والأمراء والمتكلمين وكبار السن من أصحاب الأوجاقات معروفي الأسامي ببلدة مصر في مجلس شرع الأمور المنعقدة، بحضور القبودان المشار إليه وعبدي باشا والي مصر، حيث لم تُرسَل الجراية معلومة المقدار المعتاد إرسالها من جانب مصر وأوقاف السلاطين كل سنة لفقراء الحرمين المحترمين وسكانهما منذ مدة التي هي من أعظم الأمور المهمة بسبب عدم الطاعة والتخاذل، ورد في الحجة الشرعية التي قدَّمها قاضي مصر أنهم اتفق بعضهم مع بعض وتعهدوا بإرسالها في أوقاتها المعلومة كل سنة من دون نقصان حبة واحدة وآقجة واحدة على وجه كامل بعد ذلك، وإرسالها إلى جانب دولتي العلية وخزينة الإرسالية معًا مع أخذها من أماكنها وتوزيعها.

وحيث وُجد أنه مقيد صدور أمري الشريف في ربيع الأول سنة ١٢٠٢هـ إلى جميع الأمراء والعلماء وسائر الوجوه المصرية من أجل إرسال الجراية والغلال والتعيينات المعتاد إرسالها بمقتضى تعهدهم في هذا الخصوص فيما بعد، وإرسالها إلى دولتي العلية وخزينة الإرسالية معًا مع أخذها من أماكنها وتوزيعها، وذلك دون ظهور أي تصرف خلاف تعهدهم في أي وقت من الأوقات والسعي الموفور باتفاقهم جميعًا، والعمل والحركة بموجب ميثاقهم وعهدهم إلى ما شاء الله تعالى.

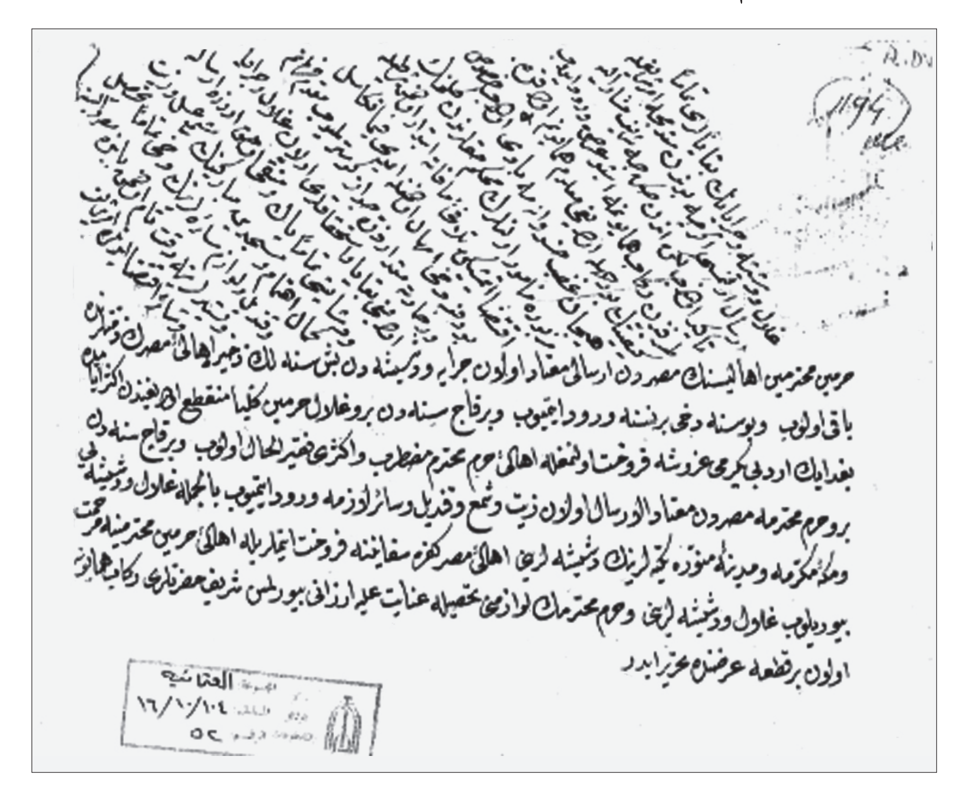
وبإعلام افتخار الأمراء والأكابر باشا دفترداري سليمان باشا دام علوه، بخصوص تحرير أمري الشريف الذي يتضمن بذل وسعكم لإيصال الجراية والغلال بعد ذلك إلى الحرمين المحترمين بمقتضى التعهد، فقد أُصدر وأُرسِل أمري الشريف هذا تأكيدًا واهتمامًا من أجل إرادتي بعملكم وتصرفكم بموجب إعلامه.

فعليكـــم بالإقدام على إرســـال الجراية والغلال المرتبـــة من جانب مصر لأهالي الحرمين المحترمين كاملة سنة بسنة في وقتها وزمانها، وليكن في معلومكم أنه نصب عين اهتمامي السامي وأنه فريضة ذمة وعهد عبودية على الجميع الاهتمام دائمًا وباستمرار في إجراء التعهد الواقع في هذا الخصوص.

فعليكم أيها الوزير المشـــار إليه ومولانا وشـــيخ البلد وأمراء مصر المشار إليهم بإرسال الجراية والغلال المعتاد إرسالها من جانب مصر وأوقاف السلاطين كل سنة على أي حال كاملةً لســـكان الحرمين المحترمين وفقرائهما على المنوال المحرر بمجرد علمكم بذلك بمقتضى تعهدكم الواقع في هذا الخصوص من دون تأخير ونقصـــان آقجة واحدة وحبة واحدة بعد ذلك، وبذل ما في وســـعكم لذلك الأمـــر المهم، وهو وقاية حالهم مـــن العوز والحاجة، وتوزيعها فـــي محلها إيفاءً بشرط التعهد. وقد صدر فرماني عالي الشـــأن بخصوص غاية الاتقاء والحذر من عتابي ومؤاخذتي الشاهانية بوقوع حالات تصير موجبة لابتلاء أهالي البلدة الطيبة وضيقهم ومنافية للرضا والتعهد.

فعليكم بالعمـــل بمضمون فرماني واجب الاتبـــاع ولازم الامتثال مقرون الطاعة الذي شرف بالصدور على الوجه المشروح في هذا الخصوص لدى وصوله، ولتتحاشوا وتحذروا من مخالفته، فلتعلموا هذا ولتعتمدوا العلامة الشريفة.

الوثيقة رقم (٤)(*)



مخصصات الحرمين الشريفين من الدشيشة المرسلة من مصر في كل سنة.

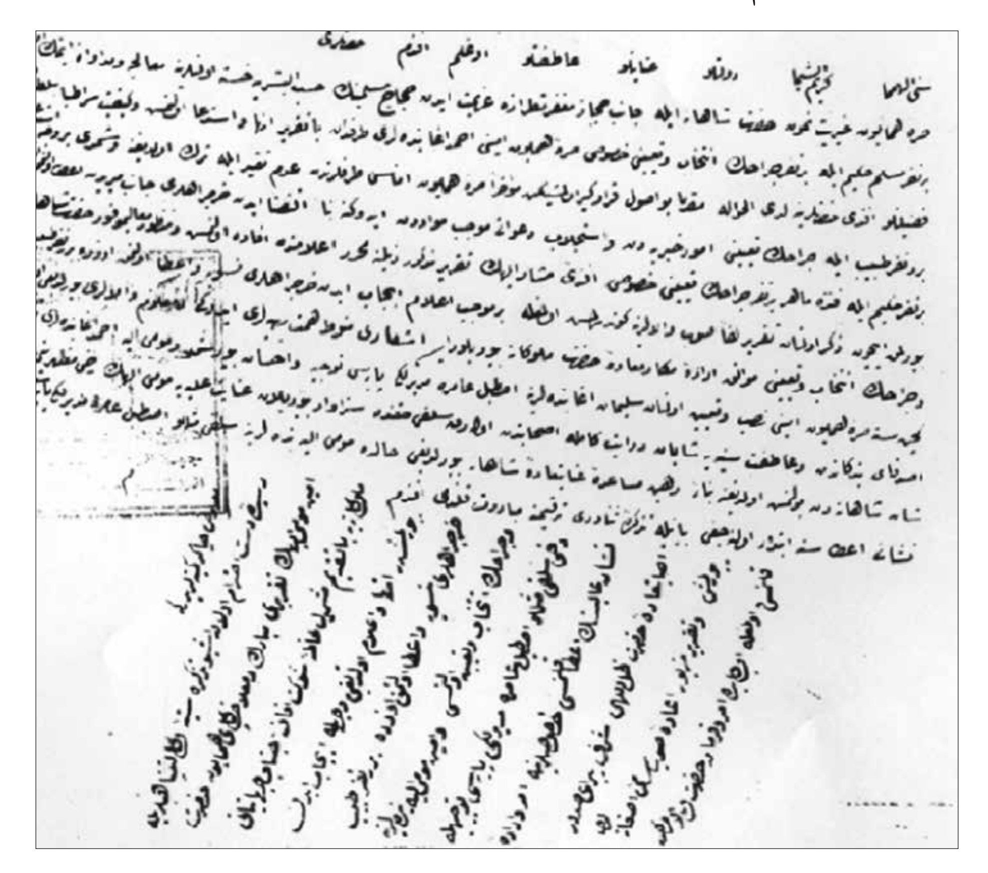
(*) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، ADVN.MSR، رقم الوثيقة، ٥٢. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل ٢٦٥٢٤.

ترجمة الوثيقة رقم (٤)

حرر حضرة الشريف في قطعة العرض على الركاب الهمايوني أنه بقي في ذمة أهالي مصر ذخيرة خمس سنوات من الجراية والدشيشة المعتاد إرسالها من مصر لأهالي الحرمين المحترمين. ونظرًا لأن غلال الحرمين انقطعت كليًّا منذ عدة سنوات، ولم يرد هذه السنة أيضًا أي شيء منها، فقد أصبح أهالي الحرم المحترم مضطربين، ومعظمهم فقيرو الحال، وتم بيع إردب القمح في معظم الأيام بعشرين قرشًا، وكذلك لم يرد الزيت والشمع والقناديل وسائر اللوازم المعتاد إرسالها من مصر للحرم المحترم منذ عدة سنوات. فعليه لزم التفضل برحمة أهالي الحرمين المحترمين، والتفضل بالعناية العلية لتحصيل الغلال والدشيشة ولوازم الحرم المحترم.

جرى التأكيد بأمري الشريف قبل ذلك على إرسال بقايا الغلال والدشيشة والجراية تمامًا. لكنه ورد بعد ذلك هذا العرض إلى ركابي الهمايوني من طرف الشريف المشار إليه، ولدى علمي الهمايوني بالوضع على هذا الوجه بدا شديد غضبي الخسرواني، وقد صدر الأمر الشريف إلى والي مصر وسائر المسؤولين بخصوص غاية الاهتمام بإرسال الغلال والجراية والدشايش تمامًا التي هي بقاياهم واستحقاقاتهم بفرماني السابق، على أن تكون طاهرة ومنقاة، وعدم جواز إظهار مقدار ذرة تكاسل وتراخٍ فيما بعد، حيث إنه حصل الإمهال هذه المرة بشرط تلافي ما فات بينما لزم ضبط الحقوق من طرف المأمورين على الأمر المذكور، والدقة التامة في تحصيل شمع العسل وإرساله والزيت والقناديل وسائر لوازم المسجدين المباركين تمامًا.

الوثيقة رقم (٥)(*)



تعيين السلطان لطبيب وجراح لمرافقة وفد الصُّرَّة مع تكريمه لبعض أمناء الصُّرَّة.

(*) محفوظات دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، رقم الوثيقة ٦٤.

ترجمة الوثيقة رقم (٥)

حضرة المحترم ابني رفيع الهمم، كريم الشيم رجل الدولة العطوف

لقد وضع أمين الصُّرَّة السلطانية أحمد آغا تقريرًا بخصوص تعيين حكيم وجراح مسلمين وانتخابهما لإسعاف المرضى وعلاجهم من الحجاج المسلمين الذاهبين إلى الحجاز في صحبة الصُّرَّة السلطانية التي تدل على عمل الخير، وفي الوقت الذي يلزم فيه أن يكون هذا العمل مسبقًا بقرار من حضرة السلطان، فإنه في الأيام الأخيرة كان أمناء الصُّرَّة لايعيرون هذا الموضوع اهتمامًا؛ مما استدعى كتابة ذلك التقرير المشار إليه آنفًا لتعيين طبيب وجراح، وهذا عمل من أعمال الخير. ووافق صاحب السعادة السلطان على تخصيص مصرف للطريق وتعيين طبيب وجراح، كما أنعم السلطان على سليمان آغا، الذي عُيّن أمينًا للصُّرَّة برتبة مدير الإصطبل العامر، كما أنعم أيضًا على أحمد آغا، المذكور بعاليه مثل سلفه برتبة مدير الإصطبل ومنحه وسامًا معروضًا من عبدكم المتواضع.

الوثيقة رقم (٦)(*)

توزيع الصُّرَّة في الأماكن وفقاً للأسماء المنصوص عليها في سجلات الصُّرَّة وليس في إستانبول ١ أبريل ٩٦٧هجري / ٢٦/٥/١٥٦٠ ميلادي.

(*) Guler, Belgelerle Osmanli 318.

ترجمة الوثيقة رقم (٦)

الأمر الموجه لقاضي مكة المكرمة: قدم بعض أناس من أهالي مكة المكرمة إلى حضرة السعادة وطلبوا الصُّرَّة وهم لم يأخذوا من أملاك الصُّرَّة من قبل من حضرة السعادة، وسوف أرسل إليك دفتر فيه أسماء المذكورين الذين يستحقون الأخذ من أملاك الصُّرَّة الملكية الموجودة لديك وأمرت بأنه: عندما يصلك هذا الأمر عليك أن تعتني بأحوال كل شخص وتعطي لهم أموال الصُّرَّة الخاصة بهذا العام طبقًا لحاجتهم، وعليك بتسجيل ذلك في الدفتر.

الوثيقة رقم (٧)(*)

إخراج الصُّرَّة في الثاني عشر من جمادى الآخرة
بسبب كثرة زحام طرق الحجاج لاحتفالاتهم الشخصية.

(*) Guler. Belgelerle Osmanli. 351.

ترجمة الوثيقة رقم (٧)

وهـذا هو ما قرره خدم نجيب أَفندي أن يخرجوا الصُّرَّة الهمايونية بوجه مشروع في ١٢ رجب الشريف، ومنذ السنة الماضية، وبسبب تصادف موسم الشتاء الشريف، وبغض النظر عن المخاوف التي سردت من قبل، فإنه تم تقرير إخراج الصُّرَّة الهمايونية وتوصيلها في ١٢ جمادى الآخرة مقدمة للشهر السابق في السنة المباركة بمنِّ الله تعالى وفضله. ويجب وصول الحجاج المسلمين إلى الشام الشريفة، وإلى نواحي أضنة قبل حلول شهر رمضان المبارك والشتاء القارص؛ لكي يتمكنوا من صيام رمضان في الشتاء. ويقوموا بزيارة كل الأماكن عن طريق استجلاب دعوة الخير، وينبغي إصدار الفرمانات المختلفة على قضاة إستانبول والبلاد الثلاثة الأخرى، ويتم إعلانها بهذا الوجه الجلي. ويتم إخبار الضربخانة العامرة وخزينة الحرمين، وعن طريق كرامة العادة ومصلحة البشارة الحميدة، وبموجب الفرمان الهمايوني المعلوم الملكية وحركات الموسم المتقلب يتم الذهاب في هذه السنة المباركة والوصول في أول رمضان الشريف وفي بداية موسم الشتاء. وليسرعوا في السير ولكن يحذروا من إتعاب الحيوانات التي يمتطونها. و١٥ من شعبان الشريف يعد من الأيام الفاضلة، وذكر هذا الموضوع في رسالة الفراشة الشريفة ويرى شرف النصح وصدور الأمر من قبل الخصوصات المرومة وأمر الإرادة السنية السلطانية، وبمقتضى الأمر المنيف الشريف تم ابتداء الحركة من قبل خدم نجيب أفندي المشار إليه وخدم الآغا الأمير، وقدمت التذكرة الهمايونية وعرضت والمنظور الهمايوني السلطاني وأصدر أمر وفرمان صاحب الأمر من دار السعادة العامرة. وكان من المعتاد التحرك بالصُّرَّة الهمايونية في أواسط رجب الشريف منذ عدة سنوات. ولكن بسبب الشتاء القارص، وعدم السير فيه بهذا الخصوص، اضطروا إلى نقض الصيام في الأيام الخامس عشر والعشرين من الشهر الكريم، وبسبب تضايق الحجاج من ذلك قام ساعي الحمى السلطاني بتنفيذ المطالب، وأقام استراحات للحجاج المسلمين

ومع حلول الأربعاء يكون الحجاج قد وصلوا إلى أضنة وأنطاكيا. وسوف يدخلون الشام الشريف قبل حلول شهر رمضان الكريم، وقد أُخرجت الصُّرَّة في ١٢ جمادى الآخرة. وليتم إخبار قاضي إستانبول صاحب السماحة بهذا الفرمان العالي الشأن؛ لكي يتخذ اللازم نحو معاملة الحجاج المسلمين، ونحو زيادة الدعوة إلى الخير.

الجدول رقم (٨)(*)

أسماء أُمناء الصُّرَّة في المدة (٩٦٧-١١٤٨هـ/ ١٥٥٩-١٧٣٥م)

أمناء الصُّرَّة	السنة
السلحدار عيسى	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م
محمد	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م
علي سلحدار الدركاه المعلا	٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م
إبراهيم جلبي	٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م
مرتضى آغا	١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م
حسن بك بواب الدركاه العالي	١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م
مرتضى آغا	١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م
مرتضى آغا	١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م
لم يذكر	١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م
محمد علي آغا	١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م
دلاور	١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م
لم يذكر	١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م

(*) Atalar. Osmanlı Devleti'nde Surre-ı Hümayun. 179-180.

ذو الفقار أفندي	١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م
إبراهيم آغا	١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م
لم يذكر	١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م
لم يذكر	١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م
لم يذكر	١١١٠هـ/ ١٦٩٨م
لم يذكر	١١١١هـ/ ١٦٩٩م
لم يذكر	١١١٢هـ/ ١٧٠٠م
...... محمد آغا	١١١٣هـ/ ١٧٠١م
يوسف بك	١١١٤هـ/ ١٧٠٢م
لم يذكر	١١١٦هـ/ ١٧٠٤م
عمر	١١١٧هـ/ ١٧٠٥م
لم يذكر	١١١٨هـ/ ١٧٠٦م
لم يذكر	١١١٩هـ/ ١٧٠٧م
لم يذكر	١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م
لم يذكر	١١٢٢هـ/ ١٧١٠م
لم يذكر	١١٢٣هـ/ ١٧١١م
لم يذكر	١١٢٤هـ/ ١٧١٢م
لم يذكر	١١٢٥هـ/ ١٧١٣م
لم يذكر	١١٢٦هـ/ ١٧١٤م
لم يذكر	١١٢٧هـ/ ١٧١٥م

لم يذكر	١١٣١هـ/ ١٧١٨م
لم يذكر	١١٣٢هـ/ ١٧١٩م
لم يذكر	١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م
لم يذكر	١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م
أحمد آغا	١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م
سليمان أفندي	١١٤٤هـ/ ١٧٣١م
محمد آغا	١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م
محمد آغا	١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م
من عام (١١٤٨-١١٨٠هـ/ ١٧٣٥ - ١٧٦٦م) لم يذكر اسـم أي أمين للصُّرَّة	

الجدول رقم (٩)(*)

أسماء صرّافي الصُّرَّة في المدة (١٠٦٧-١١٨٦هـ/ ١٦٥٦-١٧٧٢م)

صَرَّاف الصُّرَّة	السنة
الشيخ زين الدين سالم الدمنهوري	١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م
الحاج سالم الدمنهوري زين الدين	١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م
الحاج محمد	١١٠٤هـ/ ١٥٩٥م
الحاج علي بن عبدالرحمن	١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م
الحاج إبراهيم والحاج عبدالفتاح	١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م

(*) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٤٩١.

إبراهيم كتخدا مستحفظان	١١٥٤هـ/ ١٧٤١م
إبراهيم كتخدا عزبان	١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م
الشيخ زين الدين عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن عوض	١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م
الحاج محمد إبراهيم شيخ الصرافين	١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م
الحاج محمد بن الحاج إبراهيم شيخ الصرافين والحاج علي عبدالتواب العباسي والحاج محمد	١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م

الجدول رقم (١٠)(*)

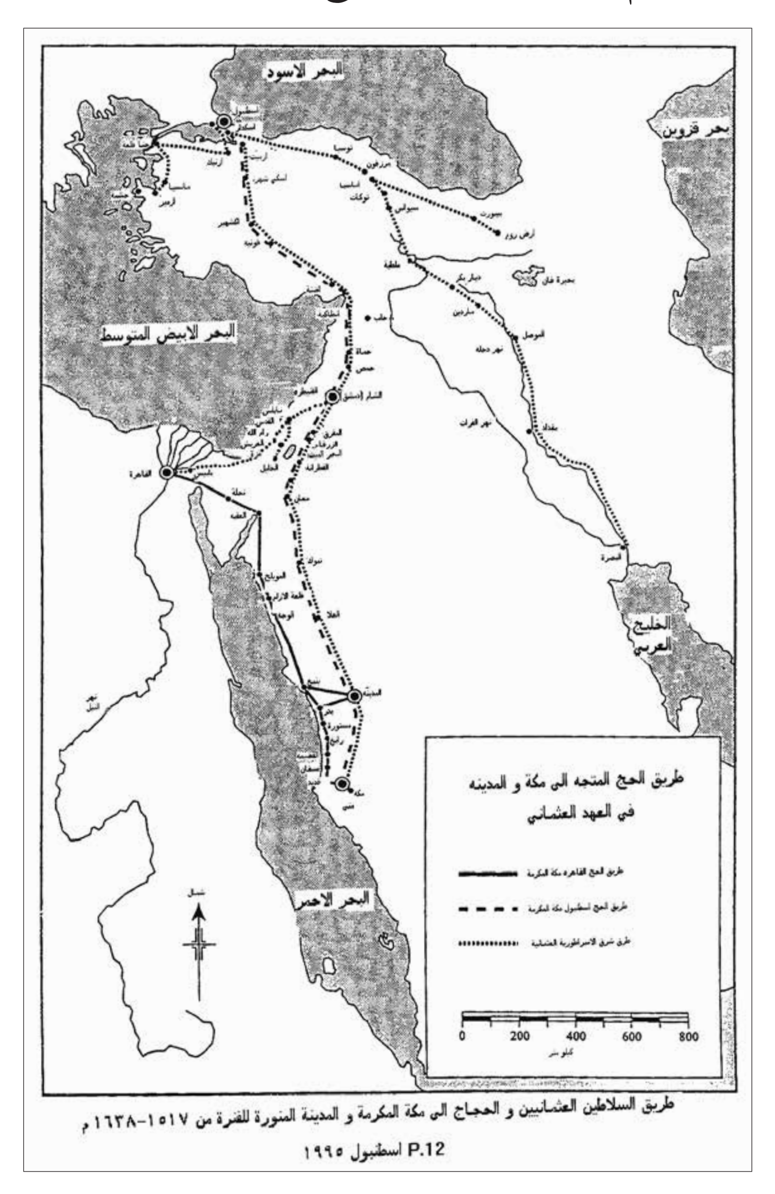
أسماء كُتَّاب الصُّرَّة في المدة (١٠٨٧-١١٩٧هـ/ ١٦٧٦-١٧٨٢م)

كاتب أول	كاتب ثانٍ	السنة
شريف الدين يحيى البحيري		١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م
القاضي منصور		١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م
الشيخ أحمد الجنابي		١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م
الشيخ عمر أفندي		١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م
شمس الدين بن القاضي مصطفى		١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م

(*) بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين، ٤٩٤.

شمس الدين محمد بن المرحوم الشيخ محمد أبو السرور	الشيخ نور الدين علي الوفاي	١١٣٠هـ/ ١٧١٧م
الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ علي الوفاي		١١٣٤هـ/ ١٧٢١م
القاضي مصطفى		١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م
شمس الدين محمد الوفاي والشيخ محمد أبو السرور		١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م
زين الدين بن عامر الأشموني		١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م
محمد أبو السرور		١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م
القاضي أحمد		١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م
القاضي مصطفى بن منصور شمس الدين	الشيخ زين الدين الأشموني	١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م
الحاج محمد إبراهيم (شيخ الصرافين)	زين الدين خليل	١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م
الشيخ علي عبدالتواب العباسي	الشيخ محمد بن إبراهيم	١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م
بدر الدين حسن عبدالكريم		١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م
محمد عمر الكاتب		

الملحق رقم (١١) خريطة طريق الحج والصرة(*)

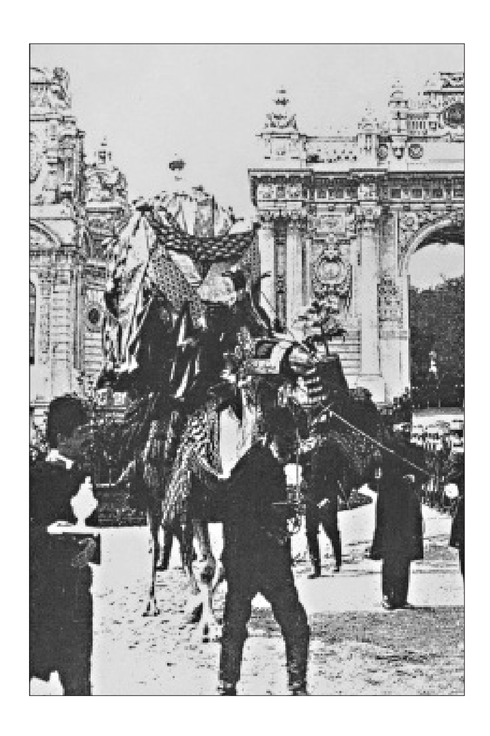


طريق السلاطين العثمانيين و الحجاج الى مكة المكرمة و المدينة المنورة للفترة من ١٥١٧-١٦٣٨م

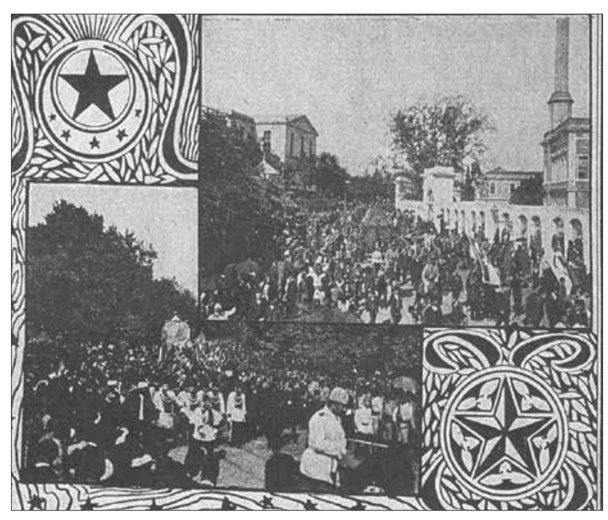
P.12 اسطنبول ١٩٩٥

(*) يبدأ طريق القافلة من الأعلى من إستانبول – آسكدار – إزميت – آق شهر – قونية – أضنة – حمص – الشام (دمشق) – الزرقاء – معان – تبوك – العلا – المدينة المنورة – مكة المكرمة. ثريا فاروقي، الحجاج والسلاطين ١٥١٧-١٦٣٨م، ترجمة: غل شغاللي كوفان، (إستانبول: د: ن، ١٩٩٥م)، ١٢.

الملحقان رقم (١٢-١٣) (*)



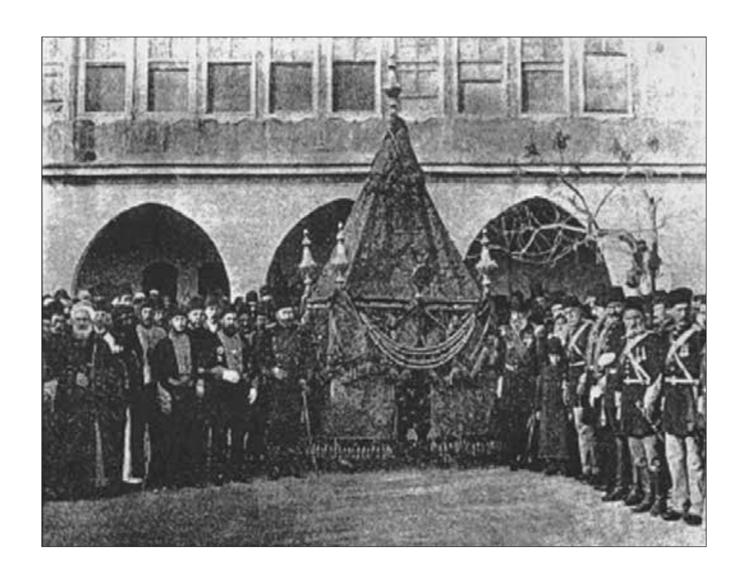
اللوحة رقم (١) الالتفـاف والتجول بالجمل الذي يحمـل الصُّرَّة والقافلـة التي تخرج من سـراي دولة بالمراسـيم الخاصة في حضور السلطان.



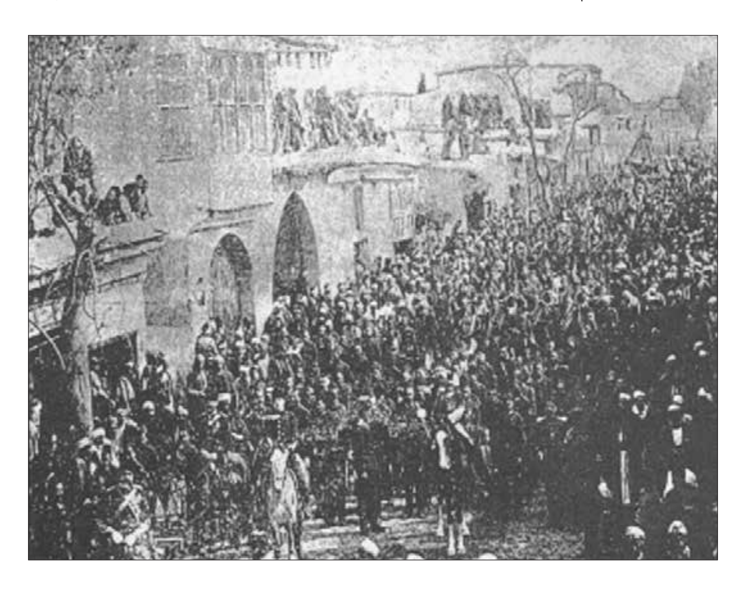
اللوحة رقم (٢) تحرك القافلة

(*) Guler. Belgelerle Osmanli. 374-377.

الملحقان رقم (١٤ – ١٥) (*)



اللوحة رقم (٣) استقبال الصُّرَّة بالاحتفالات الرسمية في الشام



اللوحة رقم (٤) انتقال الصُّرَّة من الشام

(*) Guler. Belgelerle Osmanli -335 334.

الملحق رقم (١٦) (*)



اللوحة رقم (٥) وصول الصُّرَّة إلى المدينة المنورة

(*) Guler. Belgelerle Osmanli 321.

الملحق رقم (١٧): كيس الصرة (*)



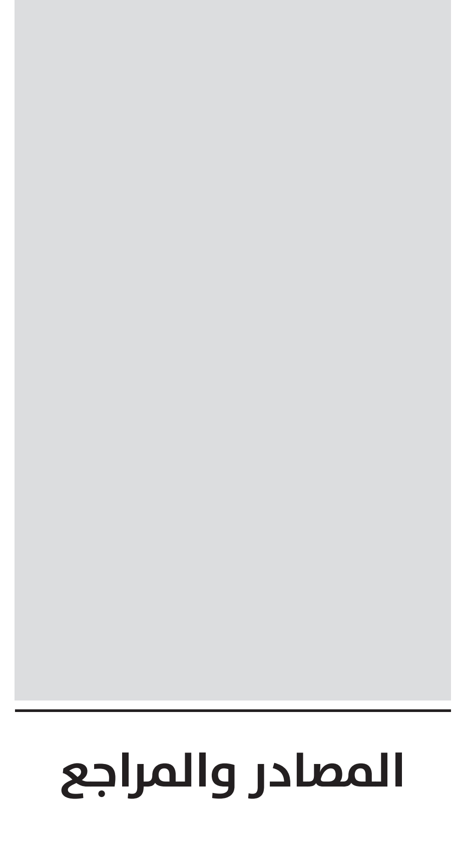


اللوحة رقم (٦) كيس الصُّرَّة من الأمام   كيس الصُّرَّة من الخلف

(*) Guler. Belgelerle Osmanli 358-357.



الكشاف العام



المصادر والمراجع

اولًا – الوثائق غير المنشورة: Documents Unpublished

أ- أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول

Ottoman Archives. Prime Ministers. Istanbul

A. dvn.mhm 122 /370.

A. dvn. mhm 122 /371.

Defter No: 01807.

ب- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض:

Riyadh. Foundation For Research And Archives King Abdulaziz

- رقم الوثيقة، ٥١. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل، ٢٦٥٢٣.
- رقم الوثيقة، ٦٤. الترقيم ١/ ٢-٥٠٣.
- رقم الوثيقة، ٥٢. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل ٢٦٥٢٤.
- رقم الوثيقة، ٨٩. رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٦، رقم السجل ٢٦٥٦٨.

ج- معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج:

The Custodian Of The Tow Holy Mosques Institute Of Hajj Research

- رقم الوثيقة ١/ ١٢٦/ وح ج.
- رقم الوثيقة ١٩ / ١٢٦ / وح ج.
- رقم الوثيقة ٢٠/ ١٢٦/ وح ج.

ثانيًا - الوثائق المنشورة: Documents Published

- ولاية الحجاز. سالنامة لعام ١٣٠٣هـ. رقم ٩٢٧٦، مكة المكرمة: المطبعة الميرية، ١٣٠٣.
- ولاية الحجاز. سالنامة لعام ١٣٠٩هـ. مكة المكرمة: المطبعة الميرية، ١٣٠٩هـ.
- Surrenin Istanbul da degil surre defterinde yazili isimlere gore mahallind dagitilmasi .h. 1n. 967/m. 26.05. 1560
- Kis munasebetiyle yollarda cok zahmet cekmekie oldugundan bu sene bir ay evvel yani cemazlyelahirin on ikisinde surreenin cikmasinin daha munasip olacagi.

ثالثًا - المخطوطات: Manuscripts

الشرنبلالي، حسين بن عمار:

- (ت١٠٦٩هـ)، إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، محفوظة بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز تحت رقم المخطوطة ٥٩٧.

عبدالشكور عبدالله محمد:

- (ت١٢٥٧هـ)، تاريخ أشراف وأمراء مكة، تاريخ النسخ ١٢٩٦هـ، محفوظة بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز تحت رقم المخطوطة ٣٠٦٩.

مؤلف مجهول، تاريخ آل عثمان:

- الناسخ جذا ويردي، تاريخ النسخ ١٠/ ٣/ ٩٥٨هـ، محفوظة بمركز الملك فيصل الإسلامي تحت رقم ٣٦٦٦.

النهروالي، محمد بن أحمد قطب الدين:

- (ت٩٩٠هـ)، ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم المخطوط ٧٩ أوح ١٤٢٩٤.

رابعًا - المصادر: Sources

الإسحاقي، محمد عبدالمعطي، (ت ١٠٦٠هـ):

لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: عبدالرحيم بن عبدالرحمن عبدالرحيم، القاهرة: دار الكتاب، ٢٠٠٢م.

الأشبيلي، علي بن محمد اللخمي، (ت ٥٩٦هـ):

مخطوط الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان، تحقيق: هانس آرنست، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢م.

ابن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت ٨٧٤هـ):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

الجبرتي، عبدالرحمن، (ت بعد ٩٦٠هـ):

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.

الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم:

الدرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٨٣م.

الحجبي، محمد صالح العبدري، (ت ١٣٣٥هـ):

إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٤م.

الحلاق، أحمد البديري، (ت ١١٧٥هـ):

حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١-١٧٦٢م، د: م: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥٩م.

الحلي، حسين بن كمال الدين، (ت ١٠٥٠هـ):
الدر المصان فيما يحدث في أيام دولة عثمان، تحقيق: هانس آرنست، دار الإحياء العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، (ت ق ٧هـ):
معجم البلدان، ج٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ.

الحنبلي، أبو الصلاح شهاب الدين عبدالحي بن العماد، (ت ١٠٨٩ هـ):
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

الحنفي، عبدالله الغازي المكي، (ت ١٣٦٥هـ):
إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج٣، مكة: مكتبة الأسدي، ٢٠٠٩م.

الحنفي، محمد بن إياس، (ت ١٥٢٣هـ):
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج٣، ط٣، القاهرة: دار الكتب القومية، ٢٠٠٨م.

دحلان، أحمد زيني، (ت ١٣٠٤هـ):
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.

الدمشقي، محمد بن عيسى الصالحي، (ت ١١٥٣هـ):
المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق:حكمت إسماعيل، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٣م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، (ت ٩٠٢هـ):

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، بيروت: دار الجيل، (د. ت).

السنجاري، تاج الدين بن تقي الدين، (ت ١١٢٥هـ):

منائح الكـرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحـرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٣، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩٨م.

الصالحي، شمس الدين محمد، (ت ٩٥٣هـ):

مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

الصديقي، محمد بن أبي السرور البكري، (ت ١٠٨٧هـ):

- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، تحقيق: يوسف علي الثقفي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤م.
- الروضـة المأنوسـة في أخبـار مصر المحروسـة، تحقيـق: عبدالرزاق عبدالرزاق عيسى، القاهرة: مكتبة الفاروق الحديث، ١٩٩٧م.

الطبري، علي بن عبدالقادر، (ت ١٠٧٠هـ):

الأرج المسـكي في التاريـخ المكي وتراجم الملـوك والخلفاء، تحقيق: أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٦١م.

ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله القرشي المخزومي (ت ٨٤٩هـ):

- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشـريف، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م.

العصامي، عبدالملك حسين، (ت١١١١هـ):

- سـمط النجوم العوالي في أنبـاء الأوائل والتوالي، تحقيـق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ج٤، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

الفاسي، تقي الدين محمد، (ت ٧٧٥هـ):

شـــفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبدالســـلام تدمري، ج٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م.

ابن فهد، نجم الدين عمر، (ت ٨٨٥هـ):

إتحاف الـــورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شـــتلوت، ج٣، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م.

القطبي، عبدالكريم، (ت ١٠٢٠هـ):

إعلام العلماء ببناء المسجد الحرام، الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٣م.

مبارك، علي باشا، (ت ١٨٩٣م):

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج١، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية (د. ت).

المحامي، محمد فريد بك، (١٩٧٧م):

تاريخ الدولة العلية، بيروت: دار الجيل.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي العبيدي: (ت ٨٥٤هـ)

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، ج٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م .

المكي، ابن فهد جار الله تقي الدين، (ت ٩٥٤هـ):

نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ج١، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٠م.

المكي، محمد طاهر الكردي، (ت ١٤٠٠هـ):

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، إشـــراف: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج٦، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، (د. ت).

الملواني، يوسف، (ت ١١١٤هـ):
تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عماد أحمد هلال، القاهرة: العربي، ٢٠٠٠م.

النهروالي، محمد أحمد، (ت ٩٩٠هـ):
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٩٦م.

خامسًا - الرسائل العلمية: Theses

أ- رسائل باللغة العربية:

جلال، آمنة حسين، (١٩٨٨م):
طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٨٥-١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الحربي، محمد حميدان العويضي: (١٤٠٧هـ).
نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول ٩٢٣-١٢١٧هـ/ ١٥١٧-١٨٠٢م، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

الزهراني، عائض محمد عائض، (١٤١٣هـ):
الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان: دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية ٧٩٧-٨٢٩هـ/ ١٣٩٤-١٤٢٥م، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

العبدلي، عائشة مانع، (١٩٩٩م):
إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

عجيمي، هشام، (١٤٠٣هـ):

قلعة المويلح: دراسة معمارية وحضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

كمال، سليمان صالح، (١٩٨٨م):

إمارة الحج في العصر العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ب- رسائل باللغة التركية

1) Anam Mohamed Osman Elkabashi. Surre Defterl Eri ve 1049 /1639 -1640 Tarihli Surre Defteri. Ph.D. Thesis .University Türkiye - İstanbul Üniversitesi. 2001

سادسًا: المراجع

أ- مراجع باللغة العربية:

آصاف، عزتلو يوسف بك:

(١٩٩٥م) تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، القاهرة: مكتبة مدبولي.

آغا، محمد غازي حسين:

(٢٠٠٣م) الطريقة السعدية في بلاد الشام، ج ٢، دمشق: دار البشائر.

آل زيد، الشريف مسعود بن محمد بن فهد:

(٢٠٠٥م) تاريخ مكة المكرمة (١٠٤١ - ١٢٩٩هـ) ط١، القاهرة: دار القاهرة.

الآيبش، أحمد، والشهابي، قتيبة:

(١٩٩٩م) معالم دمشق التاريخية، دمشق: وزارة الثقافة.

الدولـــة العثمانية والمشـــرق العربـــي (١٥١٤-١٩١٤م)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أحمد، يوسف:

(١٩٣٧م) المحمل والحج، ج١، القاهرة: مطبعة حجازي.

أمين، محمد محمد:

(١٩٨٠م) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة: دار النهضة العربية.

أنيس، محمد:

(د:ت) الدولة العثمانية والشـــرق العربـــي (١٥١٤-١٩١٤م)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باسلامة، حسين عبدالله:

(١٣٥٤هـ) تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط٣، جدة: مكتبة تهامة.

باشا، أيوب صبري:

(١٩٨٣م)، مرآة جزيرة العرب، الرياض: دار الرياض.

بيومي، محمد فهيم:

(٢٠٠٩م) ملامح النشـــاط الاجتماعي في مكـــة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، القاهرة: زهراء الشرق.

(٢٠٠٦م) المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشـــر الهجري / الثامن عشر الميلادي، القاهرة: دار القاهرة.

(٢٠٠١م) مخصصات الحرمين الشـــريفين إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠/ ١٥١٧-١٨٠٥م، القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

(٢٠٠٦م) دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)، القاهرة: دار القاهرة.

حرب، محمد:

(١٩٨٩م) العثمانيون في التاريخ والحضارة، دمشق: دار القلم.

الحصري، ساطع:

(١٩٦٠م) البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين.

حلمي، إبراهيم:

(١٩٩٣م) المحمل، مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي.

(١٤١٩هـ)، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

حليم، إبرهيم بك:

(٢٠٠٠م) تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

الحمود، نوفان رجا:

(١٩٨١م) العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الحموي، أحمد بن محمد:

(١٩٩٣م) فضائل سلاطين بني عثمان، القاهرة: دار الكتاب الجامعي.

الدقن، السيد محمد:

(١٩٨٦م) كسوة الكعبة المعظَّمة عبر التاريخ، (د. ن)، مطبعة الجبلاوي.

الدوسري، حمساء حبيش:
(١٤٣١هـ) العلاقــات بين مصر والحجــاز ٩٢٣ - ١٠٠٣هـ/ ١٥١٧- ١٥٩٤م، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

الردادي، سعد عودة:
(٢٠٠١م) أمن الحج قبل العهد السعودي، المدينة المنورة: دار المآثر.

الرمال، غسان علي محمد:
(١٤٠٦هـ) صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر، جدة: مطابع دار العلم.

أبو زيدون، وديع:
(٢٠٠٣م) تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عمان: الأهلية.

السباعي، أحمد:
(د.ت) تاريخ مكة، ج١، ط٧، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي.

سعيدوني، ناصر الدين:
(١٩٨٥م) النظــام المالي للجزائر فــي أواخر العهــد العثماني ١٧٩٢- ١٨٣٠م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

سلطان، علي:
- (د. ت) تاريخ الدولة العثمانية، (د. م)، مكتبة طرابلس العلمية العالمية.

سليمان، عبدالحميد حامد:
(١٩٩٥م) الموانئ المصرية في العصر العثماني دورها السياسي ونظمها الإدارية والمالية والاقتصادية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيد، سيد محمد:

(١٩٩٧م) مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر: دراسة وثائقية في النظم الإدارية والعسكرية والمالية والقضائية، القاهرة: مكتبة مدبولي.

شحاتة، عبدالمنعم:

(٢٠٠٨م) مخصصات الحرمين بمصر إبان العصر العثماني١٨٨٢- ١٩٦٢م، القاهرة، جامعة الأزهر.

الشناوي، عبدالعزيز محمد:

(٢٠٠٤م) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

صابان، سهيل:

- (٢٠٠١م) نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز: الأوقاف- المدارس - المكتبات، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- (٢٠٠٢م) مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الصباغ، عباس إسماعيل:

(١٩٩٩م) تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، بيروت: دار النفائس.

الصواف، فائق بكر:

(١٩٧٨م) العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣ - ١٣٣٤هـ/ ١٨٧٦ - ١٩١٦م، (د. م): مطابع سجل العرب.

عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن:

(٢٠٠٦م) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٦، القاهرة: دار الكتاب الجامعي.

عبدالغني، عارف:

(١٩٩٢م) تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨هـ-١٣٤٤هـ، دمشق: دار البشائر.

عبدالمعطي، حسام:

(١٩٩٩م) العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، (د. م): الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبدالمنعم، إيمان محمد:

(١٩٩٧م) العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

العجيلي، التليلي:

(١٩٩٨م) أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية ١٧٣١ - ١٨٨١م، زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

العرابي، عبدالرحمن سعد:

(١٤٣١هـ)، محاضرات في التاريخ العثماني، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز.

العلاف، أحمد حلمي:

(١٩٧٦م) دمشق في مطلع القرن العشرين، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومية.

غباشي، عادل محمد نور عبدالله:

(١٩٩٠م) المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني: دراسة حضارية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

غوانمة، يوسف:

(١٩٩٤م) الدور العثماني في إبعاد الخطر البرتغالي عن البحر الأحمر، زغوان: مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسيكية والتوثيق والمطبوعات.

كشميري، ابتسام محمد:

- (١٤٢٦هـ) مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٩٢٣ - ١٠٠٠/ ١٥١٧ - ١٥٩١م)، جدة: مطابع جامعة الملك عبدالعزيز.
- (١٤٢٦هـ) المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي ومنهجه في كتابة التاريخ (١٢٥٢ - ١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦ - ١٩٠٩م)، جدة: مطابع سحر.

كيال، منير:

(٢٠٠٦م) محمل الحج الشامي: دراسة توثيقية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

الماوي، فؤاد محمد:

(١٩٨٠م) العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ١٥١٧ - ١٧٩٨م، الكويت: مجلة دراسات الخليج.

متولي، أحمد فؤاد:

- (٢٠٠٢م) تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، القاهرة: إيتراك.
- (١٩٧٥م) الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، القاهرة: دار النهضة العربية.

المحبي، محمد أمين:

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٢، دار صادر، بيروت.

مختار، محمد:
(١٩٨٠م)، التوفيقــات الإلهامية فــي مقارنة التواريخ الهجرية بالســنين الإفرنجية والقبطية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصري، أحمد شلبي عبدالغني الحنفي:
(١٩٧٨م) أوضــح الإشــارات فيمــن تولى مصــر القاهرة مــن الوزراء والباشاوات الملقب بالتاريخ العيني، القاهرة: مكتبة الخانجي.

المعلمي، عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم:
(٢٠٠٠م) أعلام المكيين من القرن التاســع إلى القرن الرابع عشــر، ج٢، مكة: مؤسسة الفرقان.

موسى، عامر نجيب:
(٢٠٠٣م) الحيــاة الاقتصادية في مصر في العصــر المملوكي، عمَّان: دار الشروق.

هريدي، محمد عبداللطيف:
(١٩٨٩م) شــؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، القاهرة: دار الزهراء.

يحيى، جلال:
(د، ت) المجمل في تاريخ مصر، (د. م): المكتب الجامعي الحديث.

ب- مراجع مترجمة إلى اللغة العربية:

أوزتونا، يلماز:
(١٤١٠هـ) تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، ط١، إستانبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل.

أوغلي، أكمل الدين إحسان:

(١٩٩٩م) الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح السعداوي، ج١، إستانبول: مركز الأبحاث والفنون والثقافة الاسلامية.

أوكسنولد، وليم:

(٢٠١٠م) الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠ – ١٩٠٨م، ترجمة: عبدالرحمن سعد العرابي، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز.

إيفانوف، نيقولا:

(١٩٨٨م) الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦ – ١٥٧٤م، ترجمة: يوسف عطا الله، بيروت: دار الفارابي.

إينالجك، خليل، وكوترات، دونالد:

(٢٠٠٧م)، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠– ١٦٠٠م، ترجمة: عبداللطيف الحارس، ج١، بيروت: دار المدار الإسلامي.

باشا، أيوب صبري:

(١٩٨٣م) مرآة جزيرة العرب، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، الصفصافي أحمد المرسي، ج ٢، الرياض: دار الرياض.

بروكلمان: كارل:

(١٩٦٥م) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.

جارشلي، إسماعيل حقي:

(٢٠٠٣م) أشـــراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهـــد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

جلبي، أوليا:

(١٩٩٩م) الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة: دار الآفاق العربية.

ريمون، أندريه:

(٢٠٠٢م) المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، (د. م): دار الفكر للدراسات.

المكي، محمد الأمين:

(٢٠٠٤م) خدمات العثمانيين في الحرمين الشـــريفين ومناســـك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، ط٢، القاهرة: دار الآفاق العربية.

هورخرونيه. ك. سنوك:

(١٤١٩هـ) صفحات من تاريخ مكـــة المكرمة، ترجمة: علي عودة، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

ج - المراجع الأجنبية

أ - مراجع باللغة التركية:

- Atalar: Münir, Osmanlı Devleti›nde Surre-ı Hümayun ve Surre Alayları, Ankara: Diyanet İşleri Başkanlığı Yay, 1999.

Guler: Mustafa:

- Ovalıoğlu: İlhan, Ekici: Cevat, Gündoğdu: Dr. Raşit, Önal: Ebul Faruk, Belgelerle Osmanli Devrinde Hicaz, 2, Istanbul; Gamlica Basim Yayin, 2008.
- Setroğlu: Midhat, Osmanlirarih lügatiI, enderun kitabevi, Istanbul, 1986.

شمس الدين سامي، قاموس تركي
(إسطنبول: مطبعة سي، ١٣١٧)، ١٤٤٩.

ب- مراجع باللغة الانجليزية

Shaw, Stanford,j:

- The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517-1798 Princentan, New jersy, 1962.

سابعًا - الدوريات: Periodicals

أ- باللغةالعربية

آل زلفه، محمد عبدالله:
(١٩٨٩م) جزازات من تاريخ مكة المكرمة، المنهل، العدد ٤٧٥.

إيلهان، محمد مهدي:
(١٤١٠هـ) ملاحظات وآراء حول الأرشيف العثماني وأهميته في دراسة التاريخ العثماني، مجلة الدارة، العدد ٤.

بدرشيني، أحمد هاشم أحمد:
(١٤٢٥هـ) مظاهر الحياة الاجتماعية في مكة والمدينة في القرن الثامن الهجري، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة، العدد ٨.

بيومي، محمد علي فهيم:

- (٢٠٠٤م) وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصُّرَّة الرومية ١٦٧٦ - ١٨٥٨م، مجلة الدارة، العدد ٣.
- (٢٠٠٤م) وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصُّرَّة الرومية ١٠٨٧ - ١٢٧٥هـ/ ١٦٧٦ - ١٨٥٨م، مجلة الدارة، السنة الثلاثون، العدد ٣.
- (١٤٢٦هـ) قضاة مكة المكرمة إبان الفترة (١٢٢٠ - ١٢٦٦هـ/ ١٨٠٥-

١٨٤٨م) دراسة وثائقية من واقع أرشيف دار الوثائق القومية بمصر، مجلة الدارة، العدد ٤.

التهامي، محمد محمد:

- (١٤٠٤هـ) رحلة العبدري إلى الحجاز، مجلة الدارة، العدد ٤.
- (١٤٠٥هـ) الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية، مجلة الدارة، العدد ١.

جمعة، إبراهيم:

(١٩٧٢م)، جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ بالميلادية، مجلة الدارة.

الجهني، عويضة متيريك:

(٢٠٠٨م) السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١ هـ/ ١٧م كما يعكسها عهد شريف مكة زيد بن محسن (٢٠٠٨م) (١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م- ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م)، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد ٢.

الدوسري، نادية وليد:

(١٤٢٦هـ) التجارة الداخلية في مكة المكرمة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي من خلال رحلة بركهاردت، مجلة الدارة، العدد ٤.

رافق، عبد الكريم :

(١٤٠٢هـ) قافلة الحج الشامي وأهميتها في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٦.

الزيلعي، أحمد عمر:

(١٩٨٩م) نظام المشـــاركة في الحكم لدى أشراف مكة ٦٤٧ – ٩٢٣هـ/ ١٢٤٩–١٥١٧م، مجلة الدارة، العدد ٣.

صابان، سهيل:

- (٢٠٠٤م) الأوقاف في تركيا، مجلة الفيصل، العدد ٣٣٢.
- (٢٠٠٨م) مخصصـــات القبائل العربية مـــن واقع الصُّـــرَّة العثمانِّية لعام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، مجلة جامعة الملك سعود، العدد ١.

صواش، نوزاد:

(٢٠٠٥م) المَحمل الشريف أشـــواق إلى ديار الحبيب ﷺ، مجلة حراء، العدد ١.

العرابي، عبدالرحمن سعد:

(٢٠١٠م) التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثانـــي (١٢٥٦ – ١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠ – ١٩١٦م): أســـبابها وتأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١

عنقاوي، عبدالله عقيل:

(١٩٧٢م) المحمل ونشـــأته وآراء المؤرخين فيـــه (١٩٧٢م)، مجلة كلية الآداب، المجلد ٢.

قازيجي، ضياء:

(١٩٥٨م) خدمات الدولة العثمانية للحرمين الشريفين، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٣٩/ ٤٠.

مبيضين، مهند:

(٢٠٠٨م) مظاهر من الحياة الاقتصادية في دمشــق وجوارها خلال القرن الثامن عشر الميلادي، مجلة المنارة، العدد ٢.

مداح، أميرة علي:

(١٤٢٦هـــ) مكانة مكة المكرمة لــدى الســلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، الأمانة، العدد ٣٣.

- (٢٠٠٥م) اهتمام العثمانيين بكســوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣هـ- ١٣٤٦هـ/ ١٥١٧م- ١٩٢٧ م، مجلة جامعة أم القرى: لعلوم الشريعة واللغة وآدابها، العدد ٣٥.
- (٢٠٠١م) خيرات ماه بيكر كوسم والدة الســلطان ووقفيتها لخدمة الحرمين الشــريفين: صورة للتضامــن الاجتماعــي والديني خلال العصــر العثماني (١٠٢٦هـ- ١٦١٧م/ ١٠٤٩هـ- ١٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢.
- (٢٠٠٥م) مكانة مكة المكرمة لدى السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، وقفنا، العدد ٣٣.

المرسي الصفصافي، أحمد:

(١٩٨٣م) الدولــة العثمانيــة والولايات العربية، مجلة الدارة، الســنة الثامنة، العدد ٤.

ب- باللغة التركية:

Akgündüz. Murat.

- Surre-i Hümâyûn Geleneği ve İslâm toplumunu kaynastirmadaki rolu, Journal of The Faculty of Divinity of Ankara University Sayı: 22.

Atalar. Münir

- (1989), Türklerin Kâbe›ye Yaptiklari Hizmetler Journal of The Faculty of Divinity of Ankara University, Sayı:31.

- (1992), harameyn'e denizden surre gönderilmesi, Journal of The Faculty of Divinity of Ankara University. Sayı: 32.

Yürük. Semih

- (2007) Osmanlı Devletinde Surre. aNB, Sayı: 3.

ثامنًا- الندوات والمؤتمرات: Seminars and Conferences

البطريق، عبدالحميد:

(١٩٧٩م) أشراف الحجاز في الوثائق المصرية، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولي الأول لتاريخ الجزيرة، الرياض: جامعة الرياض.

حماش، خليفة:

(٢٠٠٩م) صرة الحرمين الشريفين الجزائرية إحدى صور انتقال الأموال بين الجزائر والجزيرة العربية في العهد العثماني، الكويت: المؤتمر العلمي الرابع حول العلاقات بين دول المغرب العربي ودول الخليج والجزيرة العربية.

رمضان، مصطفى محمد:

(١٩٧٧هـ) وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني، ج٢، ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: جامعة الرياض.

تاسعًا - المعاجم: Dictionaries

البلادي، عاتق غيث:

(١٩٨٣م) معجم قبائل الحجاز، ط٢، مكة المكرمة: دار مكة.

الشهابي، قتيبة:

(١٩٩٩م) معجم دمشق التاريخي، ج١، دمشق: منشورات وزارة الثقافة العربية.

صابان: سهيل:
(٢٠٠٠م) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العرابي: عبدالرحمن بن سعد:
(١٤٢٨هـ)، منطقــة مكة المكرمة في العصر العثماني ٩٢٣ – ١٣٣٤هـ/ ١٥١٧ – ١٩١٦م، موســوعة المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

مستراس، س:
(٢٠٠٢م) المعجــم الجغرافــي للإمبراطورية العثمانيــة، ترجمة: عصام محمد الشحادات، بيروت: دار ابن حزم.



ص.ب: ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١١/٤٠١١٩٩٩
فاكس: ٠١١/٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A.
Tel: 011/ 4011999 Fax: 011/ 4013597
موقع الإنترنت: www.darah.org.sa
البريد الإلكتروني: info@darah.org.sa



مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of Makkah History

ص.ب: ٦٥٣٥ – مكة المكرمة (العزيزية)
٢١٩٥٥ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠١٢/٥٥٨٨٨٨٩
فاكس: ٠١٢/٥٢٨٦٣٤١
P.O.Box: 6535
MAKKA (Al-Aziziya) 21955
Kingdom of Saudi Arabia
Tel: 012/5588889 Fax: 012/5286341